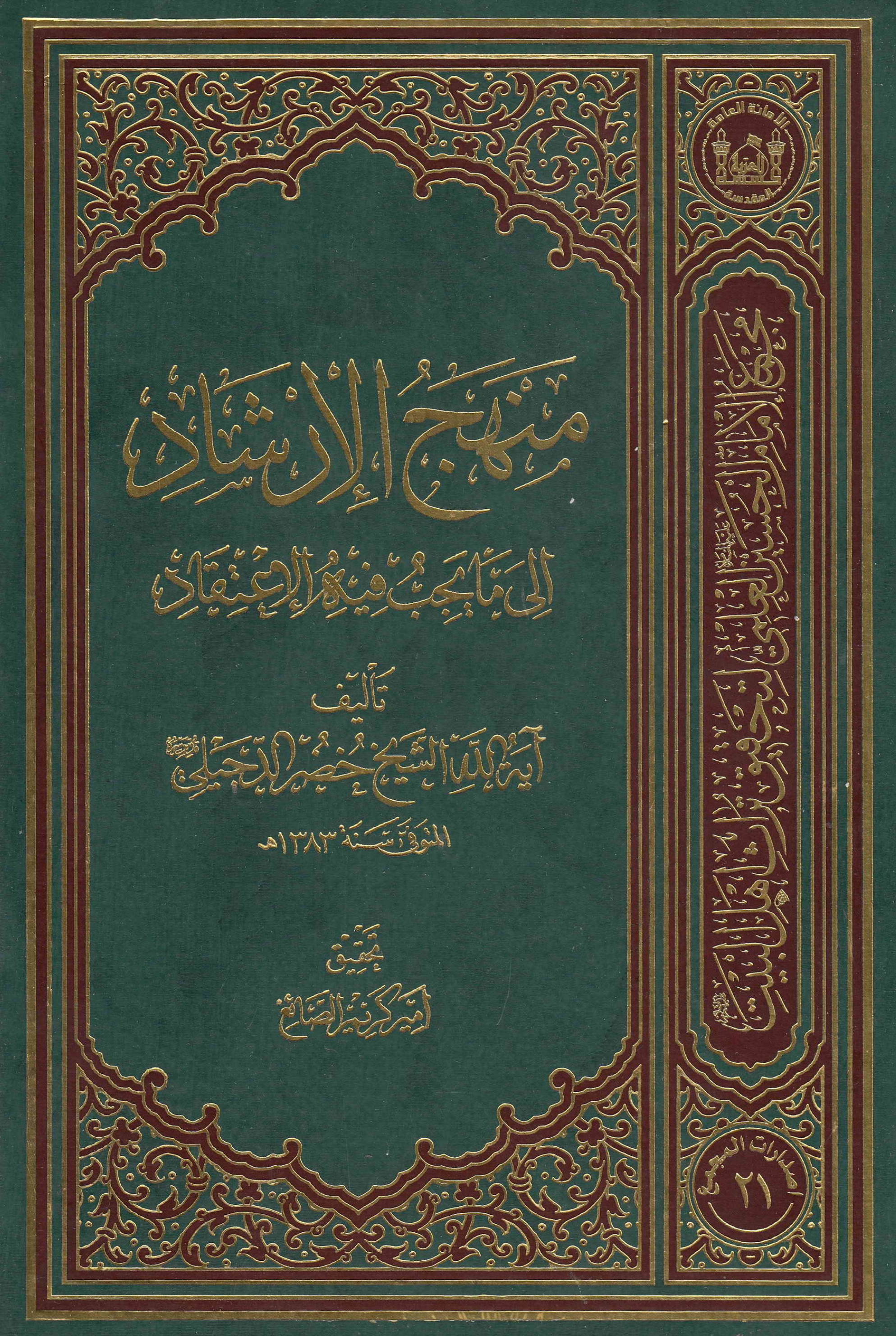

منهج الإرشاد
إلى ما يجب فيه الاعتقاد
تأليف
آية الله الشيخ خضر الدجيلي
المتوفى سنة ١٣٨٣هـ
تحقيق
أمير كريم الصائغ
٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

منهج الإرشاد

إلى ما يجب فيه الاعتقاد





جميع الحقوق محفوظة
للعتبة الحسينيّة المقدّسة
الطبعة الأولىٰ: ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م

منهج الارشاد إلى ما يجب فيه الاعتقاد

آية الله الشيخ خضر الدجيلي

تحقيق امير كريم الصائغ

رقم الإيداع في دار الكتب الوطنيّة ـ وزارة الثقافة ـ بغداد لسنة ٢٠١٥: ٦٧٩



إصدارات المجمع : ٢١



مَنْهَجُ الإِرْشَادِ

إِلَى مَا يَجِبُ فِيهِ الإِعْتِقَادِ

تأليف

آية الله الشيخ خضر الدجيلي قدس سره

المتوفى سنة ١٣٨٣هـ

تحقيق

أمير كريم الصائغ

إشراف

مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي لتحقيق تراث أهل البيت عليهم السلام



مركز كربلاء للدراسات والبحوث

مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي

لتحقيق تراث أهل البيت عليهم السلام

كربلاء المقدّسة ـ شارع السدرة ـ فندق دار السلام

هاتف: ٠٧٧١١٧٣٣٣٥٤

E- mail: majmaa1435@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المجمع

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمّد وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين.

وبعد..

فهذا أول كتاب يتم نشره ضمن مشروع النشر المشترك بين مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي لتحقيق تراث أهل البيت عليهم السلام ومكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف الأشرف، وهو مبدأ انتهجه المجمع لأجل توسيع العمل التحقيقي أينما حلّ المحقق وعن أي طريق علمي كان.

والكتاب هو (**منهج الإرشاد إلى ما يجب فيه الإعتقاد**)، تناول المصنّف فيه أصول العقائد المتضمنة مباحث التوحيد والنبوة والإمامة، كما وتطرّق فيه الى موضوع الخلافة وفدك، وبه يختم كتابه مستنداً في ذلك كله على مصادر الفريقين.

وقد قام بمهمة تحقيق هذا السفر العقائدي الأخ الفاضل أمير كريم الصائغ والذي تجشم في تحقيق متن الكتاب وضبطه مع المصادر المعتمدة من قِبَل المصنّف، وصاغ هوامشه بصيغة متبعة عند المحققين وبالخصوص الأسلوب الحوزوي حيث الكتاب يُعدّ من المصادر

الحوزوية فلله درّه وعليه جزاؤه ومن محمّد وآله ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ عطاؤه.

والحمد لله أولاً وآخراً.

مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي

لتحقيق تراث أهل البيت عليهم السلام

٥ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ

يوم ولادة زينب الكبرى عليها السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

من المعلوم إنّ التراث الشيعي يحوي كنوزاً عظيمة وثمينة وفي جميع نواحي المعرفة، وقد تعرّض الكمّ الكبير من هذا التراث للتلف والضياع نتيجة لعوادي الزمن. وقد تنبّه العلماء الواعون بأهميّة حفظه ووصوله إلى الأجيال اللاحقة للاستفادة منه، فقاموا بإنشاء المكتبات الخاصّة والعامّة لتقوم بحفظ وصيانة ونشر هذا التراث العظيم.

ومن أبرز هؤلاء العلماء سماحة الإمام السيّد محسن الحكيم قدس سره حيث قام بإنشاء مكتبته العامّة في النجف الأشرف سنة ١٣٧٧هـ الموافق ١٩٥٧م، واختار لها أن تكون بين مرقد باب مدينة علم رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وبين مسجد الهندي الذي يعتبر مركز الدراسات الحوزوية في النجف الأشرف.

وكانت المكتبة تقع بداية تأسيسها في حجرة صغيرة ثمّ انتقلت إلى بنايتها الجديدة المكوّنة من خمسة طوابق والمواجهة للصحن الحيدري الشريف في ٢٧/ رجب/ ١٣٨٦هـ.

وقد حرص سيّدنا المؤسّس قدس سره على أن تشتمل المكتبة على أُمّهات المصادر والكتب المخطوطة والمطبوعة التي يحتاجها المؤلّفون والباحثون والمحقّقون في معظم فروع المعرفة والأدب والفكر، وبمختلف اللغات.

وها هي الآن تضمّ في خزائنها حوالي (٦,٠٠٠) نسخة خطّية، وعدّة آلاف من النسخ المصوّرة، وأكثر من (٥٠,٠٠٠) مطبوعاً مفهرساً.

كما حرصت إدارة المكتبة على إحياء مشروع الإمام الحكيم ـ والذي حاربه النظام البائد بكلّ ما أُوتي من قوّة-في أن لا تحرم بقيّة المحافظات والمدن العراقية من هذه الخدمة، فقامت بإعادة فتح أغلب فروع المكتبة المنتشرة في أنحاء العراق والتي أغلقت زمن النظام البائد، وفتحت فروعاً جديدة ليصل عدد الفروع في أواخر سنة ١٤٣٥هـ إلى (١٢٢) فرع.

وقد كان لطبع ونشر الكتب نصيب من نشاطات المكتبة فقد قامت بطبع فهرست مخطوطات المكتبة بجزأين، فهرس المخطوطات المصوّرة بجزأين، من نوادر مخطوطات المكتبة، فهرس مخطوطات الشيخ محمّد الرشتي المهداة إلى مكتبة الإمام الحكيم العامّة، تكملة الرجال للكاظمي بتحقيق المرحوم العلّامة السيد محمّد صادق بحر العلوم بجزأين، نشوة السلافة ومحل الإضافة تحقيق السيد محمّد السيد علي بحر العلوم، ودليل مكتبة الإمام الحكيم العامّة، ثمّ توقّف مشروع التحقيق وطبع الكتب بسبب الظروف القاهرة التي مرّ بها العراق عامّة والمكتبة خاصّة.

وقد ارتأت إدارة المكتبة إحياء المشروع من جديد فبادرت إلى تحقيق الكتاب الذي بين يديك لما يحويه من فوائد علمية وأخلاقية جمّة، وقامت بتكليف الأخ أمير الصائغ وفّقه الله لهذا الأمر فتصدّى له وقام به خير قيام.

وإنّنا في الوقت الذي نتقدّم بالشكر الجزيل له ولكلّ من ساهم في إخراج الكتاب نسأله تعالى لهم جميعاً دوام الموفّقية والنجاح.

إدارة المكتبة

١ محرم ١٤٣٦هـ

مقدّمة التحقيق



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أفضل الخلق أجمعين محمّدٍ، وعلى آله الغرّ الميامين، وعلى أصحابه التابعين لهم في القول والفعل، آمين، ربّ العالمين.

خلق الله الخلق في هذه الدنيا ولم يتركهم سدى، فأوضح لهم طريق الغواية وطريق الهدى، لكي يعرّفهم الطريق المستقيم، الذي يوصلهم إلى السعادة في الأُولى، وجنّة الخلد في الأُخرى، لكنّ هذا الصراط يحتاج إلى شيء من العمل المنظّم القائم على الوعي الكامل لما رسمه الله سبحانه من النظام الأكمل الذي يجب أن نتّبع أحسنه للوصول إلى الكمالات النفسية والمادية.

وهذا الطريق يبدأ بمعرفة العقيدة الصحيحة التي توصّل إلى ذلك، ونحن نرى جلياً في الكتاب الذي بين أيدينا للعلّامة الشيخ خضر الدجيليّ رحمه الله أنّه سار على هذا النظام الأكمل فطرح أوّلاً أمام أعين القارئ الكريم وسائل معرفة العقيدة الصحيحة التي تبنى عليها وبعد ذلك الأخلاق الفاضلة التي بيّنها الشيخ في المقام الثاني من كتابه الذي هو في علم الأخلاق التي تكون كالبنيان المرصوص إذا ما بُنِيت على عقيدة مستقيمة.

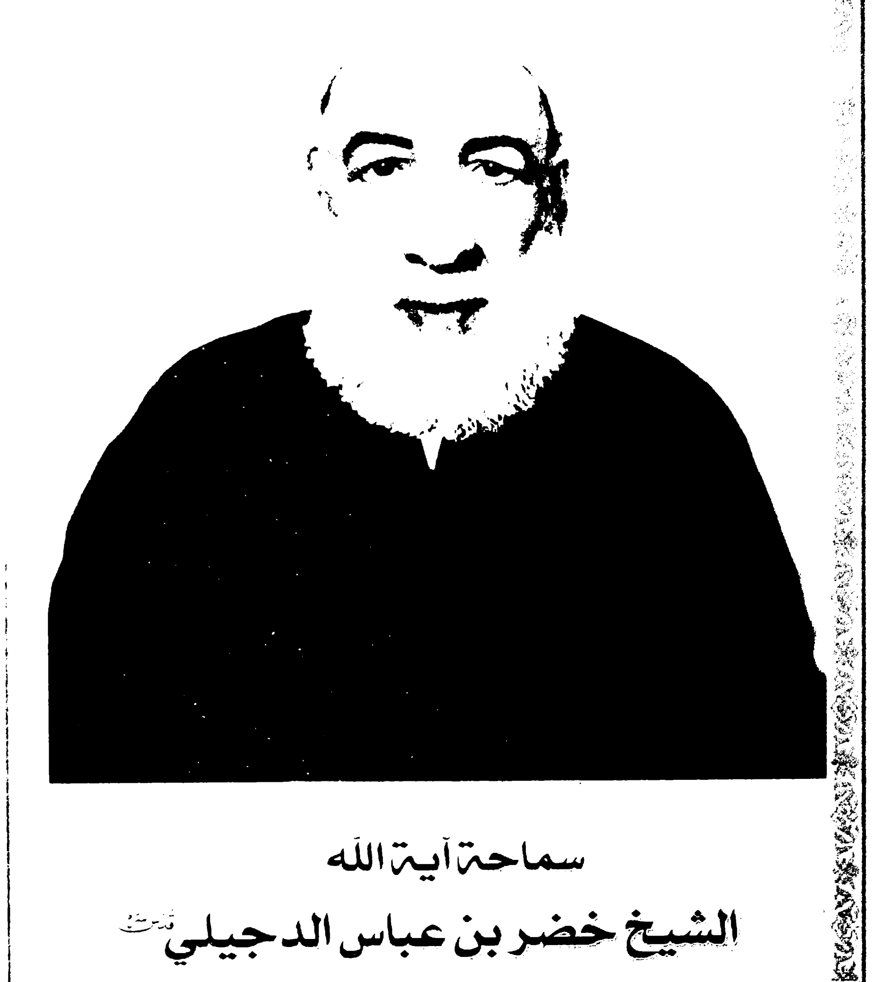
والشيخ خضر الدجيليّ معروف بتخصّصه العالي في هذين الفنّين علماً وعملاً كما ستطّلع على ذلك من خلال كتابه هذا، فهو يبحث مسائل العقائد نظرياً، لكي يستفيد القارئ منها في حياته، وكذلك المسألة الخُلُقية هذا في ما يخصّ المخطوط، وقد عملنا على إظهار هذا الكتاب (أصلاً) كما أراد له مصنّفه مع مراعاة ذوق القارئ، وذلك بعرض المادة بطريقة تسهّل له فهم النصّ من جوانبه كلّها.

ومن الجدير بالإشارة أنّ مكتبة الإمام الحكيم ﷺ العامّة لها القِدح المعلّى في ظهور هذا المخطوط إلى النور، فقد جادوا به عَلي لطرحهِ للقّراء للانتفاع به، ولا أنسى أن أشكر عالياً السيّد جواد السيّد كاظم الحكيم أمين المكتبة، والأُستاذ مجيد الشيخ عبد الهادي حموزي مدير المكتبة، والأُستاذ الفاضل الشيخ تحسين غازي البلداوي، والأُستاذ زيد صالح الدجيليّ، والأُستاذ أحمد علي مجيد الحليّ، على مساعدتهم لي في إنجاز هذا العمل، فلهم الشكر منّي والثواب من الله.

وأخيراً وليس آخراً أرجو من الله أن يكتب هذا الكتاب في صالح أعمال المصنّف ﷺ وفي صالح أعمالي، إنّه سميع عليم وقد قال الشاعر في ذلك:

يا ناظراً فيهِ سَلْ باللهِ مرحَمَةً ... على المصنِّفِ واستغفرْ لصاحِبِهِ

واطلُبْ لنفسِكَ مِنْ خيرٍ تريدُ بهِ ... مِنْ بعْدِ ذلكَ غُفْراناً لكاتِبِهِ



سماحة آية الله

الشيخ خضر بن عباس الدجيلي قدس سره

ترجمة المؤلّف

نسبه وولادته ونشأته:

هو الشيخ خضر ابن الشيخ عبّاس ابن الشيخ علي ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ أحمد الدجيليّ النجفي، وُلد في النجف الأشرف سنة (١٣٠٣هـ)، ونشأ برعاية أب كريم معدود من أفاضل الناس وأكابرهم مكانة وديانة، وقد تحلّى بكرم نفسه، وكان كثير المعروف والصلاح ويتمتّع بتقدير وإكبار ذوي قُرباه وسائر أُسرته، هذه الأُسرة التي كانت تتسامى بجناحين خافقين، جناح العلم الذي انطوى فيه قوم، وجناح العمل الذي التفّ به آخرون.

نشأ المترجَم له بعناية والده، ورسم له الطريقة المثلى، طريق آبائه وأجداده الأعلام الأماثل، وبعد أن تعلّم واستوفى نصيبه من القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، بدأ بعدّ العدّة للمسيرة الطويلة واجتياز مراحلها المقرّرة.

أسرته:

من بين الأُسر العلميّة العريقة الشهيرة في النجف الأشرف أُسرة آل الدجيليّ التي يرجع نسبها إلى قبيلة (التزارات) من الخزرج المقيمة بناحية الدجيل التابعة لقضاء سامرّاء وكان الشيخ الأكبر لهذه الأُسرة

هو الشيخ عبد الله ابن الشيخ أحمد الدجيليّ الخزرجيّ وقد هاجر من الدجيل استجابة لطلب ورغبة الإمام الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره صاحب كتاب (كشف الغطاء).

وقد ذكرت المصادر أنّ الشيخ الأكبر قدس سره ذهب لزيارة الإمامين العسكريّين عليهما السلام وعند مروره بالدجيل حلّ ضيفاً على جدّهم الشيخ أحمد فتوسّم الشيخ جعفر في ولده الشيخ عبد الله النبوغ والذكاء فحثّه على الانتقال إلى النجف فوافقه.

فقدم الشيخ عبد الله إلى النجف بصحبة الشيخ الأكبر مهاجراً واستوطنها، وذلك في أواخر النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجريّ، فمنذ ذلك الوقت واكب على طلب العلم وتحصيل المعرفة برعاية أُستاذه الشيخ كاشف الغطاء ولم تمرّ الأعوام حتّى كان الشيخ عبد الله من الأئمّة المجتهدين والأعلام المتقدّمين في الأُصول والفقه والرجال والرواية وغيرها.

وقد أنجب من البنين ثلاثة هم على الترتيب (أحمد وعلي وحسن) وما إنْ نشأ هؤلاء الأُخوة حتى ترسّموا خُطى أبيهم وتقدّموا في المجالات العلمية والدينية، ثمّ صار كلّ واحد منهم أباً لأُسرة كبيرة تضمّ العشرات من الأبناء والأحفاد فكان منهم مشايخ العلماء وأكابر الفقهاء وأعلام الباحثين والمؤلّفين ومشاهير الشعراء والأُدباء والكُتّاب.

دراسته واجتهاده ومكانته:

نشأ على حبّ الفضيلة فقرأ المبادئ، ومقدّمات العِلوم، ودرس السطوح على لفيف من أهل الفضل، ثمّ حضر بحث الشيخ علي بن

باقر الجواهريّ في الفقه، والشيخ ضياء الدين العراقيّ، والشيخ محمّد حسين النائيني في الأُصول، وحاز من العلم قسطاً وافراً، وعُدّ من المجتهدين البارعين، والمدرّسين النابهين فتخرّج عليه بعض الفضلاء.

هذا بالإضافة إلى أنّه كان مرجعاً لفض المنازعات والمخاصمات الشرعية وغيرها التي يرجع إليه فيها العديد من أقربائه ومراجعيه، وملجأً لحلّ المشاكل الأُخرى الكثيرة التي يُعَدّ فيها المرجع الديني والزعيم الروحي كما جاء في كتاب ماضي النجف وحاضرها: (ينظره أهل العلم بعين الإكبار وقد حصل من العلوم ما أهّله لعدّه في عداد المجتهدين، ماهر في الأُصول، محقّق في الفروع ولقد ألّف فيها وكَتَبَ، قليل المعاشرة مع الناس، يحبّ العزلة والإنزواء، متعفّف عن الناس، لا يتملّق ولا يرى لأهل الجاه فضلاً ولا عنواناً).

وكان أحد أعضاء جماعة العلماء التي أُسّست سنة (١٣٧٩هـ)، وهم:

١ - السيّد إسماعيل الصدر.

٢- السيّد باقر الشخص.

٣- الشيخ حسين الهمداني.

٤ - السيّد محمّد باقر الصدر.

٥ - الشيخ محمّد تقي الايرواني.

٦- السيّد محمّد تقي بحر العلوم.

٧- السيّد محمّد جمال الهاشمي.

٨- الشيخ محمّد جواد آل الشيخ راضي.

٩- الشيخ محمّد حسن الجواهري.

١٠- الشيخ محمّد رضا المظّفر.

١١- السيّد محمّد صادق الصدر.

١٢- الشيخ محمّد طاهر آل الشيخ راضي.

١٣- الشيخ مرتضى آل ياسين.

١٤- السيّد مرتضى الخلخالي.

١٥- السيّد مهدي الحكيم.

١٦- السيّد موسى بحر العلوم.

والتي أخذت على عاتقها إصلاح الأُمّة وبثّ الوعي بين صفوفها، وتدبيج المقالات والبحوث التي تعرض الأفكار والمفاهيم الإسلامية بأُسلوب عصري وتنافس التيّارات الإلحادية الوافدة بأُسلوب علميّ رصين.

وكانت داره منذ دراسته الفقه والأُصول تغصّ بالطلبة الذين كانوا يغدون عليه جماعات للاستفادة من محاضراته والاستزادة من آرائه ونظريّاته في علمي الأُصول والفقه فلا يكاد ينتهي من إلقاء محاضرة على حلقة من حلقات الطلبة في الأُصول أو الكلام حتّى تحتلّ مكانها حلقة أُخرى في علم الفقه والشريعة.

ولم يختلف اثنان في اجتهاده المطلق، وسموّ درجته في ذلك وكانت رغبة الكثيرين الذين يعرفون منزلته ومكانته في الرجوع إليه بالتقليد

لـولا أنّـه كان في منـأى عـن التفكـير في ذلـك وعـن الرغبـة في الدعـوة إلى ذلـك شـأن الكثـير مـن الأعـلام المجتهديـن المفكّريـن الذيـن خدمـوا الديـن وجاهـدوا في سـبيله ورفعـوا مـن شـأنه وعاشـوا للآخـرة.

وبقـيَ الشـيخ دائبـاً حتّـى أيّامـه الأخـيرة عـلى إلقـاء المحـاضرات والأبحـاث عـلى طُلاّبـه وتلامذتـه، ولم يـزره أحـد إلّا وشـاهده منهمـكاً في اسـتخراج المسـائل العويصـة.

أدبه وثقافته:

حفـل تاريـخ الآداب العربيـة بالكثـير مـن المنظـوم والمنثـور للعلـماء والفقهـاء، وكان لكثـير منهـم دواويـن معروفـة مشـهورة، ولـو تهيّـأ للباحثـين موافـاة القُـرّاء بالآثـار الشـعرية التـي تركهـا الفقهـاء وحملـة الديـن الشـعراء لعـزَّ عليهـم الإحصـاء والاسـتقصاء، ولوقفـوا عـلى طوائـف وزمـر مـن هـؤلاء الأعـلام، الذيـن تدفّقـت قرائحهـم بألـوان مشـعّة مـن القصائـد، وكان الشـعر بالنسـبة لكثـير مـن الفقهـاء وعلـماء الـكلام والحكمـة الأداة المطواعـة لنظـم المتـون العامّيّـة والأحـكام الشرعيـة والقواعـد الأُصوليـة والوقائـع التاريخيـة وغيرهـا وإذا كان الشـعر قـد جـرى فـوق هضبـات هـذه المدينـة المقدّسـة عـلى كلّ لسـان وفاضـت بـه القرائـح فـما ظنّـك بـذوي الفضـل ورجـالات العلـم والديـن؟!

وفي العهـود والسـنين التـي تصرّمـت كانـت النجـف تزخـر بنواديهـا الأدبيـة وحلباتهـا الشـعرية وتغـصّ ندواتهـا بالسَـمَر والشـعر.

ويهمّنـي الآن أن أذكـر أنّ لشـيخنا الجليـل الراحـل نصيبـاً وافـراً مـن الشـعر وثقافتـه، ويبـدو أنّـه تعاطـى النظـم في صبـاه مـدّة غـير قصـيرة غـير

أنّنا واثقون بأنّه لم يَدُر بخَلَدِه أن يُعدّ في حلبة الشعر من فرسانها أو المجلي في ميدانها، ولعلّ القارئ الفاضل لو وقف على بعض أشعاره سيدرك مدى قوّة شاعريّته وأسلوبه، فقد عثرنا له على أبيات شعرية وبخطّه رحمه الله في رثاء الإمام الحسين عليه السلام تُبيّن ذلك وهي:

أيُّها المُدْلِجُ[1] تجتابُ القِفارا بأمونٍ[2] تَشَأُ البرْقَ مُغَارا

جَسْرةٌ[3] لمْ تألَفِ المرْعى وقَدْ تخَذَتْ مِنْ دونِ مَرْعاها النُّبارا

كُلَّما جَدَّ بها وَخْدُ[4] السُّرى خَلَعَتْ شَوقاً بمَسْراها العِذارا

إنْ تراءَتْ لكَ أعلامُ الحِمَى حيِّ حيَّ المَجْدِ داراً ثُمَّ دارا

وانتَدِبْ مِنْ آلِ فِهْرٍ سادَةً بالعُلا سادَتْ على الخَلْقِ فَخَارا

فَهُمُ السُّحْبُ إذا اسْتَنْدَيْتَهُمْ وإذا اسْتَنْدَبْتَهُمْ هَبُّوا بِدارا

قُلْ لَهُمْ قُومُوا فأعداؤُكُمُ أدركَتْ مِنْ آلِ بَيْتِ الوَحْيِ ثَارا

كيفَ قَدْ قَرُّوا وعَهْدِي بِهِمُ أنَّهُمْ قَدْ كانُوا يحمُونَ الذِّمارا

أَقُعوداً ولَكُمْ فِي كَرْبلا فتيةٌ خَاضُوا مِنَ المَوتِ غِمارا

ولَكُمْ كَمْ مِنْ دمٍ زاكٍ بها بِشَبا[5] أحقادِهِمْ طَلَّ جُبارا[6]

---

(١) مدلج: أدلج القوم اذا ساروا من أوّل الليل. الصحاح: ١/ ٣١٥ مادة دلج.

(٢) أمون: الناقة الموثقة الخلق، التي أمنت أن تكون ضعيفة. الصحاح: ٥/ ٢٠٧٢ مادة أمنْ.

(٣) جسرة: الجسر أي العظيم من الإبل وغيرها، والأُنثى جسرة. الصحاح: ٢/ ٦١٣ مادة جسر.

(٤) وخد: ضرب من سير الإبل، وهو أن يرمي بقوائمه كمشي النعام. الصحاح: ٢/ ٥٤٨ مادة وخد.

(٥) شبا: حدّ طرف الشيء، أي الجانب الحادّ منه. أُنظر الصحاح: ٦/ ٢٣٨٨ مادةشبا.

(٦) جباراً: أي الهدر. الصحاح: ٢/ ٦٠٨ مادة جبر.

فَلَكَـمْ مِـنْ حُـرَّةٍ حـاسرةٍ سَـلَبَتْ أيـدِي العِـدَى مِنْهـا الإزارا
وَلكَـمْ مِـنْ طفلـةٍ مرعوبـةٍ فَزِعَـتْ مِـنْ هجمـةِ الخيـلِ انْذِعـارا
فارْسِـلوها شـزّباً[١] خائضـةً لججـاً مِـنْ عَلَـق الـدَّمِّ غِـزارا
واصقُلُوهـا أنصُـلاً مِـنْ عزمِكُـمْ في الوَغَـى تقْـدَحُ بالمـوتِ شَرارا
واشْرَعُوهـا كالأفاعِـيْ سُـمُراً تنفُـثُ المَـوتَ مِـنَ الطَّعْـنِ سِرارا
وَسِـمُوها فِي الوَغَـى صاغـرةً[٢] بالقَنـا نَظـماً وبالبِيْـضِ انتِثَـارا
حيـثُ حلَّـتْ كَرْبـلا في جَحْفَـلٍ سـاقَهُ الـشِّرْكُ وبالغـيِّ اسْـتَجارا
حاولَـتْ أنْ تُذْعِـنَ النَّفْـسُ لَهَـا أنفُـسٌ كانَ لهـا العِـزُّ شِـعارا
كيْـفَ تنقـادُ لَهُـمْ طَوْعـاً وهَـلْ لأُبـاةِ الضَّيـمِ أنْ تُلْـوى صَغَـارا
فَـسَرَتْ للحَـرْبِ أقطـابُ الوَغَـى وَعَليهـا فَلَـكُ المَـوْتِ اسْـتَدارا
وقَفُـوا حشْـداً عـلى قارِعـةِ الـ ـمـوتِ يدعـونَ إلى الحَـرْبِ البِـدارا
كُلَّـما كَـرّوا عَـلَى جَـيْشِ العِـدى خَفَـقَ القَلْـبُ مِـنَ الجيـشِ وَطَـارا
يتسـابقْنَ عَـلَى وِرْدِ الـرَّدى أنفُـسٌ كُـنَّ عـلى المَجْـدِ غَيـارى
كلُّ وضّـاحِ المُحَيّـا وجهُـهُ كهـلالِ التَّـمِّ فِيْ الأُفْـقِ اسْـتَنارا
أرخَصُوهـا فِي المَعَـالي فِيْ الوَغَـى مُشْـتري العليـاءِ كَـمْ يَلْقَـى خَسَـارا
حَـلَّ جَيْـشُ المَـوْتِ فِيهِـمْ كُلَّـما عَقَـدُوا فَـوْقَ سَـما الحَـرْبِ الغُبَـارا

---

(١) شزباً: جمع شازب وهو الفرس الضامر. أُنظر الصحاح: ١/ ١٥٥ مادة شزب.
(٢) الصغار: أي الحقارة، وتصاغرت إليه نفسه: تحاقرت. أُنظر الصحاح: ٢/ ٧١٣ مادة صغر.

قَدْ غَدا يستلُّ مِنْ عزمَتِهِ ... صارِماً أمْضَى مِنَ السَّيْفِ غِرارا[١]

يابنَفْسِي لَهُمُ مِنْ فِتْيَةٍ ... عانقَتْ لِلْمَوتِ سُمْراً وشِفارا

وانثَنَتْ تَطْوِي عَلى جَمْرِ الغَضَا ... أضْلُعاً قَدْ زادَها الحَرُّ أُوارا

بنَواعِ سامَها حادِي السُّرى ... فوقَ عُجْفِ النّيْبِ زَجْراً وانْتِهارا

وَسَرَتْ أسْرى تُقاسِي أدْمُعاً ... زادَها الوَجْدُ علَى الخَدِّ انْهِمارا

ذَوّبَ الحَرُّ شَظايا قَلْبِها ... فأسالَتْهُ مِنَ العَينِ احْمِرارا

غارَ مِنْها الصَّبْرُ مُذْ غادتْ عَلى ... جُثَثٍ في التُرْبِ صَرْعى لَنْ تُوارَى

ذابَ قَلْبٌ شَفَّهُ فَرْطُ الأسَى ... ودُموعٌ هُمَّلٌ تَحْكِي القِطَارا

يتناوبْنَ شَجىً مِنْ وَجْدِها ... كلَّما أنجَدَ حاديها وغَارا

وكذلك الأبيات الآتية:

معاهِدُ أحبابي بتلْكَ المعالِمِ ... سَقَاها مغيثُ الغيْثِ نَوْءَ المَرازِمِ[٢]

وحَيّا الحَيا الوسْمِيُّ مَأْلَفَ أُنْسِها ... مِنَ الوَدْقِ[٣] تَمْرِيهِ بُرُوقُ الغَمائِمِ

سَبَرْنا بِها صُحْفَ الهَوى زمَنَ الصِّبا ... قَدِيماً ولَمْ أحْفِلْ بلَوْمِ اللّوائِمِ

فَكَمْ فيكَ رَبْعَ الأُنْسِ مَوسِمُ صَبْوةٍ ... تطالِعُنا بِيْضُ الخُدودِ النَّواعِمِ

---

(١) الغرار: الجانب الحادّ من السيف، وكلّ شيء له حدّ فحدّه غراره. أُنظر الصحاح:٢/ ٧٦٨ مادة غرر.

(٢) المرازم: أي صوت الرعد. الصحاح: ٥/ ١٩٣١ مادة رزم.

(٣) الودق: أي المطر. الصحاح: ٤/ ١٥٦٣ مادة ودق.

فـما بالُهـا قَـدْ شَـتَّتَ البَـيْنُ شَـمْلَها ... وعاثَـتْ بِهـا هَـوْجُ الريـاحِ السَـمائِمِ

تَحَمَّـلَ عَنْهـا حَيُّهُـمْ أم رمَتْهُـمُ ... بنَبْـلِ الرَّدى كـفُّ الخُطـوبِ الهَواجِمِ

فَهَـلْ للمعنَّـى وقفـةٌ في طلولِهـا ... يطلُّ بها غـربُ[١] الدموعِ السواجِمِ

وهَـلْ لِلَيَالينـا بـذِي الرمْـلِ عطفـةٌ ... تعيـدُ لنـا مِـنْ عهدِهـا المتقـادِمِ

أبيـتُ وَلِيْ مِـنْ لاعِـجِ البـينِ زفْـرَةٌ ... تَشُـبُّ بقلْـبٍ للتجلُّـدِ عـادِمِ

تقلِّبنـي أيـدِي الهمـومِ كأنَّنـي ... تجرّعْـتُ بَعْـدَ البَـيْنِ كأسَ العلاقِـمِ

عـلى مُهْجَـةٍ قَـدْ مزقَتْهـا يَـدُ الأسَـى ... وجَفْـنٍ عليـهِ الدمْـعُ ضربـةُ لازِمِ

أعـضُّ بنَـاني لَوْعَـةً وتأسُّـفاً ... وهـلْ ينفَعُ الأسْـوانَ[٢] عـضُّ الأباهِمِ

فَـلا الـوُرْقُ تَحْكي مـا أُقاسِي مِـنَ الجوَى ... فمِـنْ لوعَتـي قـدْ كانَ سَـجْعُ الحمائِمِ

ولا شَـفَّني نـأيُ الخليطِ بـذِي الغَضَى ... ولا شَـاقَني بـرْقُ النَّقـا والأنَـاعِمِ

ولكـنَّ رُزء الطَّـفِّ أورَثَ حُرْقَـةً ... ذكَـتْ نارُهـا بـينَ الحَشـا والحيـازِمِ[٣]

غَـداةَ سَرى سِـبْطُ النَّبـيِّ بفتيَـةٍ ... لهـا همَـمٌ مذخـورةٌ للعظائِـمِ

بـكلِّ رحيـبِ الصَّـدْرِ نَـدْبٌ مشـجِّعٌ ... وسـيمُ المُحَيّـا مِـنْ ذُؤابَـةِ هاشِـمِ

هـمُ البيضُ أحسـاباً كراماً سَـمَتْ بِهِمْ ... إلى المَجْـدِ أعـراقُ الجـدودِ الأكارِمِ

---

(١) غرب: أي مجرى الدمع. الصحاح: ١/ ١٩٣ مادة غرب.

(٢) الأسوان: أي الحزين. الصحاح: ٦/ ٢٢٦٩ مادة أسا.

(٣) الحيازم: جمع حيزوم وهو وسط الصدر. الصحاح: ٥/ ١٨٩٩ مادة حزن.

يهزّونَ سُمْرَ الخَطِّ مِثْلَ اهتزازِهِمْ لِمُسْتَدفِعِ الجُلّى وراجِي المَكارِمِ
تَرى فتْكَهُمْ يومَ الردى بِبَني الوَغَى كَفَتْكِهِمُ يومَ النَّدى بالمغانِمِ
مَطاعينُ في الهيجا كأنَّ أكفَّهُمْ عرفْنَ القَنا الخَطِّيَّ قَبْلَ المعاصِمِ
مَشَوا للمنايا السودِ بالبيضِ والقَنا لنيلِ المَعالي لا لكَسْبِ الغنائِمِ
وهَبّوا لها مِنْ كلِّ أغلَبَ باسِلٍ يشبُّ لَظى الهيجَا بنارِ العزائِمِ
إذا ما وَهَتْ يوماً قوائمُ بيضِهِمْ فأيمانُهُمْ تَغْدو مكانَ القوائِمِ
إذا ما دَجَى ليلُ القتامِ[1] بموقِفٍ يبينُ لهُمْ وقْعُ السيوفِ الصوارِمِ
كأنَّ وميضَ المرهفاتِ لديهِمُ بروقُ ثنايا أَلْعَسِ[2] الثغرِ باسِمِ
كأنّ رماحَ الخَطِّ وْهْيَ شَوارِعٌ لدَى الرَّوعِ أعطافُ القدودِ النواعِمِ
كأنّ أفاعِي الرمْلِ تنسابُ في الرُّبى صوارِمُهُمْ يهوِيْنَ فوقَ الجَماجِمِ
كأنَّ الوجوهَ الغُرَّ في قَسْطَلِ[3] الوَغَى بدورُ دُجَى يشرُقْنَ بينَ الغَمائِمِ
كأنَّ الجيادَ القُبَّ[4] وهْيَ ضَوابِحٌ[5] سفائِنُ خاضَتْ في عَجاجِ الملاحِمِ

---

(١) القتام: من القتمة، لون فيه غبرة وحمرة. الصحاح: ٥/ ٢٠٠٥ مادة قتم.

(٢) العس: لون الشفة إذا كانت تضرب إلى السواد قليلاً. الصحاح: ٣/ ٩٧٥ مادة لعس.

(٣) قسطل: أي الغبار. الصحاح: ٥/ ١٨٠١ مادة قسطل.

(٤) القب: جمع الأَقَبّ، أي الضامر البطن. الصحاح: ١/ ١٩٧ مادة قب.

(٥) ضوابح: أي تسير. أُنظر الصحاح: ١/ ٣٨٥ مادة ضبح.

(٦) الكماة: أي الشجعان. أُنظر الصحاح: ٦/ ٢٤٧٧ مادة كمي.

إذا ما نَبَتْ مِنْها الحوامِي عَنِ الثَّرى ... يطافُ على هامِ الكُماةِ[٦] الاعاظِمِ

حماةٌ حَمَوا دينَ النبيِّ بمعْرَكٍ ... بكلِّ كميٍّ ثابتِ الجأشِ[١] باسِمِ

تفانَوا عُلا شُمُّ المعاطِسِ بعدَما ... قَضَوا حقَّها في المأزِقِ المتلاحِمِ

إلى أنْ قَضَوا مِنْ تَحْتِ مُشْتَجَرِ القَنا ... كرامَ المساعِي بالنفوسِ الكرائِمِ

وأضْحى عديمُ النصْرِ بينَ جموعِهِمْ ... يصافِحُ أطرافَ الظُّبا[٢] واللَهازِمِ[٣]

يشدُّ بما في العَزْمِ فِيهِمْ كأنَّما ... مِنَ الغابِ ليثٌ حَلَّ وسْطَ البَهائِمِ

هَوَى للثَّرى أوفَى البريةِ ذمّةً ... وأثبتَها جَأشاً بيومِ المَلاحِمِ

هَوَى فهَوى السَّبْعُ العُلى لهويِّهِ ... وأصْبَحَ رُكْنُ الدينِ واهِي الدَّعائِمِ

فيالَهْفَ نَفْسِي مِنْ جُسُومٍ زكيةٍ ... عَدَتْ فوقَها أيدِي الجيادِ الصَّلادِمِ[٤]

ثَوَوا فَوْقَ رَمْضاءِ الهجيرِ تلفُّهُمْ ... مطارِفُ كُثْبانٍ بنَسْجِ النَّسائِمِ

فتلْكَ على الغَبْراءِ سالَتْ دماؤُهُمْ ... وأشلاؤهُمْ نَهْبُ القَنا والصَّوارِمِ

وأفجَعُ خَطْبٍ طَبَّقَ الكونَ شَجْوُهُ ... ودُكَّتْ لَهُ شُمُّ الجِبالِ العَظائِمِ

مَسيرُ بناتِ الوَحْيِ أسْرَى إلى العِدَى ... تجوبُ الفيافِي[٥] فوقَ عُجْفٍ روازِمِ[٦]

---

(١) الجأش: أي القلب. الصحاح: ٣/ ٩٩٧ مادة جأش.

(٢) الظبا: أي حد السيف. لسان العرب: ١٥/ ٢٢ مادة ظبا.

(٣) اللهازم: جمع اللهزمة وهي الرقبة. أُنظر الصحاح: ٣/ ٨٩٥ مادة لعذ.

(٤) الصلادم: الصلبة الشديدة. أُنظر الصحاح: ٢/ ٤٩٨ مادة صلد.

(٥) الفيافي: الفيفاء الصحراء الملساء، والجمع الفيافي. الصحاح: ٤/ ١٤١٣ مادة فيف.

(٦) الروازم: أي الإبل الثابت على الأرض الذي لا يقوم من الهزال. الصحاح: ٥/ ١٩٣١ مادة رزم.

فمِنْ ثاكِلٍ حَرّى الفؤادِ وحاسِرٍ تُسَتِّرُ وَجْهاً عَنْهُمُ بالمَعاصِمِ
أيرضَى أبيُّ الضَّيمِ وهْوَ على الثّرى بناتُ الهُدى تُهْدَى لباغٍ وآثِمِ
ولكنَّ يوْمَ الطَّفِّ غادَرَ مُهْجَتِي تذوبُ أسًى مِنْ خَطْبِهِ المتفاقِمِ
ولكنَّ يومَ الطَّفِّ أورَى بمُهْجَتِي نزوعَ جَوًى مِنْ خَطْبِهِ المُتَفَاقِمِ

وله كذلك:

أأسْلُو ولِيْ في الحُبّ طَرْفٌ مُسَهَّدٌ[1] وقَلْبٌ على نَأْيِ الأحبَّةِ مُكْمَدُ
ودمْعٌ كمشبوبِ الحَيا[2] انْهَلَّ صَوْبُهُ[3] وشَوقٌ إذا ما غارَ صَبْرِيَ يُنْجِدُ[4]
وجَفْنٌ يراعِي النجْمَ ما حاوَلَ الكَرى كأنَّ أعالي هدبِهِ فيه يُعْقَدُ
تقلِّبُنِي أيدِي الأسَى فوقَ مَضْجَعٍ سَمِيرَايَ فيهِ لاعِجٌ[5] وتَسَهُّدُ
أيا عَاذِلِي في حُبِّهِ كيفَ يرْعَوِيْ أخُوْ صَبْوَةٍ عَمَّا يقولُ المُفَنِّدُ
فما الحُبُّ إلاّ لَوْعَةٌ تُعْقِبُ الحَشَا نوازِعَ مِنْ حَرِّ الجَوَى[6] تَتَصَعَّدُ
لقَدْ فَوَّقَ البَيْنُ المُشِتُّ سِهامَهُ فَفِيْ كُلِّ يومٍ عَنْهُ سَهْمٌ مُسَدَّدُ

---

(١) مسهّد: أي قليل النوم. الصحاح: ٢/ ٤٩٢ مادة سعد.
(٢) الحيا: أي المطر. الصحاح: ٦/ ٢٣٢٤ مادة حي.
(٣) صوبه: الصوب هو نزول المطر. أُنظر الصحاح: ١/ ١٦٤ مادة صوب.
(٤) ينجد: أي يرتفع. أُنظر الصحاح: ٢/ ٥٤٢ مادة نجد.
(٥) لاعج: أي متألم. أُنظر الصحاح: ١/ ٣٣٨ مادة لعج.
(٦) الجوى: أي الحزن. الصحاح: ٦/ ٢٣٠٦ مادة جوى.

وبَــدَّدَ شَــمْل الإلــفِ بَعْـدَ التآمِــهِ ولَكِــنَّ دمْعِــي شَــمْلُهُ لا يُبَــدَّدُ
وأخلَـقَ بُرْدَ الصَّبْرِ خَطْبُ ابـنِ فاطِمٍ ولكــنَّ حُــزنِي كلَّ يَــوْمٍ يُجَـدَّدُ
وفرّقَــتِ الأحشــاءَ أنيــابُ رُزْئِـهِ وهَـدَّتْ عُـرَى صَبْري فعزَّ التجلُّـدُ
غــداةَ غَــدا مســتنجِداً خــيرَ أُسْرَةٍ لَـهُ قَـدْ زَكـى في دوحَـةِ المَجْدِ مَحْتِـدُ[1]
كِـرامُ نفـوسٍ قَـدْ مُلئـنَ بُرودُهــا عفــافٌ لَهــا يَعْلُــوْ إبــاءٌ وسُــؤْدَدُ
تربَّـوا بحِجْرِ الحَرْبِ واسترضَعُوا الظُّبا فعمّتْهُــمُ فيهــا القَنَــا المتقصِّــدُ
إذا زأرُوا يــومَ الهيــاجِ تَخَالُهُــمْ ضراغِـمَ يضفُوهـا الـدِّلاصُ[2] المُسَرَّدُ
بــكلِّ كمــيٍّ فــوقَ أجْــرَدَ ســابِحٍ يغُــورُ بأمْــواجِ النجيْــعِ[3] وينجِــدُ
ونَـدْبٌ شـديدُ البـأسِ شـهْمٌ كأنَّـهُ لــدَى الـرَّوْعِ ليـثٌ بالأسـنّةِ مُلبِـدُ
وذي نجْــدَةٍ يختــالُ كِـبْراً كأنَّــما لَهُ السُّمْرُ سُمْرٌ والعجاجَـةُ صَرْخَدُ[4]
تقِــرُّ لَــهُ فِي عَثْــيَرِ النَّقْــعِ[5] أعْـيُنٌ كأنَّ لهــا نَقْــعَ الكريهَــةِ أثْمَــدُ[6]
ويـشرُقُ في أُفْـقِ الوَغَـى بَـدْرُ سَعْدِهِ إذا ضَمَّــهُ لَيْــلٌ مِــنَ النقْــعِ أسْــوَدُ

---

(١) محتد: أي الأصل. الصحاح: ٢/ ٤٦٢ مادة حتد.
(٢) الدلاص: أي أدرع. الصحاح: ٣/ ١٠٤٠ مادة دلص.
(٣) النجيع: النجع من الدم ما كان إلى السواد. الصحاح: ٣/ ١٢٨٨ مادة نجع.
(٤) صرخد: أسم للخمر. تاج العروس من جواهر القاموس: ٥/ ٥٧مادة صرخد.
(٥) النقع: أي الغبار. الصحاح: ٣/ ١٢٩٢ مادة نقع.
(٦) أثمد: حجر يكتحل به. الصحاح: ٢/ ٤٥١ مادة ثمد.

حَمَوا للعُلَى عَنْ سَورة الضيْم أنفُساً ... فقامَ بِها للحَرْبِ عزٌّ موطَّدُ

تهادَوا يعاطُونَ العِدى أكْؤُسَ الردَى ... ونارُ الوغَى بالبِيضِ تُذْكى وتُوقَدُ

وحَيثُ الجيادُ الجرْدُ[١] وهْيَ سفائِنٌ ... يموجُ بها بحْرٌ مِنَ الدَّمِّ مُزْبِدُ

وسُمْرُ القَنا مِثْلُ الصلالِ[٢] صَوادياً ... تُعِلُّ[٣] بما يَمْري الوشيجُ المسدَّدُ

قَضَوا ظَمَأً بالأوجُهِ الزُّهْرِ بعدَما ... أقامُوا دِعامَ الدينِ فيها وشَيَّدوا

ووفَّوا حقوقَ المَجْدِ والدينِ مُذْ سَخَوا ... نُفُوساً فوافاها النعيمُ المخلَّدُ

وأضْحَى ابْنُ أُمِّ الحرْبِ وابنُ زعيمِها ... وليس لَهُ إلاّ شَبا السيفِ مُنْجِدُ

يصولُ على جيشِ الضَّلالِ بسطوةٍ ... يُفَرِّقُ فيها جمعَهم ويبدِّدُ

وطَلَّ عليهِ مثلَ صاعقةِ الرَّدى ... بعزمٍ لهُ الهاماتُ تعنُو وتسْجُدُ

وإنْ جلَّلَ النقْعُ المُثارُ سَمَا الوَغَى ... أضَاءَ مُحيَّاهُ كَما ضَاءَ فرقَدُ

يروحُ وشَخْصُ الموتِ طوع يمنهِ ... فيختطفُ الأرواحَ والهامَ يحصُدُ

إلى أنْ قَضى صادي[٤] الفؤادِ منَ الظما ... كجمْرِ الغَضَا أحشاؤُهُ تتوقَّدُ

هَوَى للثَّرى طودُ الرسالةِ فانْطَوى ... لهُ العالَمُ العلويُّ بالنوحِ يُنْشِدُ

---

(١) الجياد الجرد: أي إذا رقت شعرها وقصرت. الصحاح: ٢/ ٤٥٥ مادة جرد.

(٢) الصلال: أي الحية التي تقتل إذا نهشت من ساعتها. لسان العرب: ١١/ ٣٨٥ مادة صلل.

(٣) تعل: أي حرارة الحلق الهائجة. تاج العروس من جواهر القاموس: ١٤/ ٧٦ مادة تعل.

(٤) صادي: أي عطشان. الصحاح: ٦/ ٢٣٩٩ مادة صدى.

وهُـدَّتْ عروشُ الديـنِ مِنْ فوقِ عرشِـهِ وفُـلَّ مِـنَ الحـقِّ الحسـامُ المهنَّـدُ
فقُـلْ للمـواضِي فَلْتقـرَّ بغمدِهـا فصارمُهـا الفتّـاكُ في الـتُّرْبِ مغمَـدُ
وقـلْ للمعـالي الغـرِّ فلتلبسِ الأسَـى فمِـنْ ركْنِهـا هُـدَّ البنـاءُ المشـيَّدُ
فَـلا راقَ صفـوُ العيشِ بعـدَكَ للوَرَى ولا سـاغَ للـوُرّادِ ريٌّ ومَـورِدُ
ولا طـافَ في جَفْني الكَرى بَعْـدَ ما جَرَى بإنسـانِها جَفْـنُ الهُـدى فهْـوَ أرمَـدُ
ولا ضَمَّنـي لِـيْنُ الوسـادِ بمَضْجَـعِ ونفْـسُ العُـلى بالـتّرْبِ منْـكَ تُوسَّـدُ
ولا القلْـبُ منّـي أن يطـوفَ ببهجَـةٍ وقـدْ طـافَ في رأسِ الهدايـةِ أمْلَـدُ(١)
وأفظَـعُ خَطْـبٍ أعقَـبَ القَلْـبَ زفرةً إلى الحَـشْرِ في طَـيِّ الضلـوعِ تُوقَّـدُ
ومـنْ حـادثٍ في الدينِ يَبْعَثُ للحَشَـى تباريـحَ وجْـدٍ جمرُهـا ليـسَ يُخْمَـدُ
بنـاتُ الهُدى بـالأسْرِ تستامُها(٢) العِدَى ويطـوي بها رحْـبَ الفدافِـدِ(٣) مُلحِدُ
نوائـحُ لـو مـسَّ الصَّفـا بعْضُ مـا بِها لذابَ أسـىً مِنْ وجْـدِهِ وهْـوَ جُلْمُدُ(٤)
ويَلْزمْـنَ أكبـاداً حِـراراً تـكادُ أنْ تـذوبَ أسـىً منهْـا فتمسِـكَها اليَـدُ
فمِـنْ حُـرَّةٍ حَـرّى تطـارِحُ مِثْلَهـا وأُخْـرى عـلى هاتيـكَ بالنَّوحِ تُسْـعَدُ
فيالجَسـومٍ هابَهـا الوحْـشُ في الثَّـرَى لَقًّـى فلَهـا عـينُ المهابـةِ تَرصُـدُ

---

(١) أملد: أي كالقنفذ. تاج العروس من جواهر القاموس: ٥/ ٢٦٢ مادة ملد.

(٢) تستامها: أي تعذبها وتظلمها. أُنظر لسان العرب: ١٢/ ٣١١ مادة سعم.

(٣) الفدافد: أي الأرض الغليظة ذات الحصى. لسان العرب: ٣/ ٣٣٠ مادة فدفد.

(٤) جلمد: أي الصخر. الصحاح: ٢/ ٤٥٩ مادة جلمد.

مُضَرّجـةٍ مثـلِ الأضَاحِـي يلفُّهـا بفيـضِ دمِ الأوداجِ ثـوبٌ مجسَّـدُ
تَضَمَّنَهـا وادي الطفـوفِ مَضَاجِعـاً لهـا في مَحَـاني أضْلُعـي شِـيْدَ مرقَـدُ
فكيـفَ يلَـمُّ القلْـبُ منّـي بسَـلْوةٍ وفي كُلِّ يـومٍ للكآبـةِ معْهَـدُ

طَلَبَتهُ:

تخـرّج عـلى يـد الشـيخ ﷺ خـلال مـدّة حياتـه عـدد كبـير مـن الطَلَبَـة الذيـن حرصـوا عـلى حضـور دروسـه التـي كان يلقيهـا في داره الواقعـة في محلّـة العـمارة في النجـف الأشرف ومنهـم:

١- السيّد عبد الحسين الشرع.

٢- السيّد حسين بن محمود آل مكّي العامليّ.

٣- الشيخ علي بن حسين الخاقاني الشهير بالصغير.

٤- السيّد عبد الصاحب بن محمّد آل فضل الله الحسنيّ.

وغيرهم

آثاره:

١- شرح (العـروة الوثقـى) في الفقـه للسـيّد محمّـد كاظـم الطباطبائـيّ اليـزديّ.

٢- شرح (تبـصرة المتعلّمـين) في الفقـه للعلّامـة الحسـن بـن يوسـف المطهّـر الحـلّيّ.

٣- حاشـية عـلى (الكفايـة) في أُصـول الفقـه للشـيخ محمّـد كاظـم

الخراســاني.

٤- كتاب (قاعدة لا ضرر).

٥- كتاب (منهج الإرشاد إلى ما يجب فيه الإعتقاد).

٦- كتاب (الأُصول اللفظية).

٧- كتاب (الأُصول العملية).

وقـد سُـلِّمت هـذه الكتـب بالكامـل إلى مكتبـة الإمـام الحكيـم العامّـة مـن قِبَـل ولـده الأكـبر طبقـاً لوصيّـة أبيـه، ولم يُفقـد منهـا شيء.

أولاده:

١- جواد خضر الدجيليّ.

٢- عبد الباقي خضر الدجيليّ.

أحفاده:

١- نعمة جواد الدجيليّ

٢- جليل جواد الدجيليّ.

٣- كريم جواد الدجيليّ.

٤- سامي جواد الدجيليّ.

٥- المهندس سعد عبد الباقي الدجيليّ.

٦- المهندس ثائر عبد الباقي الدجيليّ.

٧- الدكتور خضر عبد الباقي الدجيليّ.

٨- عقيل عبد الباقي الدجيليّ.

وفاته:

عاش شيخنا الراحل أيّامه الأخيرة نهباً للأعراض والأمراض، وبلغ به الضعف درجة الإعياء والواقع أنّه عاش حياته رهن المكابدة والمعاناة والألم والحرمان، ولّما شعر بدنوّ الدعوة وقد اكتظّت داره بآله وذوي قرباه أخذ كما هي عادته في الوعظ والإرشاد والتذكير وطلب الغفران وفي فجر ليلة التاسع من شهر الصيام سنة (١٣٨٣هـ) استأثرت رحمته تعالى بروحه الطاهرة، وعندها سُمع في أثناء ذلك صوته يردّد ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[1]. وطار النبأ، وما إن أطلّ الصبح حتّى زحفت الجماهير من جميع الطبقات نحو داره في يوم مشهود، وبلغ النبأ سماحة الإمام آية الله الحكيم تنَتُّ فحضر سماحته ومن برفقته من الأعلام ثمّ أصدر أمره إلى ولده الشهيد السيّد محمّد رضا رحمه الله بمرافقة الجثمان إلى كربلاء للطواف به في حرم الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام وفي النجف شُيّع جثمان الفقيد تشييعاً مهيباً تقدّمه أعلام العلماء والمجتهدون، واشتركت فيه مختلف الطبقات، لفقدها نبراساً للعلم والتقى والصلاح وأُغلقت فيه كافّة الأسواق حتّى دفنه في مثواه الأخير في الصحن العلوي الشريف في حجرة رقم (٥٧) بجوار قبر السيّد محمود الحكيم تنَتُّ شقيق الإمام السيّد محسن الحكيم تنَتُّ.

وممّن أرّخ عام وفاته فضيلة العلّامة محمّد الحلّي النجفي بالأبيات

---

(١) سورة الفجر ٨٩: ٢٧-٣٠.

الآتيـة:

نَعَـى التُّقَـى والعلـمَ ناعِـي الـرَّدى لفقْـدِ دَهْـرٍ غـيرِ مأمـونِ

أَثْـكَلَ أهـلَ العلـمِ والديـنِ مُـذْ أَحـرَقَ أكبـادَ الملايـينِ

الخِـضْرُ حَـيٌّ لَمْ يَمُـتْ ذكـرُه لكـنْ مضَـىَ للحـورِ والعـينِ

فيالَشَـهْرِ الصَّـومِ أرّخْ (بِـهِ قَـضَى فقيـدُ العلـمِ والديـنِ)

* * *

مصادر الترجمة:

١- الإمام السيد محمّد باقر الصدر في ذاكرة العراق، ١٢٢.

٢- طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ٤/ ٦٩٩.

٣- ماضي النجف وحاضرها، ٢/ ٢٧٦ و٢٦٨.

٤- مجلّة الإيمان، العدد الثالث والرابع، ٣٧٣.

٥- مجموعة التواريخ الشعرية، ١/ ١٢٦.

٦- مشاهير المدفونين في الصحن العلويّ الشريف، ١٢٧.

٧- مع علماء النجف الأشرف، ١٧٢.

٨- موسوعة طبقات الفقهاء، ١٤/ ٢٤٧ و٢٤٨.

٩- ترجمة المرحوم عبد الصاحب عمران الدجيليّ للشيخ خضر الدجيليّ رحمه الله بتاريخ ١٥/ شهر رمضان/ ١٣٨٣هـ الموافق ١٩٦٤م.

١٠- مقابلة مع الأستاذ زيد ابن الشيخ صالح الدجيليّ سبط المؤلف رحمه الله بتاريخ ١/ رجب/ ١٤٣٤هـ.

دراسة المخطوط

يمكن أن نجمل دراسة المخطوط مادياً وعلمياً بثلاث فقرات

الفقرة الأولى: وصف المخطوط

إنّ النسخة التي اعتمدت عليها في التحقيق هي نسخة فريدة، فلم أستطع الحصول على نسخة أخرى، ولم يشر أيّ مصدر إلى خلاف ذلك، ويرجع تاريخ تحريرها إلى سنة ١٣٥٥هـ، وقد حصلت على المخطوط الذي بين أيدينا الآن من مكتبة الإمام الحكيم قدس سره العامة في النجف الأشرف، وقد كتبت بيد المصنّف رحمه الله وبخطّ واضح وسهل القراءة.

أما مسطرة المخطوط فعدد الصفحات (٥٩) صفحة، وقياس كلّ صفحة منها (١٥٠ × ٢٠٣ ملم)، وعدد السطور في كلّ صفحة مختلف أي لم يحافظ المؤلف على تساوي عدد الأسطر في كلّ صفحة، امّا لون المتن فقد كتب باللون الأسود.

وقد صحّحَ فيها المصنّف بيده في بعض الموارد بلون مغاير للون المتن، علماً إن المخطوط بحالة جّيدة ولا يوجد فيه نقص بعدد الصفحات أو طمس لبعض الكلمات أو أجزاء من الصفحة.

الفقرة الثانية: منهج المؤلَف

أماّ منهج المؤلّف في هذا الموضوع الشائك فيمكن تلخيصه بنقاط:

١. من خلال قراءة النصّ يمكن للقارئ أن يلاحظ قوة حافظة المؤلف بنقله بعض الروايات بالمعنى مع تحديده للمصدر الذي ينقل عنه، كما نَقَلَ عدداً كبيراً من الروايات بالنصّ.

٢. إنّ منهج المؤلّف قائم على مراعاة علامات الترقيم فنجده مثلاً في كلّ مكان للفارزة أو النقطة في متن المخطوط يضع فراغاً يشير إلى ذلك.

٣. استعمل الشيخ المؤلّف&#xFDE1; الاستدلال العقلي والنقلي لإثبات مطالب الكتاب في العقيدة والأخلاق.

٤. يغلب على منهج المؤلّف السجع في عباراته في بعض الموارد مثل قوله في موضوع السمع والبصر لله سبحانه وتعالى (مع أنّهما صفتا كمال، لذات الجلال، والشأن المتعال).

٥. وضع الشيخ بعد تبييض المخطوط بعض الإضافات أو الشروحات المتممّة للمعنى سواء كانت قليلة أو كثيرة في بعض مواضع المخطوط، فمرّة تكون الإضافة على المتن مباشرة، ومرّة تكون بإضافة قصاصة ورق مثل القصاصة الواقعة بين الصفحتين (٧، ٨) كاتباً ذلك بلون مغاير للون حبر المخطوط.

الفقرة الثالثة: منهجية التحقيق

رأينا أنّ النصّ يجب أن يخرج للقارئ سهلاً واضحاً مفهوماً له فآلينا على أنفسنا أن نشرح بعضَ الكلمات المبهمة في الهامش من أجل أن يستفيد القارئ فائدة كاملة من هذا الكتاب الجليل.

وإكمالاً لهذه الفائدة بعد أن ضبطنا النصّ رأينا أن نخرِّج الآيات القرآنية وضبط نصوصها، والأمر نفسه بالنسبة للروايات والأبيات الشعرية والأمثال والنصوص المستخرجة من الكتب من مصادرها الأصلية، مع ترجمة موجزة لرجال الروايات وأعلام الكتاب، كما ترجمنا أيضاً لمؤلّف الكتاب بما أمكننا من مصادر ومن مراجعة بعض أحفاده ومعاصريه. وأضفنا كذلك في نهاية الكتاب فهرساً للسور والآيات القرآنية، إضافة إلى فهرست خاص بالأحاديث والروايات الشريفة والأعلام حيث الغينا في هذا الفهرس كلمات (أبو، أم، ابن، الـ) من الخضوع للترتيب الهجائي، وقائمة للمفردات اللغوية، وقائمة للمصادر والمراجع المستعملة في ذلك كلّه، وكذلك وضعنا فهرساً خاصاً بالموضوعات في نهاية الكتاب، وبعد اكمال التحقيق عثرنا على محاولات أولية لإنجاز تحقيق المخطوط قام بها المرحوم عبد الصاحب عمران الدجيليّ، وقد قدم له الشيخ مرتضى آل ياسين بتاريخ ١٣٨٧هـ.

وقد استعمل المصنّف طريقة القدماء في بعض الرموز مثل (ح) بمعنى حينئذ و(تع) بمعنى تعالى وقد فكّكناها لكي لا يتلكّأ القارئ أثناء القراءة، ووضعنا كّل إضافة أضفناها نحن أو جئنا بها من المصدر بين معقوفين؛ لكي يستقيم المعنى، ولكي تكون العبارة سلسة، ولأجل

ذلـك أيضـاً أدخلـت علامـات الترقيـم في كلّ مـكان يحتـاج إليـه.

المحقّق
١ شهر رمضان ١٤٣٤هـ
مسجد الكوفة المعظّم

نماذج من نسخة المخطوط



منهج الرشاد الى ما ينفع العباد

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد

الحمد لله الذي برأ النفوس ببديع قدرته وبهر لها العقول ببليغ حكمته واستنطقها بتوحيد تقدس ذاته وصفاته وبشّرها بمعارف اخلاقه وكمالاته والصلوة والسلام على نبيه المبعوث لكافة بريته الصادع بأمر الهادي الى شريعته وعلى آله اولياء النعم ودينا بديع الحكم واللعنة الدائمة على اعدائهم اجمعين آمين ابد الآبدين

وبعد

فاني لما رايت علم الاخلاق يوشك ان تندرس آثاره وتنطمس انواره احببت ان اشيد لدى بنيانها واقيم له دوننا بنبذ كلمات منه مقتبسة من آثار اهل العصمة عم لعلها ينتفع بها الناظر وينشرح بها الخاطر وتكون سلوتي في خلوتي وذخيرتي في آخرتي وحيث ان المحاسن الاخلاقية يتوقف تهذيبها على معرفة الاصول الاعتقادية والمعارف الالهية المعبر عنها بالحكمة النظرية كما ان الاولى بالحكمة العملية صدّرتها بها مشيرا اليها بنحو الاجمال تتميما للمقصود مستمدا من الله جل شانه الاعانة والاسعاد انه ولي التوفيق والسداد آمين

المقام الاول في المعارف الالهية

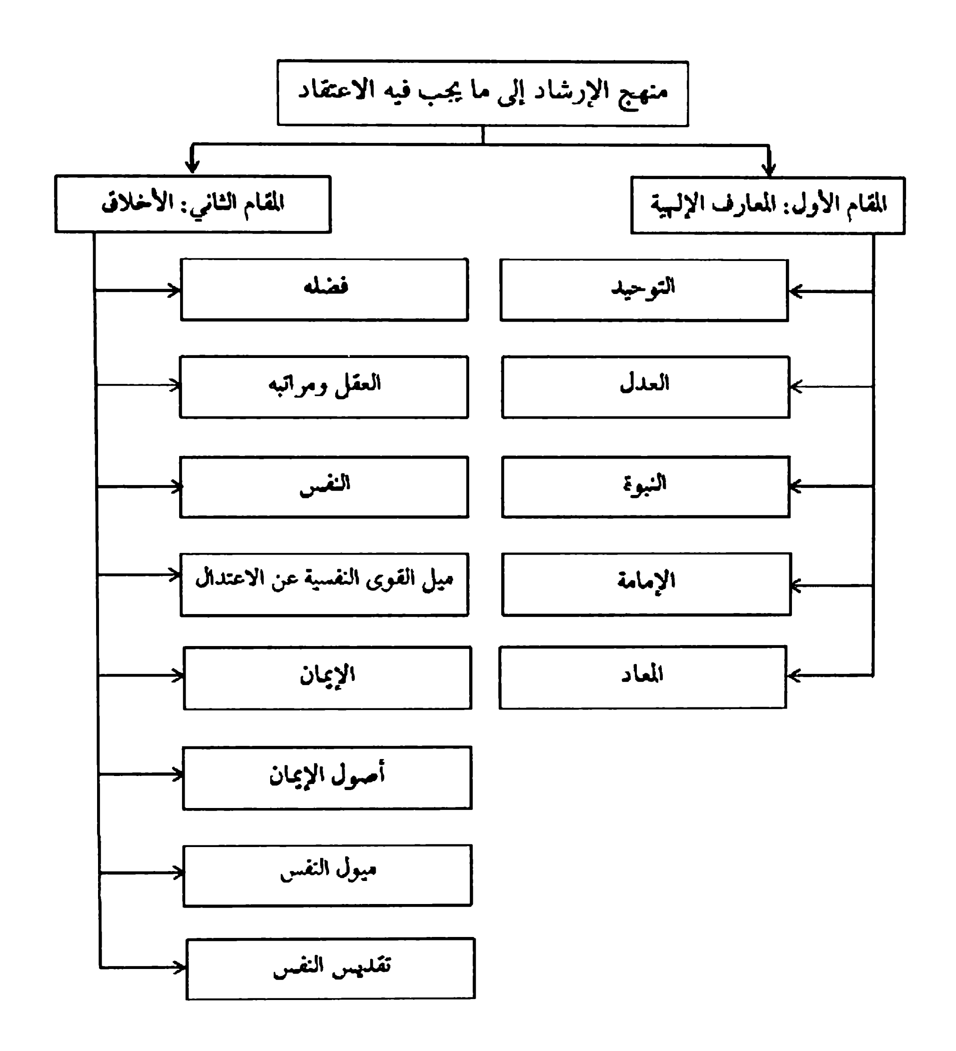
٢

الصفحة الأولى من المخطوط

وعن الباقر ع قال ان الله اوحى لداود ع بلغ قومك ليس من عبد منهم آمره بطاعتي فيطيعني
الا كان حقا علي ان اطيعه واعينه على طاعتي وان سألني اعطيته وان دعاني اجبته
وان اعتصم بي عصمته وان استكفاني كفيته وان توكل علي حفظته من وراء عوراته وان
كاده جميع خلقي كنت دونه. سوء الظن لشئ بأنه وسعت رحمته التي وسعت كل شيء
والاتكال على الاعمال مالم تنبعث عن حسن الظن به ورجاء الفوز بالجنة لاتوجب الوصول
الوصول الى المقامات والمنازل السامية كما يشهد بعضها تقدم من النصوص كيف وهي مهما بلغت
العالية
من التذلل والخشوع ليست بشئ في جنب عزة المعبود وعظمة قدس كمال الوجود. فعن
ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص قال الله تبارك وتعالى لا يتكل العاملون لي على اعمالهم التي
يعملونها لثوابي فانهم لو اجتهدوا واتعبوا انفسهم وافنوا اعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين
غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي والنعيم في جناتي ورفيع
الدرجات العلى في جواري ولكن برحمتي فليثقوا وبفضلي فليفرحوا والى حسن الظن بي فليطمئنوا
فان رحمتي عند ذلك تدركهم ومني يبلغهم رضواني ومغفرتي تلبسهم عفوي فاني انا الله الرحمن
الرحيم وبذلك تسميت. وعنه ع قال وجدنا في كتاب علي ع ان رسول الله ص
قال وهو على منبره والذي لا اله الا هو ما اعطي مؤمن قط خير الدنيا والآخرة الا بحسن ظنه بالله و
رجائه له الحديث. وعن سفيان بن عيينة قال سمعت ابا عبد الله يقول حسن الظن
بالله ان لا ترجو الا الله ولا تخاف الا ذنبك. وعن الرضا ع احسن الظن بالله فان الله عز وجل
يقول انا عند ظن عبدي المؤمن بي ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وغيرها الكثير من الاخبار الدالة
ان حسن الظن بالله الكريم دخيل في قبول عمله ورفع درجته والاعتماد على فضله وكرمه فان ذلك
من اعلى مقامات السالكين كما ان سوء الظن به كبيرة موبقة وآفة مهلكة. اللهم
ارزقنا اليقين وحسن الظن بك وادخلنا في رحمتك التي لا تضيق على من دخل فيها واجعل
عاقبة امرنا الى عفوك ومغفرتك انك ارحم الراحمين
والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل
تمت على يد مؤلفها المفتقر الى عفو ربه
ع د
الدجيلي
٢

كان تأليف هذا الكتاب في سنة ١٣٥٥ هجرية

الصفحة الأخيرة من المخطوط



مشجر خطة المؤلف رحمه الله



إصدارات المجمع : ٢١



منهج الإرشاد

إلى ما يجب فيه الاعتقاد

تأليف

آية الله الشيخ خضر الدجيلي قدس سره

المتوفى سنة ١٣٨٣هـ

تحقيق

أمير كريم الصائغ

إشراف

مجمع الإمام الحسين العلمي عليه السلام لتحقيق تراث أهل البيت عليهم السلام



وله الحمد

مدخل

الحمد لله الذي برأ[1] النفوس ببديع قدرته، وبهر لها العقول ببليغ حكمته، واستنطقها بتوحيد قدس ذاته وصفاته، وزيّنها بمعارف أخلاقه وكمالاته، والصلاة والسلام على نبيّه، المبعوث لكافة بريّته[2]، الصادع[3] بأمره، الهادي إلى شريعته، وعلى آله أولياء النعم، وينابيع الحكم، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين، آمين أبد الآبدين.

وبعد: فإنيّ لّما رأيت علم الأخلاق يوشك أن تندرس آثاره، وتنطمس أنواره، أحببت أن أشيّد له ركناً، وأقيم له وزناً، بنشر كلمات مهمّة، مقتبسة من أهل العصمة عليهم السلام، لعلّها يَنتَفِع بها الناظر، وينشرح بها الخاطر، وتكون سلوتي في خلوتي، وذخيرتي في آخرتي.

وحيث إنّ المحاسن الأخلاقية، ثبوتها الوحيد معرفة الأصول

(١) برأ: أي خَلَقَ. الصحاح: ١/ ٣٦ مادة برأ .

(٢) بريته: أي الخلق. الصحاح: ١/ ٣٦ مادة برأ.

(٣) الصادع: أي الذي أظهر الشيء وبينه. الصحاح: ٣/ ١٢٤٢ مادة صدع.

الاعتقاديـة[١]، والمعـارف الإلهيـة، المعـبّر عنهـا بالحكمـة النظريـة[٢]، كـما أنّ الأُولى بالحكمـة العمليـة، صدّرتهـا بهـا مشـيراً إليهـا بنحـو الإجمـال تتميـماً للمقصـود، مسـتمداً مـن الله جـلّ شـأنه الإعانـة والإسـعاد، إنّـه وليّ التوفيـق والسـداد، آمـين.

---

(١) أي مـا يجـب البنـاء وعقـد القلـب عليـه، والتسـليم والانقيـاد لـه كأحـوال مـا بعـد المـوت مـن مسـألة القـبر والحسـاب، والكتـاب والـصراط والميـزان، والجنـة والنـار وغـير ذلـك، فإنـه لا يجـب عـلى المكلّـف تحصيـل المعرفـة بخصوصيـات الأمـور المذكـورة، بـل الواجـب عليـه إنـما هـو البنـاء وعقـد القلـب عـلى مـا هـو عليـه الواقـع مـن جهـة إخبـار النبـيّ صلى الله عليه وآله أو الـوصيّ عليه السلام بهـا، ومنهـا مـا يجـب معرفتـه عقـلاً أو شرعـاً، كمعرفـة الله سـبحانه وتعـالى، ومعرفـة أنبيائـه وأوصيائـه، وأنّهـم أئمـة معصومـون، وأحـكام الـشرع عندهـم، وتأويـل القـرآن وتفسـيره.أُنظر صراط النجـاة: ٣/ ٤٢٤.

(٢) وهـي جميـع المعـارف الاعتقاديـة، والعلميـة، التـي تهـدي الإنسـان إلى الحيـاة الطيبـة وتقرّبـه مـن غايـة خلقـه، وقـد تسـمّى أيضـاً بالفلسـفة النظريـة التـي تقابـل الفلسـفة العمليـة التـي هـي الاخـلاق. أُنظـر العلـم والحكمـة في الكتـاب والسـنة:٨٣، مصبـاح الأنـس بـين المعقـول والمشـهود: ٥٩٧.

المقام الأوّل

في المعارف الإلهية



مقدّمة المؤلّف

إعلم أنّه يجب على كلّ من وُضِع عليه قلم التكليف، التديّنُ والالتزام بمعارف الدين والإقرار بالقلب واللسان، بأصول الإيمان، بضرورة العقل، وشهادة النقل. فيجب وصلةً إلى ذلك تحصيل المعرفة واليقين عن مدرك صحيح، فلا تكفي المعرفة التقليدية والمتابعة للآباء على ما هم عليه مثل الذين قالوا: ﴿**إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ**﴾[1].

وأصولها خمسة:

(١) سورة الزخرف٤٣: ٢٢.

الفصل الأول

في التوحيد



أوّلها: التوحيد.

وفيه جهات:

الجهة الأولى: إنّه يكفي في وجوب الإعتقاد والتديّن بألوهيته جلّ شأنه، معرفة أنّه واجب الوجود[1]، ومنبع كَلّ فيض وَجود[2]، أزليّ الذات[3] والصفات، أبديّ الوجود[4] من جميع الجهات، متوحّد في ربوبيّته، ومتفرّد في وحدانيّته، وفي ملكه وَملكوته، ومتكبّر في عزّه وجبروته.

وإلاّ فمعرفة هويّة ذاته، وكنه صفاته، أجلُّ من أن تدركها عقول الرجال، وأعظم من أن يدانيها وهمٌ أو خيال، وكيف تحيط بذات قدس الجلال؟! وهي رشحة من رشحات فيضه القدسيّ، ونفحة من نفحات لطفه الملكوتي.

ومن البيّن أنّ هذه المرتبة من المعرفة الإجماليّة، من الأمور

(١) أي ماكان وجوده نابعاً من صميم ذاته، ولم يوجده أحد، فلا تنفك ذاته عن الوجود، بخلاف ممكن الوجود، فإن وجوده ليس من اقتضاء ذاته، وإنما أوجده واجب الوجود (الله). أُنظر بداية المعرفة: ٨٤ .

(٢) جود: إي الإعطاء بغير سؤال. تاج العروس من جواهر القاموس: ٤/ ٤٠٣ مادة جود.

(٣) أي ليس مسبوقاً بوجود. تقريرات آية الله المجدد الشيرازي: ٢/ ٤٣٨ .

(٤) هو الذي لا نهاية لوجوده. الرسائل العشر: ١٠٤ .

الارتكازيّة، للنفوس البشريّة، بل الحيوانيّة، كما هو المشاهَد بالعيان، من بعض أنواع الحيَوان، فضلاً عن ذوي الشعور والتفكير، والفهم والتدبير، وما ذاك إلاّ لكونها مفطورة عليها، ومغمورة فيها، حتى أنّ الصبيّ حينما يبلغ مرتبة التمييز بين الضارّ والنافع، يُهدى إلى الحق بنور اليقين، من دون إرشاد ولا تلقين. وهو كاشف بنحو القطع عن انغراس ذلك في أصل طينته، كما يشير إليه قوله عزّ مِن قائل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾[١] حيث إنّهم اعترفوا بربوبيّته حينما استنطقهم وأخذ عليهم الميثاق وهم في عالم الذّر[٢]، ويرشد إليه ما صحّ عن النبيّ ﷺ: كلّ مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللّذان يهوِّدانه وينصِّرانه[٣].

فإن لم تقتنع بذلك، ومالت بك نفسك إلى مخايل[٤] الريب والوسوسة، فحسبك في ذلك مشاهدة هذا العالم المحسوس، والأثر الملموس، وما فيه من الصنع المتقن، والنظام المحكم، من أنواع الصنائع، وأصناف البدائع، وما أودع فيه من الحِكَم والدقائق، والمكنونات المختلفة الحقائق، التي تبتهر لديها العقول والأفكار،

---

(١) سورة الأعراف٧: ١٧٢.

(٢) عالم الذر: وهو العالم الذي تعلقت فيه الأرواح بأبدان لطيفة وخوطبت بخطاب: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ (سورة الأعراف٧: ١٧٢)، وورد عليها نوع من التكليف فآمنت أو كفرت، وذلك العالم يسمى عالم الظلال وعالم الأشباح. نور البراهين: ١/ ١٥٩ و١٦٠.

(٣) ورد الحديث بأختلاف يسير. الأمالي للشريف المرتضى: ٤/ ٢، عوالي اللئالي العزيزية: ١/ ٣٦، صحيح مسلم: ٤/ ٢٠٤٧ ح٢٦٥٨، السنن الكبرى للبيهقي: ٦/ ٢٠٣، الخلاف: ٣/ ٥٩١.

(٤) مخايل: أي ما يوقع في الخيال. أُنظر مجمع البحرين: ١/ ٧٢٢ مادة خيل.

وتنحسر دونها الآراء والأنظار. وما انطوى فيه من السموات وأفلاكها، والكواكب وحركاتها، والعناصر بكميّاتها وكيفيّاتها، من بسائطها ومركّباتها، معادنها ونباتاتها، والحيوانات وكيفية تعيُّشاتها، وأفراد الإنسان واختلاف أحوالها وصفاتها، وما احتوت عليه من الألطاف الخفية، والآيات الجليّة

ففي كلِّ شيءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ على أنّهُ واحِدُ[١]

فإنّها تأخذ بك إلى اليقين بوجود محدِث له يدبّره ببليغ حكمته، وينظّمه ببديع قدرته، بل لو نظر الإنسان إلى نفسه بعين البصيرة بما أنّه جُرْم[٢] صغير، وفيه انطوى العالم الأكبر[٣]، وما فيه من عجائب الصنع والتدبير، وغرائب الحكم والتقدير، لأسفر[٤] لعينك نورٌ لامع، وبرهان ساطع، يدلّها على وجود الصانع.

وكيف كان، فلا موجب لإتعاب النفس وإسهابها[٥]، في إقامة

---

(١) البيت لأبي العتاهية من قصيدة له بعنوان (كلنا بائد) جاء فيها:

وللّهِ في كلِّ تحريكةٍ وفِي كلِّ تَسكينَةٍ شاهِدُ
وفِيْ كلِّ شيءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ على أنّهُ واحدُ

أُنظر ديوان أبي العتاهية: ١٢٢.

(٢) جُرْم: اي جسم. كتاب العين: ٦/ ١١٨ مادة جرح.

(٣) وهذا مشتق من بيت شعري للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وهو:

وتَزْعُمُ أنَّكَ جُرْمٌ صَغيرٌ وفيكَ انْطَوى العالَمُ الأكْبَرُ

أُنظر جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ١/ ١٣٦.

(٤) أسفر: أي أضاء. الصحاح: ٢/ ٦٨٦ مادة سفر.

(٥) الإسهاب: أي أسهب فهومسهب، بفتح الهاء، إذا أمعن في الشيء وأطال. لسان العرب: ١/ ٤٧٥ مادة سهب.

الحجج العقليّة على إثبات وجوده تعالى، نعم لا بأس بالإشارة إلى بعضها ممّا هو أخصرها[(١)] بياناً، وأوضحها برهاناً، تشييداً للارتكاز العقلي والفطرة السليمة عن شوائب الزيغ[(٢)] والعناد، وتثبيتاً لنفوس بعض ضعفاء العقل والبصيرة.

وبيانه: إنّ المعقول الذهني بعدما كان منحصراً بين ما كان وجوده من ذاته فيجب، وما كان عدمه من ذاته فممتنع، وما لم يكن وجوده ولا عدمه من ذاته فممكن.

إنّ ما كان موجوداً في عالم الملك والمُشَاهدة أعني عالم الكون والفساد لا يخلو إمّا واجب بالذات أو ممكن كذلك، ولا ثالث لهما بالبداهة. وحينئذ لا سبيل إلى الأول، ضرورة أنّ منه ما يوجد بعلّة إن لم يكن، وينعدم بعد أن كان، فلا محالة من أن يكون ممكناً بالذات، ومعه فلا بد له من مُوجِد، فإن كان وجوده من ذاته فهو المطلوب، وإلاّ كان محلاً للترديد السابق، إلى أن ينتهي إلى ما هو واجب بالذات من جميع الجهات، لاستحالة الدور والتّسلسل، كما بُرهن عليه في محلّه، وليس ذاك إلاّ واجب الوجود أزلاً[(٣)] وأبداً[(٤)] وسرمداً[(٥)].

الجهة الثانية: في الإشارة الإجماليّة إلى توحيد ذاته وصفاته،

---

(١) في الأصل (أحصرها) بالحاء وهي لا تناسب المقام والظاهر أنها (أخصرها) كما أثبتناها.

(٢) الزيغ: أي الميل. الصحاح: ٤/ ١٣٢١ مادة زيغ.

(٣) أي أن وجوده لم يلحقه العدم. الرسائل العشر: ٩٣.

(٤) أي لا نهاية لوجوده.الرسائل العشر: ١٠٤.

(٥) أي لا أول لوجوده ولا آخر له، أي مستمر الوجود بين الأزل والأبد. الرسائل العشر:١٠٤، الفصول المهمة في أصول الأئمة: ١/ ٩٠.

واتحادهما عيناً، ودفع توهّم المغايرة بينهما.

وبيان ذلك هو أنّ وجود الواجب من ذاته، حيث إنّه عين ذاته، كما بُرهِن عليه، يجب أن يكون موجوداً بجميع مراتب كماله الذاتيّ، وإلاّ لكان فيه ما هو بالقوّة، فيخرج عن كونه واجباً بالذات، من جميع الجهات، فانّه قدّسْ جلاله متجلٍ بأسنى تجلٍّ، وأكمل بهاء، فلا محالة من كون الأوصاف المختلفة الصادقة عليه تعالى ليست منتزعة إلا من حيثيّة ذاته، لا من حيثّية زائدة عليها، والعقل إنّما ينال منها المفاهيم المتغايرة في ظرف التحليل، لسعة وجوده وكمال وفوره.

ومن البيِّن أنّ المغايرة المفهومة غير ضائرة ببساطته البحتة والوحدة الذاتية بعد أن كانت هي المنشأ لها، المتحدة معها ذاتاً وحقيقة ووجوداً، كما أنّ كلّ واحدة من صفاته الذاتية عين الأخرى ذاتاً ووجوداً، لما سَلَفَ من أنّ الواجب بالذات يجب أن يكون موجوداً من جميع الجهات وسائر الكمالات، فهو جلّ شأنه بذاته وجوب ووجود وقدرة وعلم وإرادة، لا شيء منه قدرة، ومنه علم مثلاً، كي يوجب التركيب في ذاته المستلزم لافتقاره إلى الكمال، وهو نقص في قُدْس الجلال، لأنّه الغني المطلق حسبما اقتضاه البرهان السابق.

ومنه يظهر فساد ما قيل من أنّ صفاته تعالى جهات زائدة على الذات يجب أن تنفى عنها وتثبت لها آثارها، للزوم خلوّه عن صفات الكمال، كيف؟ وهو منبع كلّ فيض ومبدع كلّ كمال.

نعم كونها كذلك إنّما يتمّ في سلسلة الممكنات، غاية الأمر أنّ منها ما لا يحتاج في وجوده إلى توسيط شيء آخر غير الذات، نحو وجود

المعلولات الناشئ من وجود عللها، ومنها ما يحتاج إلى ذلك، نحو وجود الضوء الناشئ من وجود الشمس، فإنّما هو بتوسيط الجسم.

ونظير مقامنا في العينيّة الإضاءة، فإنّها عين الضوء حقيقة، وليس جهة زائدة عليه. وبعبارة أجلى إنّ معنى عينيّة صفاته مع ذاته، هو أنّ المفاهيم المتغايرة في عالم المفهوميّة موجودة بوجود وحدانيّ بسيط صرف من جميع الحيثيّات وكافة الحدود، فهو خير محض[١]، ليس فيه شائبة الإمكان، فذاته بذاته وجود صرف، وهو بذاته وجوب وقدرة وعلم وإرادة. وباعتبار آخر موجود وواجب وقادر وعالم ومريد، فذاته من حيث بساطتها البحتة وعدم التكثّر فيها، حتى من حيث المرتبة واحدة[٢]، ومن حيث أنّ منشأ وحدانيته ليست جهة زائدة على الذات واحدة[٣].

وكذا الحال في سائر أوصافه؛ إذ ليس من شرائط صدق المشتقّ أنْ تكون في البيْن[٤] أمور ثلاثة: موصوف وصفة واتّصاف، فلو فرض محالاً أنّ البياض مثلا بما هو مجرّد عن كل شيء قائم بنفسه متقوِّم بذاته لكان أبيض كما كان بياضاً.

وعلى كل حال فاختلاف المفاهيم وتكثّرها التي ينالها العقل من الذات في عالم الفِتن والتحليل لا توجب تعدّد الوجود لا ذاتاً ولا مرتبة، لا ذهناً ولا خارجاً، بل هو على ما كان عليه محفوظ على بساطته من جميع الجهات كما لا يخفى.

---

(١) محض: أي خالص من الشوائب. كتاب العين: ٣/ ١١١ مادة محض.

(٢) في الأصل: واحد.

(٣) في الأصل: وحده.

(٤) البيْن: الوصل أي في الأثناء. الصحاح: ٥/ ٢٠٨٢ مادة بين.

الجهة الثالثة: لا يخفى أنّ ما يجب به الإعتقاد ظاهراً وباطناً من الصفات الثبوتيّة هي الصفات الثابتة لذاته في مرتبة ذاته، الواجبة الوجود بوجوبها، الممتنع انفكاكها عنها لكونها ضروريّة الوجود لها حسب البرهان السابق، وإلاّ لَم تكن ممحّضة للفعليّة، بداهة أنّ الانفكاك من العوارض الإمكانيّة، وهو خلف، لأنّ الواجب من ذاته يجب أن يكون موجوداً من جميع جهاته، لذا عبّر عنها بصفات الذات كما عرفت، لأنّ صفات الفعل الصادر منه تعالى فإنّها أجنبية عن مقام الذات، بل هي تابعة للفعل وجوداً وعدماً على حسب المصلحة الباعثة له.

وعليه فخلوّ الذات عنها لا يوجب نقصاً من ناحيتها، لأنّها ليست من كمال الذات، كما أنّ تغيّرها وتطوُّرها لا يوجب التغيّر في حيثيّة الذات قطعاً، وذلك مثل الخالقية والرازقية والإماتة والإحياء، وغير ذلك من المفاهيم الاعتيادية الناشئة من النسب والإضافات، بالإضافة إلى حادث إمكانيّ متأخّر بحسب الرتبة، كان لها مطابق في العين أو لم يكن كما هو واضح.

الجهة الرابعة: إنّك قد عرفت أنّ مبدع العالم الإمكاني لابدّ من أنْ يكون واجباً من ذاته، الموجود بالفعل من جميع كمالاته، القائمة بذاته بنحو العينيّة من الأزل إلى الأبد، المعبّر عنها بالصفات الكماليّة، فلا محالة من كون وجوده تعالى أكمل وجود، فلا بد من كماليّة ذاته، من تقديس ساحتها عن الفقر والحاجة وتنزيهها عن النقائص ونفي الصفات السلبية عنها.

وحينئذ فلا موجب لإرجاع الصفات الثبوتية إليها. نعم ثبوتها لم يتوقّف على نفيها عنه، فالحريّ الشروع فيها، والمعروف منها سبعة:

أوّلها: نفي الشريك عن وجوبه، وإلاّ لزم التركيب في وجوده ممّا به المميّز والاشتراك، فإنّ الافتقار إلى الأجزاء نقص في ذات الكمال، ولأن الواجب بالذات غنيّ عمّن سواه، فلا خالق إلاّهو، ولا صانع لولاه.

ثانيها: نفي الجسمية عنه، وإلاّ كان حادثاً، فإنّ الجسم لا ينفكّ عن أحد الحادثين إمّا الحركة أو السكون، فلحوق أحدهما له ضروريّ الثبوت، وما لا يخلو عن أحدهما حادث بالضرورة، مع لزوم كونه محّلاً للحوادث الإمكانية. وما هو واجب الوجود، من جميع الحدود، يستحيل أن يكون ما بالقوّة كما برهن عليه.

ثالثها: نفي التحيّز عنه تعالى، لِما عرفت أنّه من لوازم الحادث، والواجب من ذاته قديم من الأزل[1].

رابعها: نفي الجوهريّة عنه ببرهان نفي الجسميّة.

خامسها: نفي العرضيّة عنه تعالى، لاحتياجها إلى الغير من جسم أو محلّ، لامتناع أن يكون ما هو محدث للشيء حالاّ فيه، لما تقدّم من أنّ ما في العالم الإمكانيّ من الجواهر والأجسام، والعوارض والأجرام، يحتاج من خروجه من الإمكان إلى الفعليّة إلى ما هو واجب بالذات.

ومن البَدَيهيّ أنّ المحتاج إلى الحادث الإمكانيّ ممكن بالذات، وحينئذ فلا بّد من موجد له قائم بنفسه مستقلّ بذاته، ومعه، كيف يكون حالاً في غيره ما كان موجوداً من الأزل؟ مع أنّ الحاجة إلى ذلك نقص في كمال الذات، من جميع الجهات.

---

(١) يطلق على الأزلّي في الاصطلاح الكلامي القديم لاستغراقة في القدم. بداية المعرفة: ١١٧.

سادسها: نفي الأوّلية عنه تعالى شأنه، وإلاّ كان ممكناً، لكونه مسبوقاً بالعدم فيحتاج إلى موجد، وقد ثبت أنّه واجب الوجود من الأزل.

سابعها: نفي الآخرّية عنه تعالى، لأن ما كان قِدَمه من ذاته استحال أنْ ينعدم، فلو جاز أن ينعدم ما كان وجوده من ذاته لجاز أن يوجَد ما كان عدمه من ذاته، وهو معلوم الاستحالة، فكذا الأوّل، لاشتراكهما في السبب الموجِد أو المعدِم، بعد أن كان الإيجاد والإعدام من الحوادث الإمكانيّة، وكذا لو كان المعدِم ممّا يضادُّه؛ إذ مع قدمه، يستحيل وجوده معه، وهو واضح، ومع حدوثه فتأثيره[1] في رفع قِدَم القديم ليس بأَولى من تأثير القديم في رفع وجود الحادث، بل هو أَولى منه، لأن القديم أقوى من الحادث.

فذْلكة[2]: قد ثبت بمقتضى البراهين العقلية التي أشرنا إليها فيما سلف استحالة أن يكون جلّ شأنه جسماً أو جوهراً أو عَرَضاً، فاستحال عليه ما كان من لوازمها وخواصّها من التحيُّز والاختصاص بجهة دون جهة، وكونه محلاًّ للحوادث الإمكانية، وغير ذلك. فهو تعالى واحد أحَديّ ليس له شريك في ألوهّيته ولا ظهير في ملكه، وملكوتُه أزليّ أبديّ، وله الحمد.

الجهة الخامسة: لا يخفى أنّ كلّ واحدة من الصفات الثبوتية وإن كان بحسب الصورة المفهومية مفهوماً كلّياً عاماً وقدراً جامعاً بينه وبين الممكن إلاّ أنّه تابع لمنشئه من حيث الذاتية والعرضية والقِدم والحدوث

---

(١) في أصل المخطوط (فتأثير) والظاهر إن الصحيح ما أثبتناه.

(٢) فذلكة: أي إجمال الشيء ونتيجته. أُنظر تاج العروس من جواهر القاموس: ١٣/ ٦٢٣ مادة فذلك.

والفعلية والإمكان، فوِزانها وِزان الوجود في كونه مفهوماً له ولسائر الموجودات الإمكانيّة، لكن حيث إن وجوده تعالى عين ذاته أزلاً وأبداً، كان أتمّ وأكمل وجود، حَسِرَت[1] دونه الأفكار من أن تحيط به علماً، فكذا العلم فإنّه وإن عمّ مفهوماً للقديم والحادث، إلاّ أنّ علمه تعالى حيث كان موجوداً لذاته قديم لذاته، وكان في منتهى الوفور والظهور، علم بجميع مخلوقاته قبل كونها، لا يعزب عنه مثقال ذرّة منها لا في الأرض ولا في السماء، وكذا الحال في سائر أوصافه. ثم إنّ الصفات الكماليّة لذات قدس الجلال وإن كانت واجبة الوجود بوجود الذات، لفعلية الاتّصاف بها بجميع الكمالات الذاتية، وحينئذ فمجرّد الالتزام والتديّن بوجوده تعالى التزام وتديّن بها تبعاً، وقد سلف كفاية ذلك بنحو الإجمال. ومعه فلا موجب لاستقصاء البحث عنها والاختلاف في عددها ومعدوذها.

نعم لا بأس بالإشارة بما يراد من معانيها في جملة منها مما هو لائق بشأنه جلّ وعلا بحسب ما يساعد عليه الوجدان والبرهان بنحو الإجمال، كما لا يخفى.

منها: القدرة

فإنّه تعالى شأنه قادر لا يعجزه شيء، فإنّه على كلّ شيء قدير، فإنّ بديع صنعته، يدلّ على عموم قدرته، لجميع الممكنات العلويّة والسفليّة من الأزل إلى الأبد، وإلاّ امتنع أن يكون صانعاً بالبداهة، وهو خلف ظاهر.

---

(١) حسر: أي الإعياء وعدم القدرة. كتاب العين: ٣/ ١٣٣ مادة حسر.

ومنها: العلم

فإنّه تعالى عالم بذاته وصفاته وجميع مخلوقاته، ما كان وما يكون من الأزل إلى الأبد، لا بعلم حادث، وإلاّ لزم أن يكون فيه ما بالقوّة، وهو محال، لأنّ الواجب من ذاته يمتنع أن يكون فيه شائبة الإمكان، كما بُرهِن فيما سلف. أمّا علمه بذاته وصفاته المقدّسة، فلكونه في منتهى التجلّي وأسنى مراتب الظهور، لتنزُّهه عن مساورة[1] المادّة والمادّي ولوازمهما، وبراءته عمّا فيه شائبة الإمكان، فيجب أن يكون عالماً بذاته من جميع جهاته. إذ ليس هو إلاّ حضور ذاته لذاته، إذ العلم في حقّه تعالى يستحيل أن يكون عن كيف نفساني، فليس هو إلاّ كون ذاته منكشفة لذاته من الأزل إلى الأبد.

وأمّا علمه بمعلوماته فهو تابع لعلمه بذاته، لما تقدّم من أنّ ظهور ذاته لذاته أكمل ظهور وأتمّ انكشاف، وهو عين انكشاف معلوماته، ضرورة أنّ العلم التامّ بالعلّة موجب للعلم التامّ بالمعلول، بعد أن كانت ذاته المقدّسة علّة لسلسلة الممكنات، من دون فرق في ذلك بين أن يكون معلومه موجوداً أو معدوماً، كلياً أو جزئياً، جوهرياً أو عرضياً، عنصرياً أو فلكياً. كلّ ذلك لا يوجب الحدوث والتغيّر في ناحية علمه الأزلي، إذ هو عالم وقادر، ولا شيء في أفق الوجود.

مع أنّ ترجيح أحد طرَفَيَ الممكن على الآخر في عالم الإيجاد إنما يبعث عن المصلحة الداعية له، ومن الواضح أنّ الإحاطة بمصالح الأشياء وحكمها تستدعي الشعور والإدراك الذي هو عبارة عن حضورها عند

---

(١) المساورة: أي السطوة. مجمع البحرين: ٢/ ٤٥٢ مادة سور.

ذاتـه، والله العـالم بحقائـق الأمـور.

ومنها: الاختيار

فإنّـه تعـالى مختـار في أفعالـه غـير مضطـرّ إليهـا، لأنّـه فـرع الحاجـة إليهـا، وهـو نقـص منزَّه عنـه، لأنّـه الغنـيّ المطلَـق كـما سـلف، ولا موجـب لهـا للـزوم إمّـا قـدم الحـادث، لأنّ أثـر الموجَـب ضروري الثبـوت، فيجـب مـن الأزل، لامتنـاع التفكيـك بـين الأثـر ومؤثِّـره، أو حـدوث القديـم جلّ شـأنه، فلكونـه مؤثّـر في العـالم، والعـالم حـادث، ومحدِث الحـادث حـادث، وهـو باطـل بالبداهـة، فيتعّـين كونـه تعـالى مختـاراً فيهـا، إن شـاء فَعَـلَ وإن لم يشـأ لم يَفْعَـل، وهمـا وإن كانـا متسـاويين، إلاّ أنّ ترجيـح أحـد الطَرَفَـين عـلى الآخـر إنّـما نشـأ مـن دواعيـه الباعثـة بالاختيـار عـلى اختيـاره حسـب مـا تقتضيـة الحكمـة البالغـة مـن المصالـح والأغـراض، فـإنّ وجـوب الـشيء بالعـرض لا ينـافي إمكانـه الـذاتيّ كـما هـو واضـح[1].

ومنها: الإرادة

فإنّـه جـلّ شـأنه مريـد لأفعالـه عـن رغبـة وإرادة، لكـن لا بمعناهـا

(١) توجـد هنـا قصاصـة بـين ص٧، ص٨ مـن المخطـوط، الظاهـر أنّ المصنـف أراد أن يسـتبدلها بالعبـارة الآتيـة لغموضهـا والعبـارة التـي في القصاصـة أنزلناهـا في المتـن لوضوحهـا والعبـارة الغامضـة هـي: (فإنّـه تعـالى مختـار في أفعالـه لا مضطـرّ إليهـا، لأنّـه فـرع الاحتيـاج إليهـا، وهـو نقـص منزَّه عنـه، ولا موجَـب، وإلا لـزم إمـا قـدم الحادث، لأنّ أثـر الموجُـب ضروريّ الثبـوت، فيجـب مـن الأزل، لامتنـاع التفكيـك بـين الأثـر ومؤثِّـره، أو حـدوث القديـم، وكلاهمـا محـال، وترجيـح أحـد الطرفـين عـلى الآخـر إنـما نّشـأ عـن دواعيـه الباعثـة بالاختيـار عـلى اختيـاره مـن الأغـراض حسـب مـا تقتضيـه الحكمـة البالغـة، وإلاّ فالطرفـان بالنسـبة إلى أصـل القـدرة متسـاويان، فـإنّ وجـوب الـشيء بالعـرض لا ينـافي إمكانـه الـذاتيّ كـما لا يخفـى).

المعروف الذي هو من مقولة الكيف النفسانيّ، الناشئة عقيب تصوّر الشيء والتصديق بفائدته المترتّبة عليه، المعبّر عنه بالشوق المؤكّد، فإنّه بهذا المعنى يستحيل في حقّه تعالى، لما عرفت من أنّه واجب بالذات من جميع الكمالات، وما كان كذلك ليس فيه شائبة الإمكان بالضرورة.

نعم هذا المعنى من آثار الموجودات الإمكانيّة، نحو إرادتنا المتعلّقة بأفعالنا، لما فيها من جهات القّوة والحدوث، فلا بدّ لنا في ذلك من جهة زائدة موجبة للخروج من القّوة إلى الفعليّة، بخلاف إرادته تعالى فإنّها عين ذاته المقدّسة، إذ لا مراد في مرتبة ذاته إلاّ ذاته، كما لا معلوم في مرتبة ذاته إلاّ ذاته. وحينئذ فإرادته الأزليّة عبارة عن نفس المحبّة والرضا الناشئين عن العلم بملائمات ذاته، وحيث إنّها بجميع كمالاتها وجود بحت فهي حاضرة بذاتها لذاتها، وحيث أنها خير محض فهي مبتهجة وراضية بما يصدر عنها من الملائمات مّما به نظام الخير والصلاح.

نعم الابتهاج والمحبّة في صدور الأفعال منها قد يعبّر عنها بالإرادة الفعلية المغايرة للمراد، المنبعثة عن الابتهاج الذاتي.

وكيف كان، فمجرّد الرضا والمحبّة الذاتيّين لا تناط بهما اختيارية الأفعال الصادرة عنه تعالى، ما لم يتحقّق ما هو المنشَأ لهما من العلم بالملائم، أعني النظام التامّ. وحينئذ فالفعل الاختياري هو الصادر عن الرضا والشعور. ولعلّ هذا المعنى هو المراد مّما قيل من أنّه جلّ شأنه فاعل الأشياء كلّها بإرادة ترجع إلى علمه بذاته، المستتبع لعلمه بغيره، لأجل نظام الخير فيها، فهي محبوبة لمحبوبيّة ذاته لا لغرض آخر زائد عليها، فإن محبوبيّة الشيء لذاته تستدعي محبوبية جميع ما يصدر عنها مّما يلائمها، كما يرشد إليه الحديث القدسي: «كنت كنزاً مخفيّاً، فأَحْبَبْتُ

أن أُعَرَف، فخلقتُ الخلقَ لكي أُعرف»(١).

وعلى كلُ حال فعلمه بالصلاح العامّ من حيث النظام التامّ علّة تامّة في عالم الإيجاد والتكوين، وهو الإرادة الذاتيّة المتعلّقة بتكوين العالم، أعني إفاضة الوجود على كلّ مستعدّ له، كما أنّ علمه بالصلاح الخاصّ العائد إلى الشخص نفسه حسبما تقتضيه العناية القدسيّة واللّطف الإلهيّ الموجب لإعلامه بصلاحه وفساده علّةٌ تامّة للبعث والإرسال إلى ما فيه صلاحه ونجاحه، والزجر عما فيه فساده المعبّر عنها بالإرادة التشريعية التي هي أجنبيّة عن مقام ذاته وصفاته، إذ قد عَرَفتَ أنّ ما هو من صفاته الذاتية هو مراديّة ذاته لذاته، ومراديّة النظام التامّ تابع لهذه المحبّة والابتهاج الذاتيّين فهو محبوب لمحّبة ذاته، فإنّها كما تبتهج لذاتها تبتهج لملائماتها.

هذا ولكن ربّما يظهر من بعض النصوص انحصار الإرادة في حقّه تعالى بالإرادة التكوينيّة، والإرادة التكليفية إنّما هي نفس الأمر والنهي، فعن أبي الحسن عليه السلام: «إنّ لله إرادتين ومشيئتين، إرادة حَتْم وإرادة عَزْم، ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء، أمرَ إبراهيم عليه السلام بذبح ولده إسماعيل ولم يشأ أن يذبحه، ولو شاء لما غلبت مشيئة إبراهيم عليه السلام مشيئته تعالى، ونهى آدم عليه السلام وزوجته عن أن يأكلا من الشجرة وشاء أن يأكلا، ولو لم يشأ لما غلبت شهوتهما مشيئته تعالى»(٢).

وإليه يرجع ما قيل من أنّ إرادته جلّ قدسه قسمان: وهي إرادة

---

(١) شرح أصول الكافي: ١/ ٢٤ و٩٢، رسائل الكركي: ٣/ ١٥٩.

(٢) الكافي: ١/ ١٥١ ح٤، التوحيد: ٦٤، نور الأفهام في علم الكلام: ١/ ٧٨.

ذاتيّـة: وهـي عبـارة عـن علمـه تعـالى بالأصلـح. وفعليّة: وهـي عـلى نحوَين: إرادة حتميّـة: وهـي عبـارة عـن إيجـاد أفعالـه تعـالى. وإرادة عزميـة: وهـي عبـارة عـن تـرك الجـبر لعـزم المكلّـف أو إيجـاد مـا سـيعزم عليـه بحسـب استعداد ذاتـه عـلى فعـل مـن أفعـال نفسـه، سـواء كان بنحـو الطاعـة أو المعصيـة.

وحينئـذ فـلا يترتَـب عـلى هـذا محذور لـزوم المغلوبّيـة في ناحيـة إرادتـه تعـالى، فـإنّ مصلحـة التكليـف هـي التـي دعتـه إلى عـدم إيجـاده تعـالى لأفعال العبـاد كـي يلـزم الجـبر عـلى أفعالهـم، بـل هـي بحسـب طبعهـا إن كانـت حسـنة فهـي مـرادة لـه تعـالى، بمعنـى محبوبيتّهـا لـه واقعـاً وإنْ لم تقـع منهـم، وان كانـت قبيحـة فهـي غـير مـرادة لـه تعـالى، بمعنـى مبغوضيتهـا لـه واقعـاً وإن وقعـت منهـم.

وبعبـارة أوضـح: إنّ إرادتـه المتعلّقـة بأفعالهـم بعـد أن كانـت عبـارة عـن الأمـر والنهـي فالغـرض منهـما ليـس إلاّ صلاحيتّهـما لانبعـاث المكلّـف عنهـا عـن مبادئـه الاختياريّـة مـن القـدرة والإرادة والشـعور وغيرهـا مـن مبـادئ الاختيـار، فـلا يلـزم المغلوبّيـة فيهـا تعلّقهـا بأفعالهـم الصـادرة عنهـم بالاختيـار عـلى وجـه تكـون مبـادئ الاختيـار خارجـة عـن حيّـز التكليـف. وحينئـذ فـلا يريـد الإيـمان والطاعـة مـن الكافـر والعـاصي بقـول مطلـق، بـل مـن حيـث صدورهمـا عـن رغبـة منهـما واختيـار، فـلا مغلوبيّـة في إرادتـه تعـالى لـو لم يقعـا؛ فـإنّ الممتنـع بسـوء الاختيـار لا مانـع مـن تعلّـق التكليـف بـه في ظـرف الاختيـار، نظـير الواجـب بالاختيـار. نعـم الـذي يمتنـع التكليـف بـه هـو الممتنـع بالـذات والواجـب بالغـير والخـارج عـن اختيـار المكلّـف وقدرتـه، وهـو غـير الفـرض قطعـاً.

هذا، وإنّما أطنبنا الكلام في المقام، مع أنّ هذه الرسالة مبنيّة على الإيجاز التامّ، للإشارة الإجمالية إلى دفع شبهة الجبر[1]. فإنّ عمدة المستند في ذلك هي دعوى المغايرة بين الإرادة والطلب، وقد عرفت أنّ الإرادة التكليفيّة عين الطلب المنشأ بالأمر كما لا يخفى على العارف، وله الحمد.

ومنها: الكلام

لا شبهة في أنّه جلّ وعلا متكلّم بضرورة الدين واتّفاق كلمة المسلمين، لكن المتصوَّر منه في حقّه تعالى بمقتضى عموم قدرته هو أنّه أوجد حروفاً وأصواتاً في أجسام تدلّ على مراداته، وتعرب عن مقاصده، وإلاّ فثبوت الكلام المصطلح له على حدّ سائر صفاته الذاتيّة الثابتة له أزلاً وأبداً مبنيّ على أحد أمرين: إمّا ثبوت الكلام النفسي أو قدم الكلام اللفظي الذي هو مؤلّف من حروف وأجزاء متدّرجة ومنصرفة بحسب الوجود، وكلّ منهما باطل بالبداهة. أمّا الثاني فواضح، وأمّا الأول فهو مع قطع النظر عن استحالته في حقّه تعالى فرع ثبوت معنى وجداني في النفس، ليس من مقولة الإرادة والكراهة، والخبر والإنشاء معلول للكلام اللفظي، وهو ما يشهد الوجدان بخلافه.

فإنّ المدّعى وجوده في النفس، إن كان من سِنخ[2] الماهيات المقولية القابلة للموطنين من الذهن والخارج القائم بنفسه بنحو الاستقلال فقد

---

(١) هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الربّ تعالى، أي أنّ الإنسان مجبور غير مختار في أفعاله، والأفعال مخلوقة لله تعالى، وهذا هو ما ذهب إليه مذهب الأشاعرة. الملل والنحل: ١/ ٨٥، بداية المعرفة: ١٥٢.

(٢) السِنخ: أي الأصل. الصحاح: ١/ ٤٢٣ مادة نسخ.

عرفتَ أنّه خلاف الوجدان، وإن كان بصورتها الذهنية فلا محالة من رجوعه إلى العلم وهو خلاف الفرض، وإن كان من سنخ الوجود فإنه وإن كان ممكناً في عالم الثبوت إلاّ أنّه بما هو مدلول للكلام اللفظي كما هو المدّعى غير معقول، إذ المدلوليّة بهذا العنوان من المعقولات الثانوية اللاحقة له بصورته الإدراكية.

ومن المعلوم أنّ الوجود بما هو كذلك لا يتحمل وجوداً آخر لا ذهناً ولا خارجاً، وحينئذ فالتصديق به فرع إمكان ثبوته، وهو كما ترى.

وكيف كان، فالقول بقدم كلامه جل شأنه والالتزام بثبوت الكلام النفسي بدَيَهيّ الفساد، إذ مع فرض إمكانه في غيره مستحيل في حقّه، لتوقفه على وجود النفس التي هي من خواص الجسم الموجَب، لكونه محّلاً للحوادث، تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً.

فتحصّل من ذلك أنّ صفة الكلام له تعالى ليست من الصفات الذاتية، بل هي من الحوادث الإمكانيّة الراجعة إلى الصفات الفعلّية، كما يشهد بذلك العقل والنقل. وإنّما طويناه في هذه الجهات بخصوصه لما يترتّب عليه من الآثار المهمّة كالبعثة وبيان التكليف وغير ذلك كما لا يخفى، والله العالم.

ومنها: الصدق

فإنّ صدقه تعالى ثابت بضرورة العقل وشهادة النقل، لأن الكذب قبيح عقلاً، يمتنع صدوره عنه، مع منافاته للحكمة، لكونه حكيماً كما بُرهن عليه، ولأن الخلوّ عنه نقص في كماليّته من جميع حيثيّاته، لأن

الواجب بالذات ضروري الوجود من جميع الكمالات. فثبت أنّ صفة الصدق من الصفات الذاتية الثابتة له أزلاً وأبداً، كما هو الشأن في غيرها.

ومنها: السمع والبصر

فإنّه هو السميع البصير، والمراد بهما هو العلم بالمبصَرات والمسموعات أعني الأصوات، فهو يعلم بما يُسمع ويُرى حتى هواجس الضمير وخفايا التفكير، فإنّه تعالى إذا ثبت أنّه عالم بكلّ شيء، لا يعزب[1] عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، فلا بُدّ من أن يكون عالماً بها بالضرورة. وقد تقدّم أنّ علمه تعالى هو الحضور، ومن المعلوم أن حضور ذاته لذاته مستتبع لحضور معلوماته.

هذا، ويحتمل ثبوتهما له تعالى لا عن حاسيّتهما لعموم قدرته، فكما أمكن أن يكون فاعلاً بلا جارحة، وعالماً بلا آلة مدرِكة، أمكن أن يكون بصيراً سميعاً بلا حاسّتي السمع والبصر. وحينئذ فلا موجب لرجوعهما إلى العلم مع أنّهما صفتا كمال، لذات الجلال، والشأن المتعال، فيجب ثبوتها له بالضرورة.

ومنها: الحياة

فإنّه تعالى حيّ قبل كلّ شيء وبعد كلّ شيء، لأن صانع العالم إذا ثبت أنّه قادر عالم كما بُرهن عليهما ثبت كونه حيّاً، لأنّ كلّ قادرٍ عالمٍ حيٌّ بالضرورة، وثبوت صفة الحياة له كالعلم والقدرة ذاتيّ له من الأزل، فإنّها القيّوم لهما، فهي عين ذاته، وليست جهة زائدة عليها قطعاً.

---

(١) لا يعزب: أي لا يبعد. كتاب العين: ١/ ٣٦١ مادة عزب.

ثـم إنّ الفـرض في المقـام ليـس الوقـوفُ عـلى حقائقهـا بماهيّتهـا وهويّتهـا، فـإن ذلـك لا يمكـن إلاّ للمتّصـف بهـا، ولا الاسـتقصاءُ لهـا، فـإنّ صفاتـه القدسّـية ممّـا لا يحويهـا حـدّ ولا يحصيهـا عـدّ، كيـف وجميـع كـمالات العـالم رشـحة مـن فيضـه الملكـوتيّ وقطـرة مـن منبـع كمالـه[1] اللاهـوتيّ؟! بـل الإشـارة الإجماليـة إلى سـعة وجـوده وجلائـه، ووفـور كمالـه وبهائـه، فلـه الشـكر كـما هـو أهلـه عـلى آلائـه ونعمائـه، ولـه الحمـد.

(١) في الأصل المخطوط (كمال) والظاهر إن الصحيح ما أثبتناه.

الفصل الثاني

في العدل



فإنّـه مـن الصفـات الكماليّـة لـذات الواجـب تعـالى، فهـو ثابـت لـه بـضرورة العقـل والنقـل كـما نطقـت بـه الآيـات المتكاثـرة، وصرّحـت بـه الروايـات المتواتـرة، مـع أنّـه مـن متمّـمات التوحيـد، وعليـه تتوقّـف بقيّـة المعـارف مـن النبـوّة والإمامـة والمعـاد، وإنّـما انفصـل البحـث بـه لما يترتّـب عليـه مـن المسـائل المهمّـة المقـرّرة في مقرّهـا.

وكيـف كان، يجب الإعتقـاد بأنّـه جـلّ شـأنه عـادل في رعيّته، قاسـط[1] في بريّتـه، بـضرورة مذهبنـا وكثـير مـن مخالفينـا، بشـهادة العقـل الصحيـح، والنـصّ الصريـح، مـع أنّـه تعـالى أمـر بالعـدل والإحسـان، وذمّ أهـل الجـور والطغيـان، فـلا يجـور في قضائـه، ولا يتجـاوز عـن حكمـه وابتلائـه، ولا يجبر عـلى الطاعـة، ولا يقهـر عـلى المعصيـة، ولا يكلّـف فوق القـدرة والاسـتطاعة، ولا يكلـف عبـاده إلاّ بـما فيـه نفعهـم وصلاحهـم، ولا يفعـل القبيـح أو يأمـر بـه، ولا يـترك الواجـب أو ينهـى عنـه، ولا يثيـب العـاصي ويعاقـب المطيـع، وغـير ذلـك مـن المحاذيـر الممتنـع صدورهـا عنـه تعـالى، حسـبما تقتضيـه البراهـين السـاطعة، والحجـج القاطعـة.

فـما تقـدمّ مـن كونـه قـادراً عالمـاً حكيـماً عـادلاً كـما لا يخفـى، هـذا عدلـه.

وأمّـا لطفـه وفضلـه فهـو في منتهـى الرأفـة والرحمـة والتفضّـل

---

(١) قاسط: أي عادل. كتاب العين: ٥/ ٧١ مادة قسط.

والإحسان، والعفو والمغفرة والتحنن والامتنان، حقّق أمل الراجين، وقوّى رجاء المسرفين، وفتح باب التوبة لعباده العاصين، حرصاً منه تعالى على حياتهم، ونجاتهم في دنياهم وآخرتهم، فأرشدهم إلى سبيل طاعاته، وهداهم إلى منهج مرضاته، لطفاً منه بهم، فإنّه الحنّان العطوف، والمنّان الرؤوف.

ثم إنّ هذه الألطاف القدسية ليست من اللطف الواجب عليه تعالى، من فعل ما يقرِّب العبد إلى الطاعة، ويبعده عن المعصية بغير إجبار وإلجاء بأن يكون منه تعالى بعد قدرة العبد على الفعل والترك. ومن المعلوم أنّ هذه المرتبة من اللطف دخيلة في قوام التكليف لوجوب مراعاته الأصلح عليه تعالى، مثل وجوب نصب الحجج عقلاً ونقلاً من إرسال الرسل وإنزال الكتب وبعث الأنبياء، ونصب الأوصياء، وأمثال ذلك.

الفصل الثالث

في النبوّة



وفيه جهات:

الجهة الأولى: يجب بعثة الأنبياء لوجوه:

الوجه الأوّل: إنّ مقتضى العناية الإلهيّة، والرأفة القدسيّة، بالنوع الإنسانيّ - الذي هو أشرف مخلوقاته وأفضلها، وأظرف مبتدعاته وأكملها - حفظُ نظامه عن الاختلال، والوقوع في مهلكة الجهالة والإضلال، وصون كيانه عن الفساد، من حيث المعاش والمعاد. وحيث إنّه جلّ وعلا متمنِّع عن مكالمة مخلوقه بعزّ جبروته، ومتحجِّب عن مشافهتهم إيّاه بنور عظمته، كان من اللطف الواجب عليه بعث واحد من نوعه، صادعٍ بشريعته، صادقٍ في دعوته، يبلّغهم أحكامه، ويعرّفهم حلاله وحرامه، ويرشدهم إلى ما فيه نفعهم وصلاحهم، وما هو قيّوم حياتهم ونجاتهم، في دنياهم وآخرتهم، وإلاّ لوقعوا في هَرَجٍ ومَرَجٍ، وهو خلاف الغرض الإلهي والحكمة البالغة.

الوجه الثاني: إنّ الغرض الإلهي من إيجاد العالم البشريّ، وإفاضة الوجود عليه ليس إلاّ الإرشاد إلى المعارف الدينيّة، والكمالات الأخلاقيّة، كما يشير إليه الحديث القدسيّ: «كنتُ كنزاً مخفيّاً، فأحببتُ أن أُعرف، فخلقتُ الخلقَ لكي أُعرف»[1] وحيث إنّ استنارة العقول البشريّة

---

(١) شرح أصول الكافي: ١/ ٢٤ و٩٢، رسائل الكركي: ٣/ ١٥٩.

المغمورة بظلمة الجهل بأنوارها، وتجلية النفوس بكمالاتها، وعروجها إلى المقامات العالية، والمراتب السامية، ومعرفة خواصّ الأشياء وفوائدها، ومضارّها ومنافعها، لا يتأتّى إلاّ بمرشد حافظ بجنبتين: بشريّة، يشترك بها معهم حذراً من التنفُّر عنه، وجنبة قدسيّة مرتبطة بعالم الملكوت الأعلى، يقتبس بها من أنوار قدس الجلال الآثار الإلهية والأسرار الغيبيّة، فيهديهم إليها، ويحملهم عليها ويرشدهم إلى الهدى ودين الحقّ، وليس ذاك إلاّ نبيّ يوحى [إليه] ، لا ينطق عن الهوى.

الوجه الثالث: إنّ الإنسان مدنيّ الطبع، لا بدّ له من اجتماعه مع أبناء نوعه، لأنّ المجتمع الإنسانيّ هو القيّوم للأمور النظاميّة، والمصالح النوعية، ومن البيِّن أنّه لم يزل ولا يزال مثار وقوع الفتن والمنازعات، والتباغض والمخاصمات، بل قد يؤول الأمر إلى القتال والاضمحلال. فلا بدّ في حسم هذه الموادّ المُهلِكة والآفات المُردِية من مرشد عارف بالنواميس الإلهية[١]، ومسدّد حافظ للقوانين النظاميّة، يقيم أَوَدهم[٢] ويصلح أمرهم، ويكون هو المرجع لهم في تأليف الفرقة، وجمع الكلمة ورفع المنازعة وقطع المخاصمة، وإلا لاختلَّت الحالة الاجتماعية، وانخرطت من سلك النظام البشري. وهذه الزعامة الكبرى لا تكاد تحصل لأبناء النوع، إلاّ مَن اختاره الله جلّ شأنه من بريّته، واصطفاه من رعّيته، وأيّده بالعناية الإلهيّة والألطاف الروحانيّة، بحيث ينقاد له الكلّ ويذعنون طائعين.

الوجه الرابع: هو ما أشار إليه مولانا الإمام الصادق عليه السلام حين

---

(١) النواميس: جمع ناموس والمقصود منه هنا السر الإلهي. الصحاح: ٣/ ٩٨٦ـ مادة نمس.

(٢) الأود: أي العوج. الصحاح: ٢/ ٤٤٢ مادة أود.

سُئل عن لزوم بعثة الأنبياء، ومضمون ما أجاب به عليه السلام: «هو إنه بعد ما ثبت بالبراهين العقلية والشواهد النقلية أنّ لنا خالقاً حكيماً وصانعاً عليماً متعالياً عن المشاهدة والمكالمة مع جميع مخلوقاته، مع عدم التمكّن من الوصول إليه بنحو الملامسة والمخاطبة، وحيث إنّه لطيف بعباده لم يتركهم سدى، بل لا بدّ من أن يبعث لهم نبياً يعرّفهم خالقهم ويبلّغهم أوامره ونواهيه، ويدلّهم على ما به صلاحهم ونجاحهم في دنياهم وآخرتهم»[1].

وهو وإن شاركهم في الخلقة البشريّة إلاّ أنّه مؤيَّد من جانب الحقّ بالمعجزات الباهرة، والكرامات القاهرة، ومن ثَبَتَ وجوب وجوده في زمان، ثَبَتَ وجوده أو من ينوب عنه في كلّ زمان، لئلاّ تخلو الأرض من حجّة كما لا يخفى. والبراهين على ذلك وإن كانت كثيرة إلاّ أنّ ما ذكرناه أقرب إلى النظرة السليمة، والأذهان المستقيمة.

الجهة الثانية: في عصمة النبيّ.

وهي المَلَكَة النفسيّة، والقوّة القدسيّة، العاصمة عن الخطأ والحاسمة لدواعي الشهوة عن صدور المعصية، واشتراط اتّصافه بها فعلاً ممّا اتّفق عليه أهل الحقّ، لكونها من مراتب اللطف الإلهي، لعدم حصول الغرض من البعثة بدونها، وإلاّ لزم خلافَ اللطف؛ فإنّه متى جاز عليه الخطأ أو صدور المعصية جاز أن يأمر بها أو الخطأ فيما يأمر به أو ينهى عنه، فلا يحصل الوثوقِ بأفعاله والركون لأقواله، وهو ينافي ما بُعث به.

---

(١) ورد الحديث بأختلاف يسير. الكافي: ١/ ١٦٨ح١.

ولأنــه معــدن حِكمِــه وأسراره، ونظــم ألطافــه وآثــاره، والحامــل لشريعتــه، والمؤتمَــن عــلى وحيــه، والصــادع بأمــره ونهيــه، وهــذه المنزلــة الرفيعــة والمكانــة العاليــة لا تليــق إلاّ بمــن عَصَمــه الله مــن الزلــل، وبــرّأه مــن النقــص والخلــل. ولأنّ تأهّــل النفــس لهــذا المنصــب الإلهــي إنّــما يتــمّ لهــا مــن حيــث تكــون دواعيهــا النفســانيّة المنبعثــة عــن القــوى الطبيعيّــة مقهــورةً للقــوى العقليــة، التــي هــي مــن حــزب الله تعــالى، فهــي لا زالــت متنبِّهــة ملتفتــة تقهــر قواهــا بســلطانها عــن صــدور مــا لا يلائمهــا، ومــن كانت نفســه كذلــك يمتنــع عليــه صــدور الخطــأ وارتــكاب المعصيــة، فإنّهــا لقبحهــا مقهــورة لــه[١]. وحيــث ثبتــت عصمتــه واســتعداده للمنصــب فتعيينــه بِيَــد مــن لــه الاختيــار، فإنّــه يختــار لعبــاده مــا يشــاء وليــس لهــم الخِيَــرة، فإنّــه الواقــف عــلى سرّه ونجــواه، والمطّلــع عــلى هواجــس قلبــه وخفايــاه، ولله الحمــد.

الجهة الثالثة: في الطريق إلى معرفته.

لا يخفــى أنّ دعــوى النبــوّة لا تَثبُــت إلاّ بالبراهــين الســاطعة، والحجــج القاطعــة، حيــث إنّهــا ولايــة عامّــة، هــي مــن أســنى مراتــب الزعامــة، مجعولــة مــن جانــب الحــقّ جــلّ وعــلا غــير محسوســة ولا مُشــاهَدَة لمخلوقــه، فــلا بــدّ مــن تأييدهــا بالمعجِــز الباهــر الإلهــيّ، واقترانهــا بالحجّــة البالغــة إتمامــاً للطــف الواجــب عليــه عقــلاً، فــلا تُقبــل مــن مدّعيهــا بمجــرد الدعــوى بــضرورة العقــل، بــل لــو ادّعاهــا مــن لا أهلّيــة لــه كان غاصبــاً ظالمــاً لتصرّفــه بملكــه وســلطانه بغــير إذنــه، ولا اختصــاص للمقــام بهــذه الجهــة، بــل هــي جاريــة في مطلــق الولايــات الإلهيــة حتــى ولايــة المجتهــد العــدل، كــما لا يخفــى.

---

(١) في الأصل المخطوط (لها) وما أثبتناه هو الأنسب للسياق.

ونعني بالمُعجِز هو الأمر الخارق للعادة، والمطابق للدعوى، غير ناشئ من سبب عاديّ ظاهر أو خفيّ ولا أمر كسبيّ ناشئ من التعلّيم والتعلم، بل هو من مِنح الفيض المطلق يخصّ به مَن اصطفاه من بريّته، وانتجبه من رعيّته، فلا بدّ من اقترانه بالدعوى. فليس منه المجرّد عنها لو اتّفق صدوره، بل من الكرامات التي يمنحها الله تعالى الصالحين من عباده كنزول المائدة على مريم عليها السلام، وكذا الخوارق السابقة عليها، فإنّها إرهاصات[1] بنحو التمهيد لها.

وبهذه الحيثيّة تفترق عن السحر، لكونه أمراً عادياً ناشئاً عن سبب خفيّ لا يطّلع عليه إلاّ العارف به، لذا أوّلُ من آمن بموسى عليه السلام السحرة، لمعرفتهم أنّ ما جاء به عليه السلام ليس من السحر، بل هو أمر ناشئ عن مشيئة ربانيّة. والحاصل أنّه لا بدّ لمدّعي النبوّة من إتيانه بالمعجز مطابقاً للدعوى مؤيِّداً لدعوته، وشاهداً على نبوّته، كي يترتّب عليه الغرض المبعوث لأجله من الاقتباس من آثاره، والاستنارة بأنواره، كما أنّ ظهور بثبوت أو نفي ما هو خلاف العادة على يد مدّعيها، لا بُدّ وأن يكون العارفُ بسنخه[2] من أفراد ما هو المبعوث له عاجزاً عن الإتيان بمثله، وهو يختلف على حسب اختلاف عادة أبناء ذلك العصر فيه، كانقلاب العصا ثعباناً على يد موسى عليه السلام، لإعجاز السحرة عن الإتيان بمثله، حيث كان المعروف في عصره هو السحر، وإحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام لإعجاز أهل الطبّ، لكونه المعروف في عصره،

---

(١) إرهاصات: أي مقدّمات وبدايات. تاج العروس من جواهر القاموس: ٩/ ٢٩٤ مادة رهص.

(٢) سنخه: أي أصله. الصحاح: ١/ ٤٢٣ مادة سنخ.

وإظهار القرآن الكريم والفرقان العظيم على لسان نبيّنا ﷺ لإعجاز البلغاء والفصحاء، حيث كانت الفصاحة دأبهم، والبلاغة مفخرة لهم، وبهما مباهاتهم ومنافستهم، وهكذا سائر الأنبياء بالنسبة إلى عادات أهل عصورهم كما لا يخفى.

الجهة الرابعة: في إثبات نبوّة نبينا ﷺ خاتم الأنبياء، وخيرة أهل الأرض والسماء، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة[١] إلى أن يتصل بسلسلة طويلة[٢] إلى آدم عليه السلام، ويدلّ على نبوّته أمور:

الأوّل: المعجزات الظاهرة، والآيات الباهرة، الدالّة على صدق دعوته، وحقية نبوّته، وأبهرها معجزاً باقياً أبد الآباد ظهور القرآن المجيد على لسانه ﷺ، حيث اعترف بالعجز عن معارضته مع التحدي فصحاء العالم، وشهد بعلوّ مقامه، وحسن نظامه، بلغاء بني آدم. وكيف لا يبهر العقول والألباب وقد بلغ من الفصاحة، والبلاغة، وبداعة النظم، وحسن الأسلوب، ورشاقة المعنى، وجزالته، ورقّة اللفظ، وإيجازه أقصى مراتبها وأمنع جوانبها، حيث أذعن له كلّ ماهر بأساليب الكلام وفنون البيان.

مع أنّ ترك المعارضة مع التحدّي ممّن له في الفصاحة القدْح المعلّى، ومن البلاغة النصيب الأعلى، برهان قاطع على إعجازه حتى مع القدرة

---

(١) كتاب سليم بن قيس: ٢٣٧، الهداية الكبرى: ٤٣٥.

(٢) في الأصل المخطوط (طولية) والظاهر إن الصحيح ما أثبتناه.

على المعارضة، فإنّ الترك عن ذلك مع عجرفتهم وتوفّر الدواعي، من الأمور الخارقة للعادة. هذا مع اشتماله على الأمور الغيبيّة من الأخبار عن الوقائع الماضية، والحوادث الآتية، وفنون العلوم العملية والعلمية، والمعارف من المعاد والبعث وما يتعلّق بهما، والمكارم الأخلاقية، ودقائق الحِكَم والمصالح، والإرشاد والوعظ، والوعد والوعيد، والترغيب والترهيب، والعلم المخزون، والسر المكنون.

فهو كما قال جلّ وعلا: ﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَـذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً**﴾[1] حيث بيّن فيه تعالى كلّ ما يحتاج إليه من الدلائل والأمثال والعِبَر والأحكام فيما يتعلّق بدينهم ودنياهم، وأنّى لهم المعارضة، وقد قال تعالى: ﴿**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً**﴾[2] والمعلوم وروده في مقام التحدّي والمعارضة. وقد أخبر سبحانه بعجزهم عن الإتيان بمثله ولو كانوا متعاونين متعاضدين على ذلك.

وكيف كان، فلا شبهة في كونه معجزاً من كافة الجهات التي اشتمل عليها في نفسه، إلاّ أنّ الله تعالى صرف قلوب الناس عن الإتيان بمثله، ثم إنّ إعجازه بطريق التحدّي والمعارضة مختصّ بأرباب البصيرة والفهم، وذوي المعرفة والعلم. غاية الأمر أنّ ثبوته لأهل عصره بالمشاهدة، ولأهل العصور المتأخّرة عنه بالأولّية القطعيّة، حيث إنّ أهل

---

(١) سورة الإسراء١٧: ٨٩.

(٢) سورة الإسراء١٧: ٨٨.

عصره في أكمل مراتب الفصاحة والبلاغة، لما تقدّم من أنّهما[1] كانتا مفخرة لهم ومع ذلك تركوا المعارضة لعدم قدرتهم عليها، فكيف حال غيرهم ممن هو أقل بضاعة كما يشهد بذلك التاريخ.

نعم بالنسبة إلى مَنْ عداهم ثابت التواتر القطعيّ، وهذا بخلاف غيره من طرق إعجازه فإنّها عامّة لغيرهم كما هو واضح.

وبالجملة، لا موقع للتشكيك في كونه معجزاً خارقاً للعادة مقترناً بدعواه لها، وهو برهان قطعيّ على صِدق دعوتِه، وحقيّة نبوّته، مع تأييده بغيره من المعجزات المتتابعة، والآيات الساطعة، الصادرة منه المشاهدة لغيره الثابتة لمن تأخر عنه بالتواتر المفيد للقطع بصدورها، مثل انشقاق القمر[2]، وتسبيح الحصى بيده[3]، وجريان الماء من بين أصابعه[4]، وإشباع الجمّ الغفير بالطعام اليسير[5]، ومكالمة الحيوانات، وحركة الشجرة بأمره[6]، وغير ذلك من الكرامات والإرهاصات الواقعة منه ﷺ قبل دعوته. فإنّ ذلك كلّه براهين بيّنة ودلائل نيّرة على حقيقة دعوته ونبوّته، ومَنْ أنكر ذلك فقد انحاد عن عقله، وانقاد إلى جهله، وتنكّب سبيل الغيّ والعناد، وتجنّب منهج الهدى والرشاد.

---

(١) في الأصل المخطوط (أنه) والظاهر إن الصحيح ما أثبتناه.

(٢) أُنظر دلائل النبوة: ١/ ٢٦٢ح٦.

(٣) أُنظر دلائل النبوة: ١/ ٤٠٤ح٣٢.

(٤) أُنظر بحار الأنوار: ١٦/ ٣٨.

(٥) أُنظر بحار الأنوار: ٨٩/ ١٥٩.

(٦) أُنظر تفسير البحر المحيط: ١/ ٩٩.

الوجه الثاني: إنّه ﷺ لـمّـا سَطَعَ نـور النبـوّة مـن مشـكاة[١] حقيقته، ولَمَعَ بـرق الرسـالة مـن مصبـاح غُرّتـه[٢]، في حـين كان ضعيـف الجَنبـة بـين العـرب والعجـم، والـترك والديلـم، لا نـاصر لـه ولا ظهـير، ولا مسـاعد ولا وزيـر، نـشر أعـلام الدعـوة الإسـلامية في آفـاق العـالم بعـد أن كان مشـحوناً بالكفـر والإلحـاد، والغـيّ والعنـاد. والنـاس إذ ذلـك عـلى أصنامهـم عكـوف، وعـلى أوثانهـم وقـوف، حتـى أذاع كلمـة التوحيـد في أقطـار الأرض وأمصارهـا، وألقـى ربقـة[٣] الإسـلام عـلى عواتقهـا، باديهـا وحاضرهـا[٤]، وأقـام دعـام[٥] الإسـلام، وأحكـم أصـول الإيـمان، وألّـف الفرقـة، وجمـع الكلمـة، وأصلـح شـأن الأمـة، حتـى أنـار آفاقـه بنـور هدايتـه، وأتقـن نظامـه بحسـن تدبـيره ورعايتـه، وهـم عـلى تحيّرهـم وتكبّرهـم، وغفلتهـم وعنادهـم وتوحّشـهم مـن الإسـلام قـد انقـادوا لـه طائعـين، وخضعـوا للسـلم صاغريـن[٦]، فحملهـم عـلى الديـن القويـم، وسـلك بهـم الـصراط المسـتقيم، وأرشـدهم إلى الهـدى وديـن الحـقّ، إلاّ مَـن اسـتكبر وكان مـن الكافريـن.

---

(١) المشـكاة: أي المـكان الـذي يوضـع فيـه الـسراج قديـمًا. لسـان العـرب: ١٤/ ٤٤١ مـادة شـكا.

(٢) بيـاض غرتـه: أي بيـاض جبهتـه تشـبيه بالهـلال لبياضـه وصفـاء لونه.اُنظـر تـاج العـروس مـن جواهـر القامـوس: ٧/ ٣٠٠ مـادة غـرر.

(٣) الربقـة: أي هـي الحبـل الـذي تقـاد بـه الدابـة والمـراد هنـا وسـيلة قيـادة الديـن والإسـلام. كتـاب العـين: ٥/ ١٥٧ مـادة ربـق.

(٤) البـادي: أي هـو سـاكن الصحـراء مـن البـدو والحـاضر هـو سـاكن الحـضر أي المدينـة. اُنظـر الصحـاح: ٦/ ٢٢٧٨ مـادة بدا.

(٥) الدعـام: أي مـا يسـتند بـه الحائـط لمنعـه مـن السـقوط واسـتعملت مـع الإسـلام بأسـلوب مجازي.اُنظـر مجمـع البحريـن: ٢/ ٣٥ مـادة دعـم.

(٦) صاغرين: أي تصاغرت إليهم أنفسهم. الصحاح: ٢/ ٧١٣ مادة صغر.

وهو ﷺ مع ذلك كله كان اميّاً لم يدرس على معلم، ولم يأخذ من متعلّم، ولم ينظر في كتاب، ولم يسبر[١] التواريخ والسير، لا في حَضَره ولا في سَفَرِه، كّل ذلك بمرأى من قومه ومسمع. وكان أفضلَ من[٢] أظلّتَه الخضراء[٣]، وأقلّته[٤] الغبراء[٥]، باتّفاق المؤالف والمخالف.

ومن البَديهيّ أنّ هذا الأثر الكبير، والمظهر الخطير، يكشف كشفاً قطعياً باتّصاله بعالم الملكوت الأعلى، مستمِداً من ألطاف الفيض الإلهي، مؤيَّداً بالعناية القدسيّة، فهو بيّنة قاطعة على صدق دعوته، وحقّيّة نبوّته.

الوجه الثالث: إنّ قيّوم نظام الأمة واتّساق أمورها المعاشيّة والمعاديّة، لا يستقيم إلاّ بمرشد مأمون الساحة، صادق اللهجة، ليّن العريكة، شريف الخليقة[٦]، حسن المعاشرة والمحاورة، حافظ للنواميس الإلهيّة[٧]، وعارف بالكمالات الدينيّة، والأمور النظاميّة، ومظهر للمكارم الأخلاقيّة.

---

(١) لم يسبر: أي لم يعلم. لسان العرب: ٤/ ٣٤٠ مادة سبر.

(٢) في الأصل المخطوط (ممن) والظاهر إن الأفصح ما أثبتناه.

(٣) الخضراء: أي السماء لخضرتها، والعرب تسمي الأزرق في أحد درجاته الأخضر والخضرة هنا صفة غلبت غلبة الأسماء. أُنظر لسان العرب: ٤/ ٢٤٥ مادة خضر.

(٤) أقلته: أي حملته. مجمع البحرين: ٣/ ٥٤٣ مادة قلل.

(٥) الغبراء: الأرض، وسميت الأرض بالغبراء لأن الغبار المتطاير في الجو يأتي منها وهو بلونه. أُنظر الصحاح: ٢/ ٧٦٥ مادة غبر.

(٦) العريكة والخليقة: كلاهما بمعنى طبيعة الإنسان. الصحاح: ٤/ ١٥٩٩ فصل العين، ولسان العرب: ١٠/ ٨٦ مادة عرك.

(٧) النواميس الإلهية: أي الأسرار الإلهية. الصحاح: ٣/ ٩٨٦ مادة نمس.

وهـذه الفضائـل الجمّـة[١]، والسـجايا[٢] المهمّـة، ثابتـة لـه باتفّـاق الفـرق الموحّـدة، فهـو أكمـل مَـنْ في الأرض والسـماء، وقـد تقـدّم أنّ النبـيّ يجـب أن يكـون أفضـل أهـل زمانـه، وحينئـذ فتنحـصر النبـوّة بـه صلى الله عليه وآله.

قـال بعـض العُرَفـاء: إن كان لا بـدّ لنـا مـن نبـيّ فمحمـد صلى الله عليه وآله نبـيّ قطعـاً[٣]، ويشـهد لذلـك إيـمان جماعـة مـن اليهـود بمجـرّد مشـاهدتهم إيـاه كـما نطـق بـه التاريـخ[٤].

تتّمـة: كـما يجـب الإيـمان بنبوّتـه بـضرورة العقـل والنقـل، يجـب الإيمان بأنّـه خاتـم الأنبيـاء كـما نطـق بـه الكتـاب المبين، وتواتـر عـن النبـيّ الأمـين، فـالأوّل قوله تعـالى: ﴿**وَلَكِـن رَّسُـولَ اللهَّ وَخَاتَـمَ النَّبِيِّـينَ**﴾[٥]، والثـاني حديث المنزلـة وغـيره: «انـه لا نبـي بعـدي»[٦]، وأنّ دينـه وشريعتـه ناسـخة للأديـان والشرائـع السـابقة، وأنـه المبعـوث إلى العـرب والعجـم والإنـس والجـنّ، وكـذا أوصيـاؤه المعصومـون، فإنّهـم أوليـاؤه في هـذه الولايـة العامّـة، وحجّـة عـلى جميـع الخلـق، صلـوات الله عليهـم أجمعـين، والحمـد لله ربّ العالمـين.

---

(١) الجمة: أي الكثيرة. كتاب العين: ٦/ ٢٧ مادة جم.

(٢) سـجايا: وهـي جمـع سـجية اي مـن الطبيعـة الانسـانية. لسـان العـرب: ١٤/ ٣٧٢ملـدة سـجا.

(٣) لم أعرف مَن صاحب القول فيما تحت يدي من الكتب العرفانية.

(٤) أُنظر مستدرك سفينة البحار:٣/ ٢٨.

(٥) سورة الأحزاب٣٣: ٤٠.

(٦) يشـير المؤلّـف رحمه الله إلى قـول النبـيّ صلى الله عليه وآله: «أنـت منّـي بمنزلـة هـارون مـن موسـى إلّا أنّـه لا نبـيّ بعدي». الـكافي: ٨/ ١٠٧ح٨٠، الهدايـة: ١٥٧و١٦٢.

الفصل الرابع

في الإمامة



وفيه أمور:

الأول: إنّ المناط الذي اقتضى نصب النبيّ عقلاً هو الموجب لنصب الإمام عليه السلام، إذ هما من حيث الزعامة الدينية والجعل الإلهي مشتركان، غير أنّ مرتبة الإمامة دونها من جهة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله مبلّغ عن الله سبحانه وتعالى ما حُمِّل واستُودع، وهو عليه السلام مبلّغ عنه صلى الله عليه وآله بحسب نيابته المجعولة له من جانب الحقّ، كما هو الشأن في الأوصياء بالنسبة إلى الأنبياء السابقين، فإنّ كلّ نبيّ منهم يخلفه وصيّ إلى مجيء نبي آخر. هكذا جرت السُنّة الإلهيّة، والمشيئة الربانيّة، بوجود إمام قائم على الأرض مؤتمَن على الدين والدنيا، حافظاً لِسُنّته، وقائماً بشريعته، لئلا تخلو الأرض من حجّة عليها في كلّ عصر وزمان، لطفاً منه تعالى على بريّته، ورعاية لهم، وعناية بهم، وإلاّ لهُدمت قوائم الدين واندرست آثاره، وانطمست أنواره، ويأبى الله إلاّ أن يتمّ نوره.

لذا اتّفقت الفرقة المحقّة، والطائفة الحقّة، على كون الإمامة من أصول الدين وقيّوم الإيمان، يجب الإعتقاد بها، واليقين بمعرفتها، لأنّها من مراتب شكر المنعِم، ويشهد له الحديث المقبول لدى الطرفين: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»[1] المقطوع إرادة الإمام

(١) ورد الحديث بأختلاف يسير. الكافي: ٢/ ٢١ح٩ باب دعائم الإسلام، مسند أبي داود الطيالسي: ٢٥٩.

منه.

الأمر الثاني: إنّ منشأ اختلاف الأمّة في أمر الإمامة وتفرّقها حتى تشعّبت إلى ثلاث وسبعين فرقة، هي المخالفة التي وقعت من الثاني، وهي أوّل مخالفة صدرت في بدء الإسلام، وذلك ما وقع منه في حديث الدواة[١] المرويّ من طرق الخاصّة والعامّة، بل رواه جُلّ علمائهم في كتبهم المعتبرة لديهم مثل صحيح مسلم وصحيح البخاري وغيرهما، وفيه: «أنّ النبي صلى الله عليه وآله لما اشتد به المرض الذي توفّي فيه قال صلى الله عليه وآله: آتوني بدواة وكتف[٢]، اكتبْ لكم كتاباً لا تضلوا بعدي أبداً. فقال الثاني: إنّه ليهجر يكفينا كتاب الله»[٣].

ولم يشعر بأنّ نسبة الهجر والهذيان إليه صلى الله عليه وآله مخالفة لنصّ الكتاب حيث قال: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[٤]، والذي نهى الله عن رفع الأصوات على صوته، كيف يُجترأ عليه بهذه الكلمات؟! فيا لها من مخالفة هي أشدّ وأدهى وأكبر خطراً من مخالفة إبليس لعنه الله لربّ العزّة، حيث أمره بالسجود لآدم عليه السلام، فأبى واستكبر وكان من الكافرين[٥]، فإنها هي المنشأ لوقوع الإضلال والفساد، والغي والبغي

---

(١) الدواة: أي المحبرة التي يوضع فيها الحبر للكتابة. الصحاح: ٦/ ٢٣٤٣ مادة دوى.

(٢) الكتف: أي عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان من الناس والدواب كانوا يكتبون فيها لقلّة القراطيس عندهم. لسان العرب: ٩/ ٢٩٤ مادة كَتف.

(٣) ورد الحديث بأختلاف يسير. صحيح البخاري: ١/ ٣٧، صحيح مسلم: ٥/ ٧٦.

(٤) سورة النجم٥٣: ٣، ٤.

(٥) يشير المؤلف إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾، سورة البقرة٢: ٣٤.

والعناد، إلى أبد الآباد.

الأمر الثالث: في عصمته، قد سلف أنّ وجود الإمام في رعيته، كوجودّ النبي صلى الله عليه وآله في أمّته، في كونه واجباً عقلاً باللطف الإلهي من حيث قيامه بالوظائف الدينيّة، والنواميس الإلهيّة، التي هي قيّوم حياة نوع الإنسان الدينية والدنيوية. وقد قامت الدلائل الساطعة، والحجج القاطعة، على عصمة النبيّ صلى الله عليه وآله، فلا محالة أنّها تدل على عصمة الإمام عليه السلام لوحدة السبب، مع أنّه لو جاز عليه الخطأ فلا يجب القبول في مورد احتماله، وهو ينافي وجوب إطاعته بقول مطلق، لإطلاق قوله تعالى: ﴿**أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ**﴾[1] للقطع بإرادة الأئمة منه، كما تأتيك الإشارة إليه من أنّ الأدلّة عليها فوق حدّ الإحصاء.

الأمر الرابع: يجب أن يكون في صفاته وكمالاته ذا مزيّة فائقة على مَن سواه، موجِبة لترجيحه على غيره، وإلاّ فاختياره مع المساواة ترجيح بلا مرجّح أو ترجيح المرجوح على الراجح، وكلّ منهما قبيح بضرورة العقل واتّفاق العقلاء. ولأنّ الغرض منه الإرشاد إلى المعارف الدينية والكمالات الروحانيّة، ولا يتأتّى ذلك إلا مِن الجامع لها، فلا بدّ من أن يكون في جميع ذلك أفضل وأكمل أهل زمانه، كما يرشد إليه قوله تعالى: ﴿**أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾[3]، والشواهد عليه لا تحصى ولا تستقصى.

---

(١) سورة النساء٤: ٥٩.

(٢) سورة يونس١٠: ٣٥.

(٣) سورة الزمر٣٩: ٩.

الأمر الخامس: يجب أن يكون الإمام منصوصاً على إمامته بالجعل الإلهيّ، فإنّه يختار لعباده ما يشاء، وليس لهم الخِيَرة في الجعل، وإلاّ لكان لهم الخيار في العزل، وهو مع كونه منافياً لمقام الإمامة من وجوب إطاعته على الإطلاق الذي هي المطاوعة والمتابعة له في جميع الأحوال، فلا يكون تابعاً لغيره، لكونه خلاف الغرض الموجب لوجوده، وطريق استكشاف ذلك من جهات أربع[١]:

الجهة الأولى: ما تقدّم من أنّ العصمة شرط في الإمامة، ومن المعلوم أنّها من المَلَكَات النفسّية والأمور الغيبيّة، لا سبيل إلى الإطّلاع عليها إلاّ للعالم بالمغيَّبات، المطّلع على الخفيّات، وليس هو إلاّ جلّ وعلا، والمظاهر الخّارجية لا تكشف عنها بنحو اليقين الذي هو العبرة في باب الاعتقاديّات، فلا بدّ من أن يكون المرجع في ذلك هو الله تعالى ولو بالواسطة كما هو واضح.

الجهة الثانية: امتناع إيكال الأمر في ذلك إلى العباد عقلاً، لكونها من المجعولات الإلهيّة المتقوِّمة بالجعل من جانب الحقّ فلا يقوم به غيره. كيف؟! ولم يوكل ما هو أقلّ من ذلك، فضلاً عن هذا المنصب العظيم الذي هو أهمّ الأمور فيما يتعلّق بأمر الأمة ونظامها وإصلاح شؤونها، مع أنّه موجب لإثارة الفتنة وتفريق الكلمة ووقوع المضاغنة والمشاحنة والقتل والفساد، كما وقع ذلك بين المهاجرين والأنصار في أمر إمامة سيد الموحّدين، بعد وفاة خاتم النبيّين، كما يشهد به التاريخ[٢].

---

(١) في الأصل المخطوط (ثلاث) وهو سهو من قلمه الشريف، لأنه ذكر فعلًا أربع جهات وليس ثلاثاً.

(٢) أُنظر الفصول المختارة: ٢٤٠.

الجهـة الثالثـة: إنّ حـالَ الإمامـة مـن حيـث الولايـة حـالُ النبـوّة في وجـوب التنصيـص الإلهـي عليهـا، غايـة الأمـر أنّ في النبـوّة منـع مانـع عنـه، حيث إنّ طريـق وصولـه إليهـم منحـصر بالنبـيّ صلى الله عليه وآله وقبولهـا منه فـرع ثبوتهـا لـه، لـذا كان الطريـق في تحقّقهـا في مقـام الإثبـات منحـصر بالعجـز. بخـلاف الإمامـة، فـإنّ طريـق إثباتهـا هـو النبـيّ صلى الله عليه وآله، فـإنّ رحمتـه ورأفتـه وتعطّفـه عـلى أمّتـه وشـدّة حرصـه عـلى استنقاذها مـن ظلمـة الجهالـة، وحـيرة الضلالـة، وإرشـادها إلى الهـدى وديـن الحـقّ تأبـى عـن تثبُّطـه عـن ذلـك، كيـف وهو صلى الله عليه وآله في غاية الاهتمام بما هو دون ذلك، كما يومي‌ء إليه التاريخ.

الأمـر السـادس[1]: لا ريـب في أنّ الخلافـة بعـد خاتـم النبيّـين، منحصرة بأمـير المؤمنـين، عـلي بـن أبي طالـب وعترتـه المعصومـين (سـلام الله عليهـم أجمعـين)، وهـي وإنْ كانـت مـن ضروريّـات مذهبنـا إلاّ أنـهّ لابد مـن التعرّض لبيـان البراهـين المثبتـة لها من طـرق أهل الزيـغ والعناد الذيـن يتّبعون ما تشـابه مـن القـول، إلزامـاً لهم ودحضـاً لحججهـم الواهيـة في طـيّ أمور:

الأمر الأوّل: إثباتها لهم من طريق العصمة الثابتة لهم من وجوه:

الوجـه الأوّل: اتّفـاق الفريقَـين عـلى عـدم عصمـة غـيره ممّـن تصـدّى لهـا طاعـة لهـواه، وسـخطاً لمـولاه، ومـن البـيِّن أنّ العصمـة شرط في الإمامـة كـما بُرهـن عليـه في محلّـه، فيتعـيّن قطعـاً.

الوجـه الثـاني: عـدم صـدور مـا ينـافي العصمـة منـه عليه السلام لا في أقوالـه، ولا في أفعالـه، لا في حـضره، ولا في سـفره، مـن مبـدأ حياتـه، إلى حـين وفاتـه. وإلاّ لنُقّـلَ عنـه، لتوفّـر الدواعـي إليـه، لكثـرة أعدائـه وشـدّة

---

(١) وردت في المخطوط (الأمر الثالث) والصحيح ما أثبتناه.

مناوأتهم له، وتظاهر خصمائه وكثرة منازعتهم له، حيث لا يزالون يتربّصون به الدوائر، ويترصّدون به الموارد[١] والمصادر[٢] طمعاً في صدور ما يوجب التنديد به والمثلبة عليه كي يثبتونها في طواميرهم[٣] وأساطيرهم المزخرفة، فيكشف ذلك بنحو القطع عن وجود قوة ماسكة له من الخلل، ومَلَكَة عاصمة له عن الزلل، وكيف لا يكون كذلك؟! وهو بعدَ النبيّ صلى الله عليه وآله أكمل أفراد النوع البشريّ بل أفضل مَن في الأرض والسماء.

الوجه الثالث: استكشاف ذلك من آية التطهير وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٤]، الواردة في حقّ النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة وابنَيها، باتّفاق مفسّرينا وجمّ غفير من مفسّري الجمهور، كما عن ابن حجر[٥] في صواعقه[٦]، وقد

---

(١) الموارد: هو جمع مورد أي مكان استقاء الماء وهو بمعنى الإتيان. لسان العرب: ٣/ ٤٥٨ مادة ورد.

(٢) المصادر: هو جمع مصدر أي بمعنى ترك مكان الاستقاء والابتعاد عنه. كتاب العين: ٧/ ٩٥ مادة صدر.

(٣) الطوامير: هو جمع طومار أي صحيفة. لسان العرب: ٤/ ٥٠٣ مادة طمر.

(٤) سورة الأحزاب٣٣: ٣٣.

(٥) هو أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، السعدي، الأنصاري الشافعي فقيه مشارك في أنواع من العلوم. ولد في محلّة أبي الهيتم من أقليم الغربية بمصر عام (٩٠٩هـ)، وتوفّي بمكّة عام (٩٧٣هـ) من مؤلّفاته (تحفة المحتاج لشرح المنهاج للنووي في فروع الفقه الشافعي)، و(مبلغ الأرب في فضل العرب)، و(الصواعق المحرقة) وغيرها. أُنظر الأعلام: ١/ ٢٣٤، معجم المؤلّفين: ٢/ ١٥٢.

(٦) أُنظر الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: ٢/ ٤٢١.

رواه البخاري[١] ومسلم[٢] في صحيحيهما عن عائشة[٣]، والثعلبي[٤] عن [أبي] سعيد الخدري[٥]، وابن حنبل عن أم سلمة[٦].

وهي من أوضح الدلائل على عصمتهم عليهم السلام، فإنّ تنزيههم عن القذارة الظاهرية والباطنية، وكمال تطهيرهم منهما ومن الآثام

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي ولد عام (١٩٤هـ) ببخارى ونشأ بها يتيماً فحفظ القرآن وشَدَا العربيّة وهو صبيّ وحبب إليه سماع الحديث ورحل في طلب الحديث إلى أكثر مماليك الشرق من خراسان والعراق والحجاز ومصر والشام فلمّا نضج علمه شرع بإخراج كتابه الموسوم (الجامع الصحيح) وبقي طوال حياته يتردّد بين الأمصار ويقيم ببغداد ونيسابور حتى اشتاق إلى بلاده فرجع إليها فابتلي بفتنة خلق القرآن فأخرجه أهل بخارى منها ومات في طريقه بقرية يقال لها بخرنتك تبعد ثلاثة فراسخ عن سمرقند عام(٢٥٦هـ). أُنظر تذكرة الحفاظ: ٢/ ٥٥٥.

(٢) هو أبو الحسين القشيري النيسابوري صاحب التصانيف يُقال وُلد سنة (٢٠٤هـ) وأوّل سماعه سنة (٢١٨هـ)،رحل إلى العراق والحجاز، من مصنفاته كتاب (الأسماء والكنى) و(التمييز) و(العلل) و(الوحدان) و(الأفراد) و(الأقران)، وغيرها مات عام (٢٦١هـ). أُنظر تذكرة الحفاظ: ٢/ ٥٨٨.

(٣) أُنظر صحيح مسلم: ٤/ ١٨٨٣و٧/ ١٣٠، كتاب الكنى جزء من التاريخ الكبير: ٢٦ح٢٠٥، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: ٤/ ١٧٠.

(٤) هو أحمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري المعروف بالثعلبي صاحب (التفسير والعرائس في قصص الأنبياء) كان حافظاً للّغة بارعاً في العربية والثعالبي وهو لقب لا نسب، توفي عام (٤٢٧هـ). أُنظر الوافي بالوفيات: ٧/ ٢٠١.

(٥) أُنظر الكشف والبيان: ١١/ ١٢٩.

هو أبو سعيد سعد بن مالك الأنصاري الخدري اشتهر بكنيته، كان من الحُفّاظ المُكثرين والعلماء الفضلاء العقلاء، روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين غزا مع النبي اثنتي عشرة غزوة، مات سنة (٧٤هـ) ودفن بالبقيع وله أربع وثمانون سنة. أُنظر الإكمال في أسماء الرجال: ١٠٢، إسعاف المبطأ برجال الموطأ: ١١٧.

(٦) أُنظر مسند أحمد: ٥٧/ ٣٧٨.

والأرجاس الناشئ من التأكيد واللام والتصدير بأداة الحصر هو معنى العصمة حقيقة. وإذا ثَبَتَت له العصمة ثَبَتَت له الخلافة لا محالة، لانحصارها بالمعصوم حسبما اقتضاه البرهان السابق.

ومع قطع النظر عن هذه الجهة، فإنّه عليه السلام قد ادّعى الخلافة لقوله عليه السلام: «وإنه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب[١] من الرحى»[٢] كما هو ثابت من طرقهم، فلا بُدّ من أن يكون صادقاً في دعواه، لأنّ الكذب رجس منفيّ عنه بالآية المزبورة[٣]. وبيعته عليه السلام لهم بعد وفاة الصدّيقة عليها السلام إنّما وقعت عن قهر حذراً من الوقوع في الأفسد، ويشير إلى ذلك تظلمه وتذمّره منهم كما يشهد بذلك التاريخ.

الجهة الرابعة[٤]: ثبوتها بالنصّ، اعلم أنّ النصوص الدالّة على إمامته عليه السلام وإن كانت فوق حدّ الإحصاء، من الآيات والروايات إلاّ أنّ أوضحها من الأولى دلالة آيات منها:

قوله تعالى في سورة المائدة: **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾**[٥]، فقد أجمع المفسّرون منا، ومن الجمهور على نزولها في حقّ أمير المؤمنين عليه السلام[٦].

---

(١) القطب من الرحى: أي الحديدة المركبة في وسط حجر الرحى السفلي التي تدور حولها العليا. الصحاح: ١/ ٢٠٤ مادة قطب.

(٢) نهج البلاغة: ١/ ١٣ من الخطبة الشقشقية، منهاج السنة النبوية: ٧/ ٨٦.

(٣) المزبورة: أي المطوية بمعنى السابقة. كتاب العين: ٧/ ٣٦٢ مادة زبر.

(٤) جاء في الأصل (الجهة الثالثة) والصحيح ما أثبتناه.

(٥) سورة المائدة٥: ٥٥.

(٦) أُنظر تفسير مقاتل بن سليمان:١/ ٣٠٧، مجمع البيان: ٢/ ٢٠٩.

إنّما الخلاف في الوليّ وهو وإن كان من متكثّر المعنى، إذ الوليّ ما يلي النصرة والمعونة، والوليّ هو الذي يلي تدبير الأمر، ووليّ الدم من كان إليه المطالبة بالَقود[١]. وحمله على الموالاة والمحبة في الدين لا وجه له، إذ لا اختصاص بهذا المعنى ببعض دون آخر لاشتراكهم في ذلك[٢] كما يشهد له: ﴿الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾[٣]، وعليه فلابدّ من أن يكون الذي خُوطِب بالآية غير مَن جُعِلَت له الولاية، وإلاّ لزم اتّحاد المضاف والمضاف إليه، وأن يكون كلّ واحد من المؤمنين وليّ نفسه، وهو كما ترى. ولا ينافي التعبير بلفظ الجمع مع كون المُراد واحداً إمّا من جهة ترغيب الناس لمثله لتكون سجيّة المؤمنين يجب أن تكون على مثل هذه الغاية كما عن الزمخشري[٤]، أو من جهة اشتهار التعبير عن

---

(١) القود: أي دية القتيل. كتاب العين: ٥/ ١٩٧ مادة قود.

(٢) أُنظر مجمع البيان: ٣/ ٣٦٣.

(٣) سورة التوبة٩: ٧١.

(٤) في عبارة المصنف لبس فنقلت ما وجدته في المصدر ليتبينّ مراد المصنّف؛ لأنّه نقل عبارة المصدر مع التصرّف فيها والعبارة هي: (جيء به على لفظ الجمع وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه، ولينبّه على أنّ سجّية المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل: ١/ ٦٢٤.

والزمخشري هو محمود بن عمر بن محمد بن عمر أبو القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي المعتزلي من اكابر الحنفية مولده عام (٤٦٧هـ) بزمخشر قرية من قرى خوارزم له في العلوم آثار ليست لغيره من أهل عصره ومن هذه المصنفات (أساس البلاغة) و(أطواق الذهب في المواعظ والخطب)، قدم إلى بغداد فجاءه الشريف ابن الشجري مهنئا له بقدومه وأثنى عليه، سافر إلى مكة وتلقّب بجار الله وفخر خوارزم أيضاً توفّي بجرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة عام (٥٣٨هـ). أُنظر سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ١٥١.

الواحد بلفظ الجمع كما عن الطبرسي[١] إلاّ أنّ اشتمالها على أداة الحصر والتخصيص الموجب لنفي الحكم عمّن عداه ممّا يعيّن كون المراد منه هو الأحق والأولى بهم من أنفسهم.

أي هو الذي يلي أمور الأمّة وشؤونها ويتصّرف في تدبيرها وتقديرها، لأنّه الأنسب بهذا المقام، كما هو واضح لذوي الأفهام المستقيمة، كما يشهد له ما عن الكافي بسنده عن الصادقعليه السلام في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[٢] قال: «إنّما يعني أولى الناس بكم، أي أحقّ بكم وبأموركم من أنفسكم وأموالكم، الله ورسوله والذين آمنوا، يعني عليّ وأولاده الأئمةعليهم السلام إلى يوم القيامة. وقد وصفهم الله عز وجل فقال: ﴿**الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[٣] كان أمير المؤمنينعليه السلام في صلاة الظهر وقد صّلى ركعتين، وهو راكع، وعليه حُلّة قيمتها ألف دينار قد أعطاه النبيّ إياها حين أهداها النجاشيّ له صلى الله عليه وآله، فطرح الحُلّة وأومأ بيده: أن احملْها، فنزلت فيه هذه الآية، وصيّر نعمة الله بنعمته وكلّ من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه النعمة فيتصدّقون وهم راكعون. قيل: والسائل من الملائكة، وكذا مَن يسأل

---

(١) مجمع البيان: ٣/ ٣٢٥.

والطبرسي هو الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسيّ مفسّر ومحقّق لغوي من أجلاّء الإماميّة نسبته إلى طبرستان له من المصنّفات (مجمع البيان في تفسير القرآن) و(جوامع الجامع) و(تاج المواليد)، وغيرها توفي عام (٥٤٨هـ). أُنظر الأعلام: ٥/ ١٤٨.

(٢) سورة المائدة٥: ٥٥.

(٣) سورة المائدة٥: ٥٥.

الأئمة من أولاده عليهم السلام»[١].

وفي آخر عن الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه في قوله تعالى: **﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾**[٢] قال: «لمّا نزلت **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾**[٣] اجتمع نَفَرٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد المدينة فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في هذه الآية؟ فقال بعضهم: إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرها، وإنْ [آمنّا] فهو ذُلّ حيث يُسلّط علينا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقالوا: قد عَلمنا أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله صادق فيما يقول، ولكنّا نتولاّه ولا نطيع علياً فيما يأمرنا قال: فنزلت **﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾**[٤] يعني: يعرفون ولاية عليّ بن أبي طالب»[٥].

وفي أمالي الصدوق عليه السلام بإسناده عن أبي الجارود[٦] عن الصادق عليه السلام في قوله: **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ**

---

(١) ورد الحديث بأختلاف يسير. الكافي: ١/ ٢٨٨ح٣.

(٢) سورة النحل١٦ : ٨٣.

(٣) سورة المائدة٥: ٥٥.

(٤) سورة النحل١٦ : ٨٣.

(٥) ورد بأختلاف يسير. الكافي ، ١/ ٤٢٧ح٧٧.

(٦) هو زياد بن المنذر الهمداني الخارفي الأعمى المكنّى بأبي الجارود، كوفّي من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام روي على أنه أعمى ولم يرَ الدنيا قطّ، زيدي المذهب وإليه تنسب الزيدية الجارودية، له كتاب (التفسير عن الإمام الباقر). أُنظر رجال النجاشي: ١٧٠، الفهرست: ١٣١.

﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[١] قال: «إنّ رهطاً[٢] من اليهود أسلموا فقال بعضهم: يا نبيّ الله إنّ موسى أوصى إلى يوشع بن نون[٣] فمَن وصيّك يا رسول الله؟ ومن وَلِيّنا بعدك؟ فقام وقاموا فأتوا المسجد فإذا بسائل خارجاً منه، فقال: يا سائل ما أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم، هذا الخاتم. فقال: من أعطاكه؟ فقال: أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي، قال: على أي حالة أعطاك؟ قال: كان راكعاً، فكبّر النبيّ صلى الله عليه وآله وكبّر أهل المسجد فقال: هو عليّ بن أبي طالب وليّكم بعدي فنزلت: ﴿مَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[٤]»[٥].

ورُوي عن عمر بن الخطّاب أنّه قال: «والله لقد تصدقت بأربعين خاتماً وأنا راكع لينزل فيّ كما نزل في عليّ بن أبي طالب فما نزل شيء»[٦]، وبهذا المعنى وردت أحاديث جمّة من طرقهم.

واحتمال إرادة النصرة والمحبّة من الولي فلا تدّل على ما نحن فيه يردّه صراحتها بالتخصيص الذي لا يناسبه إلاّ ما ذكرناه، لاشتراك جميع المؤمنين فيما احتمل له من المعنى، كما يشهد له قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ﴾[٧] فلا معنى لحمل الوليّ عليه قطعاً، فإنّ المراد

---

(١) سورة المائدة٥: ٥٥.

(٢) رهطاً: أي ما دون العشرة من الرجال، لا تكون فيهم امرأة. الصحاح: ٣/ ١١٢٨ مادة رهط.

(٣) جاء في أصل المخطوط (شعيب بن نون).

(٤) سورة المائدة٥: ٥٦.

(٥) ورد الحديث بأختلاف يسير. الأمالي للصدوق: ١٨٦ح١٩٤/ ٤.

(٦) الأمالي للصدوق: ١٨٦ح١٩٤/ ٤.

(٧) سورة التوبة٩: ٧١.

من المؤمنين في الآية المزبورة بواسطة التوصيف هو البعض بلا شبهة، مع أنّه لو كان ثابتاً للجميع لزم اتّحاد الوليّ والمولىّ عليه، وهو باطل بالضرورة. وحينئذ إذا كان الثابت هو البعض فلا محالة من انحصاره بأمير المؤمنين عليه السلام لإجماع الأمة على كونه إمّا البعض أو الجميع، لا سبيل إلى الثاني كما أوضحناه، فيتعيّن الأوّل، وهو منحصر به، وإلاّ كان خرقاً للإجماع المركّب ومخالفاً لاتّفاق المفسّرين من الفريقين في نزولها، وطرح الروايات المستفيضة من الطرفين في نزولها في حقّ أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم إنّ ظاهر الآية وإن كان في مقام نفي ما وقع من التردّد والنزاع، إلاّ أنّه من المعلوم انتفاؤه حال نزولها، إلاّ أن يُقال بأنّ الحصر في المقام إضافي بالنسبة إلى من يتوقّع منه ذلك؛ لعلمه جلّ شأنه بأنّه سيقع التردّد والارتياب، وانقلاب الجمّ الغفير على الأعقاب.

كما أنّ الظاهر منها هو ثبوت الولاية له فعلاً، مع أنّها غير ثابتة له إلاّ بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، لكن لا مانع من الالتزام بها مطلقاً كما يشهد له كون الولي صفة مشبّهة، والتعبير بالجملة الاسمية الدالّة على الثبوت والدوام، ويؤيّده استخلاف النبيّ صلى الله عليه وآله له في غزوة تبوك وعدم عزله له إلى زمان وفاته صلى الله عليه وآله، فيعمّ جميع الأزمان والأمور. مع أنّ الالتزام به غير ضائر، فإنّه تعالى له أن يخبر أنّه الإمام حين الاحتياج إليه، كما يدلّ عليه حديث الأمالي المتقدّم، ولله الحمد.

ومن الآيات: قوله تعالى في سورة النساء ﴿**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[١].

---

(١) سورة النساء٤: ٥٩.

ودلالته على ذلك واضحة، فإنّ اقتران وجوب إطاعة أولياء الأمر بوجوب إطاعة الله ورسوله ظاهر في إرادة أهل العصمة منه، وإلاّ فوجوب متابعة من يجوز عليه الخطأ أو الكذب المستتبع للوقوع في القبيح قبيح بضرورة العقل، وكذا الأمر برجوع العالم إلى الجاهل والفاضل إلى المفضول.

وإذا ثبتت عصمته تعيّن أن يكون هو الإمام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله؛ لانحصارها بأهل العصمة، ومن المعلوم عدم عصمة غيرهم باتّفاق الجمهور، فيستفاد منها ثبوت الإمامة لسائر المعصومين من أولاد أمير المؤمنين عليه السلام.

ومنها: قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾[1].

فإنّ من الأمر في الكون معهم ليس إلاّ وجوب متابعتهم في جميع أقوالهم وأفعالهم[2] لا الاجتماع معهم في الوجود. ومن المعلوم أنّ الصادق في جميع الأحوال بحيث لا يحتمل في حقّه الكذب أو الخطأ هو المعصوم، وإذا ثبتت عصمته ثبتت إمامته بالضرورة.

ثم إنّ الخطاب وإنّ اختصّ بالمشافهين من المؤمنين إلاّ أنّا نقطع بعموم الحكم، أعني وجوب الكون لسائر المؤمنين في كلّ زمان ومكان، ومقتضاه وجوب وجود إمام في كلّ زمان تجب متابعته ومطاوعته على

---

(١) سورة التوبة٩: ١١٩.

(٢) العبارة غامضة والمراد هو: (إن الأمر في الكون معهم يشير إلى وجوب متابعتهم في جميع أقوالهم وأفعالهم).

غيره من سائر المؤمنين، فإنّ الكون معه فرع وجوده. كما أنّ مقتضى ترتّب الحكم على من تجوز عليه المعصية كون المراد من الصادق الذي تجب متابعته هو ما يمتنع عليه المعصية.

ثم إنّ الآيات في ذلك وإن كانت كثيرة كما هو واضح، إلاّ أنّ ما ذكرناه به الكفاية لطالبي الحقّ والهداية.

ومن الثانية الأحاديث الواردة من طرقهم دحضاً لحججهم وإلزاماً لهم على منهجهم:

منها: حديث الغدير، وقد رواه الجلّ منهم، بل عدّه الحافظ السيوطي[١] وغيره من الأحاديث المتواترة[٢]، وأخرجه ابن جرير الطبري[٣]

---

(١) هو الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين ابي بكر بن محمد السيوطي، ولد بالقاهرة سنة (٨٤٩هـ) عاش يتيماً وحفظ القرآن وله دون الثمان سنين، أما شيوخه فقد زاد عددهم على ثلاثمائة شيخ، وهو صاحب المصنّفات المشهورة في فنون شتى قيل: إنها تزيد على خمسمائة مصنف منها (الإتقان في علوم القرآن) و(أسباب النزول) و(الابتهاج في مشكل المنهاج)، وغيرها، أمّا مذهبه فالظاهر في الأصول سنّي أشعري وفي الفروع على نحلة الشافعي المطلبي، وقد نقل عن السيد علي خان المدني أنّه كان شافعياً فرجع عن التسنن وقال بإمامة الائمة الاثني عشر، توفي بالقاهرة عام (٩١١هـ). أُنظر الكنى والألقاب: ٢/ ٣٤٣.

(٢) أُنظر قطف الأزهار المتناثرة في الاخبار المتواترة: ٢٧٧، جمع الجوامع: ١/ ٩٥٧٨ ح٣٣٦٢، القول الصراح في البخاري وصحيحه الجامع: ٣١.

(٣) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، من ساكني بغداد، استوطنها إلى حين وفاته، وكان يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وكان حافظاً لكتاب الله عارفا بالقراءات، بصيرا بالمعاني، فقيها في أحكام القرآن، عالما بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها، وله الكتاب المشهور في (تاريخ الأمم والملوك). أُنظر الأنساب: ٤/ ٤٦.

من خمسة وسبعين طريقاً[1]، وابن عقدة[2] من مائة وخمسة طرق[3] على ما هو المنقول عنهما.

ورواه أحمد بن حنبل[4] من طرق عديدة[5]، ومثله الثعلبيّ، وابن المغازلي[6] في تفسيره ومناقبه[7]، ورواه جماعة منهم الخوارزمي[8]،

---

(١) أُنظر تهذيب التهذيب: ٧/ ٢٩٧، نقلًا عن ابن جرير الطبري.

(٢) هو أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن زياد بن عجلان بن عقدة الجارودي أبو العباس الكوفيّ من علماء الزيديّة ولد سنة (٢٤٩هـ) وتوفّي سنة (٣٣٣هـ)، من تصانيفه (أخبار أبي حنيفة النعمان ومسنده)، و(فضل الكوفة) و(الآداب). أُنظر هدية العارفين أسماء المؤلّفين وآثار المصنفين: ١/ ٦٠.

(٣) أُنظر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ٥٥، شرح أصول الكافي: ٦/ ١٢١.

(٤) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي صاحب المذهب المنتسب اليه وصاحب كتاب (مسند أحمد)، ولد ببغداد وقيل انه ولد بمرو وحمل إلى بغداد وهو رضيع عام (١٦٤هـ)، ونشأ بها وطلب العلم ثم رحل إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام وكان من اصحاب الإمام الشافعي ومن خواصه وتوفي ببغداد عام (٢٤١ هـ). أُنظر تذكرة الحفاظ: ٢/ ٤٣١.

(٥) أُنظر مسند أحمد: ٢/ ١٥٧.

(٦) هو علي بن محمد بن محمد بن الطيب بن أبي يعلى بن الجلابي المعروف بابن المغازلي من اهل واسط، سمع كثيراً، وخرج التاريخ وجمع مجموعات، منها (الذيل الذي ذيله على تاريخ واسط)، كان عارفاً بالفقه والشروط، خطيباً على المنبر يخلف صاحب الصلاة بواسط سمع الحديث الكثير، مالكي المذهب، قدم بغداد فأقام بها أياماً يسيرة ثم مات وحمل إلى واسط ودفن بها عام (٤٨٣هـ). أُنظر ذيل تاريخ بغداد: ٤/ ٥٠.

(٧) أُنظر الكشف والبيان: ٤/ ٩٢ و١٠/ ٣٥، ومناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لإبن المغازلي: ٤٤ح٢٣.

(٨) أُنظر المناقب: ١/ ٥ و١/ ١٤٥.

هو الموفّق بن أحمد بن محمد بن سعيد المكيّ خطيب خوارزم مولده في حدود سنة ↩

وابن ماجة[١]، والديلمي[٢]، والطبرانيّ[٣]، وأبي الفتوح العجلي[٤].

منها: ما أخرجه ابن حنبل في مسنده عن البراء بن عازب[٥]

(٤٨٤هـ)، أديب فاضل له معرفة تامّة بالفقه والأدب مات سنة (٥٦٨هـ)، صنّف كتاب (المناقب)، وأخذ علم العربية عن الزمخشري. أُنظر الأعلام: ٣/ ٢٨٩.

(١) أُنظر سنن ابن ماجة: ١/ ١٤٢ باب فضل علّي بن أبي طالب.

هو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، مصنّف كتاب (السنن) و(التاريخ) و(التفسير)، ولد سنة (٢٠٩هـ) ارتحل إلى العراق، ومكّة والشام، ومصر والريّ لكتب الحديث توفّي عام (٢٧٣هـ). أُنظر سير أعلام النبلاء: ١٣/ ٢٧٧.

(٢) أُنظر إرشاد القلوب إلى الصواب: ٢/ ٢٢٨.

هو الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي أبو محمد الواعظ، عالم عارف محدث كامل له كتاب (إرشاد القلوب) و(أعلام الدين في صفات المؤمنين) و(غرر الأخبار ودرر الآثار). أُنظر هدية العارفين أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين: ١/ ٢٨٧، وأعيان الشيعة:٥/ ٢٥٠.

(٣) أُنظر المعجم الأوسط: ١/ ١١٢و٢/ ٢٤.

هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوّب بن مطهّر اللخميّ الشاميّ الطبرانيّ ولد بمدينة عكّا سنة (٢٦٠هـ)، صاحب المعاجم الثلاثة (الصغير) و(الاوسط) و(الكبير)، كتب عمّن أقبل وأدبر، وبرع في هذا الشأن، وجمع وصنّف وعمّر دهراً طويلاً، وازدحم عليه المحدّثون، ورحلوا إليه من الأقطار توفّي عام (٣٦٠هـ) بأصبهان. أُنظر سير أعلام النبلاء: ١٦/ ١٢٩.

(٤) أُنظر نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار: ٧/ ١٥٤، نقلًا عن كتاب الموجز في فضائل الصحابة لأبي الفتوح العجلي.

هو أسعد بن محمود بن خلف الأصبهاني العجليّ ولد عام (٥١٥هـ)، كان شيخ الشافعية بأصبهان والمعّول عليه بالفتوى من مصنّفاته (آفات الوُعّاظ) و(شرح مشكلات الوسيط) و(الوجيز)، وغيرها توفي عام (٦٠٠هـ). أُنظر الأعلام: ١/ ٣٠١.

(٥) هو البراء بن عازب ابو عمارة الأنصاري الحارثي نزل الكوفة وفتح الريّ سنة (٢٤هـ) وشهد مع عليّ عليه السلام الجمل وصفّين والنهروان، روى عنه خلق، ومات بالكوفة

قال: «كنّا مع رسول الله في سفر فنزلنا بغدير خمّ فنودي فينا: الصلاة جامعة وكُسِح[١] لرسول الله ﷺ تحت شجرتَين، فصلّى الظهر وأخذ بيد عليّ عليه السلام فقال: ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمن من نفسه؟[٢] قالوا: بلى، قال: فأخذ بيد علي عليه السلام فقال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعاد من عاداه. قال: فلقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال له: هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة»[٣].

وفي طريق آخر عن النسائيّ[٤] والدولابيّ[٥] «أنّ النبيّ ﷺ بعد ما انتهى من قوله: من كنت مولاه..إلى آخره تقدّم الثاني وقال له: بخ

↩ أيام مصعب بن الزبير سنة (٧٢هـ). أُنظر الإكمال في أسماء الرجال: ١٠٢.

(١) الكسح: أي الكنس. الصحاح: ١/ ٣٩٨ مادة كسح.

(٢) جاء في المصدر (أولى بكل مؤمن من نفسه) بدل من (أولى بالمؤمن من نفسه).

(٣) مسند أحمد: ٤/ ٢٨١.

(٤) أُنظر تذكرة الحُفّاظ: ٢/ ٧٠١.

هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني القاضي صاحب (السنن) ولد سنة (٢١٥هـ) سمع بخراسان والعراق والحجاز ومصر والشام والجزيرة وبرع في هذا الشأن وتفرّد بالمعرفة والإتقان وعلوّ الإسناد واستوطن مصر وخرج من مصر في آخر عمره إلى دمشق ثم حمل إلى مكة وتوفّي فيها وقيل توفّي بفلسطين عام (٣٠٣هـ).

(٥) أُنظر تذكرة الحفاظ: ٢/ ٧٦٠.

هو أبو بِشْر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الرازي الدولابي الناسخ من أهل الريّ ولد سنة (٢٤٢هـ) له تصانيف مفيدة في التاريخ ومواليد العلماء ووفياتهم منها (الكنى والأسماء)، ومات بين مكّة والمدينة عام (ت٣١٠هـ).

بخ لك يا عليّ أصبحت.. الحديث إلى آخره»[١]. وفي ثالث عنه عن زيد بن أرقم[٢] أنّه قال:« نزلنا مع رسول الله بوادٍ يُقَال له وادي خُمّ فأمر بالصلاة فصلاّها بهجير[٣] قال: فخَطَبَنا وظُلل لرسول الله على شجرة سمرة من الشمس، فقال: ألستم تعلمون؟ أو لستم تشهدون أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: فَمن كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ عادِ من عاداه ووالِ من والاه»[٤]. وقريب منه عنه بطريق آخر.

وأخرج أيضاً عن حسين بن محمد[٥] وأبي نعيم[٦]، عن أبي

---

(١) ورد بأختلاف يسير. السنن الكبرى للنسائي: ٥/ ١٣٤، والكنى والأسماء: ٣/ ٣٣٦.

(٢) هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغر بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي من بني الحارث بن الخزرج اختلف في كنيته فقيل: أبو عمر وقيل: أبو عامر وقيل: أبو سعد وغيرها وروي أنّه قال: غزا رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة غزوت منها معه سبع عشرة غزوة، شهد مع الإمام عليّ عليه السلام معركة صفّين، نزل الكوفة وسكنها وابتنى بها داراً في كندة، وبالكوفة كانت وفاته سنة (٦٨هـ). أُنظر الاستيعاب في معرفة الاصحاب: ٢/ ٥٣٥.

(٣) جاء في الأصل المخطوط (بجهير) وما أثبتناه من المصدر، الهجير: نصف النهار. كتاب العين: ٣/ ٣٨٧ مادة هجر.

(٤) ورد بأختلاف يسير. البداية والنهاية: ٧/ ٣٨٥.

(٥) هو أبو أحمد، حسين بن محمد بن بهرام المروزيّ المؤدبّ، نزيل بغداد، كان من علماء الحديث، حدّث عن: ابن أبي ذئب، وجرير بن حازم، وشيبان النحوي وغيرهم، حَدّث عنه كثير أمثال: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبو خيثمة، وقد اختلف في تاريخ وفاته فقيل سنة (٢١٣هـ) وقيل (٢١٤هـ). أُنظر سير أعلام النبلاء: ١٠/ ٢١٦.

(٦) هوالفضل بن عمرو بن حمّاد بن زهير بن درهم التميميّ الطلحيّ الملائيّ الكوفيّ، ولد سنة(١٣٠هـ) وهو من كبار شيوخ البخاريّ، مات سنة (٢٢٩هـ). أُنظر سير أعلام النبلاء: ١٠/ ١٤٢، تقريب التهذيب لخاتمة الحفاظ: ٢/ ١١.

الطفيل[١] قال: جمع عليٌّ الناس بالرحبة[٢] ثم قال لهم: أنشد الله تعالى كلّ امرئ مسلم سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خُمّ ما سمع لما قام، فقام ثلاثون من الناس، وقال أبو نعيم: فقام ناس كثير، فشهدوا حين أخذه بيده، فقال للناس: أتعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: مَن كنت مولاه فهذا مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه. قال: وخرجت وكان في نفسي شيء فلقيت زيد ابن أرقم فقلت: «إنّي سمعت علياً يقول: كذا وكذا، قال: فما تُنكر؟! قد سمعت رسول الله يقول ذلك»[٣].

وأخرج أحمد بن حنبل أحاديث بهذا المعنى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى[٤] قال: «فقام اثنا عشر بدرّياً، وفي طريق آخر اثنا عشر رجلاً إلى أن قال فيه: فقام إلاّ ثلاثة لم يقوموا فدعا عليهم فأصابتهم دعوته»[٥].

(١) هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير بن جابر بن حميس الليثيّ يكنّى أبا الطفيل أدرك من حياة النبيّ ﷺ ثماني سنين وُلِد عام أُحد وعُدّ من أصحاب الإمام عليّ عليه السلام توفي عام (١٠٠هـ). اُنظر رجال الطوسي: ٤٤، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٢/ ٨٠٠.

(٢) الرحبة: أي الأرض الواسعة. الصحاح: ١/ ١٣٤ مادة رحب.

(٣) ورد بأختلاف يسير. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: ٩٣ ح١١٥ و١١٧.

(٤) اُنظر سير أعلام النبلاء: ٤/ ٢٦٢.

هو عبد الرحمن بن أبي ليلى أبو عيسى الأنصاري الكوفي، الفقيه، ولد في خلافة أبي بكر وقيل: ولد وسط خلافة عمر بن الخطاب، وقد استعمله الحجاج على القضاء ثم عزله، ثم ضربه ليسبّ الإمام علياً عليه السلام وكان قد شهد النهروان مع علي عليه السلام، توفي سنة (٨٢هـ) وقيل سنة (٨٣هـ).

(٥) ورد بأختلاف يسير. مسند أحمد: ١/ ١١٩.

وعن [ابن] المغازلي: إنّ هذا الحديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله[١].

أقول: كيف وقد اتّفق جمهورهم على صحّته واعترفوا بوقوعه ورووهُ بطُرِق متواتِرة وأسانيد متضافرة؟! وكيف يتطرّق إليه الريب والتشكيك فضلاً عن الإنكار؟! وقد صدر منه صلى الله عليه وآله بين ستّة آلاف وستين رجلاً في محضر منهم ومسمع، حيث إنّه صلى الله عليه وآله لّما رجع من حجّة الوداع هبط عليه الأمين جبرائيل عليه السلام بنصب عليّ وعقد الخلافة له، والنبي أخذ يتهاهل عن ذلك حذراً من وقوع الفتنة بين الأصحاب والانقلاب على الأعقاب، حتى تكرّر عليه الأمر الإلهيّ ونزلت آية التبليغ بقوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾**[٢] قام بالأمر وأخذ بيد عليّ قائلاً: «يا معشر المسلمين ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: مَن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللهمّ والِ من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله»[٣].

ودلالتها على إمامته عليه السلام إن لم تكن بنحو النصوصّية فهي في أعلى مراتب الظهور، بعد أن كان المتعيّن من الولي هو الأحق والأولى بالتصرّف في أمور الدين والدنيا كما يشهد له قوله صلى الله عليه وآله: «ألستُ أولى بكم من أنفسكم..»، المقترن بما يناسبه من دعائه له صلى الله عليه وآله، وشدّة ارتباطه بقوله تعالى: **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي**

---

(١) أُنظر مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للمغازلي: ٤٧ ح٢٥.

(٢) سورة المائدة٥: ٦٧.

(٣) دليل النصّ بخبر الغدير، ٥٧.

وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾[١] الوارد بعد نصبه للإمامة وتهنئة الثاني له. مع أنّ اهتمامه ﷺ بهذا الأمر وقيامه بِحَرّ الهجير، بين الجمّ الغفير، بذاك المشهد الخطير، شاهد صدق على إرادته، فلا شبهة في ذلك إلاّ مَنْ أخذه التعصّب والعناد، وانحاد عن سبيل الحق والرشاد.

ومنها: حديث المنزلة: الذي هو من الأحاديث المتواترة عند جمهورهم، وقد رواه المشاهير منهم، وذكره الجلُّ في كتبهم المعوّل عليها لديهم، كصحيح البخاري[٢]، .وصحيح مسلم[٣]، وصحيح الترمذي[٤]، والجمع بين الصحاح الستّة[٥]، والمناقب لابن المغازلي[٦] وكتاب التنوخي[٧]، وكتاب عقد ابن عبد ربه[٨]، والجمع بين الصحيحين[٩]، وصحيح أبي داود[١٠]،

---

(١) سورة المائدة٥: ٣.

(٢) أُنظر صحيح البخاري: ٥/ ١٢٩.

(٣) أُنظر صحيح مسلم: ٧/ ١٢٠.

(٤) أُنظر سنن الترمذي: ٣/ ٢١٤ح٢٩٣٢.

(٥) أُنظر الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٥٣، أعيان الشيعة: ١/ ٣٧٠، نقلًا عن الجمع بين الصحاح الستة لأبي الحسن رزين بن معاوية بن عمار العبدري.

(٦) أُنظر مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للمغازلي: ٧٢ح٤٠.

(٧) أُنظر في الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٥٣، نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار: ١٧/ ٧٤، نقلاً عن كتاب التنوخي.

(٨) أُنظر العقد الفريد: ٢/ ١٠٠.

(٩) أُنظر الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: ١/ ١٠٠ح١٩٠.

(١٠) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٥٣، نقلًا عن الصحيح.

هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني ←

وتفسير مجاهد[١]، وتحقيق أبي نصر الحربي[٢] والخصائص[٣] وتاريخ العكبري[٤].

بل رواه ابن حنبل في مسنده بطرق متعددة[٥]، بل اعترف بصحته حتى الناصب منهم كابن حجر[٦] وغيره عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي»[٧]، وفي بعض الأحاديث: «أو ليس» أو «غير» بدل: «إلاّ»، كما في بعض آخر أو: «لا نبوّة» كما في غيرهما.

ودلالته على إمامته عليه السلام من الوضوح بمكان؛ لعموم المنزلة المستفادة من إضافة اسم الجنس إلى المنزل المقتضي لثبوت كلّ مرتبة ثابتة لهارون من موسى، فهي ثابتة لأمير المؤمنين من النبيّ صلى الله عليه وآله إلاّ النبوة، كما يساعده الفهم العرفيّ فما عن بعض أهل الخلاف من الالتزام بذلك

الحنبلي ولد سنة (٢٠٢هـ) وتوفي بالبصرة سنة (٢٧٥هـ)، أُنظر تذكرة الحفاظ: ٢/ ٥٩١.

(١) الاحتجاج: ١/ ٢٣٣، عن تفسير مجاهد لمجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج.

(٢) أُنظر الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٥٤، نقلًا عن كتاب التحقيق لما احتج به أمير المؤمنين لأبي نصر الحربي.

هو منصور بن محمد بن أحمد بن حرب أبو نصر البخاريّ الحربيّ القاضي سمع ببخارى وسرخس والريّ وبغداد توفي ببخارى عام (٣٨٠هـ)، أُنظر تاريخ مدينة دمشق: ٦٠/ ٣٤٩، اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين: ١٧٠.

(٣) أُنظر الخصائص الكبرى: ٢/ ٣٧٣.

(٤) أُنظر نهج الإيمان: ٤٠٠، نقلًا عن الفضائل لعبد الملك العكبري.

(٥) أُنظر مسند أحمد: ٣/ ٤١٨ ح١٤٠٨ و٣/ ٤٣٣ ح١٤٢٣.

(٦) أُنظر الصواعق المحرقة لابن حجر: ١/ ١٢٥.

(٧) الهداية: ١٥٧و١٦٢.

خلاف الإنصاف بل تكلّف واعتساف.

ومنها: (حديث الثقلين) المتّفق على صحّته بين الفريقين، بل رواه الجلّ من مشاهيرهم وعلمائهم، فعن ابن حجر في صواعقه: أنّه رواه ثلاثون صحابياً[١].

منهم مسلم[٢]، وابن حنبل[٣]، والترمذي[٤]، وابن ماجة[٥]، وموفّق بن أحمد[٦]، والثعلبي[٧]، وابن المغازلي[٨]، والطبراني[٩]، وأبو نعيم[١٠]،

---

(١) أُنظر الصواعق المحرقة لابن حجر: ١/ ١٠٦.

(٢) أُنظر صحيح مسلم: ٤/ ١٨٧٣.

(٣) أُنظر مسند أحمد: ٣/ ٢٦.

(٤) أُنظر سنن الترمذي: ٥/ ٣٢٩ ح٣٨٧٦.
هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي الضرير مصنف كتاب (الجامع والعلل) وغيرها، المتوفي في سنة (ت٢٧٩هـ). أُنظر سير أعلام النبلاء: ١٣/ ٢٧٧.

(٥) أُنظر ابن ماجة: ١/ ٤٣ ح١٢٦.

(٦) أُنظر المناقب: ١/ ١٢٨.

(٧) أُنظر الكشف والبيان: ١١/ ١٣٦.

(٨) أُنظر مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: ٣٠١ح٢٨١.

(٩) أُنظر المعجم الكبير: ٣/ ٦٥.

(١٠) أُنظر حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ١/ ٣٥٥.
هو أحمد بن عبد الله بن أحمد الاصبهاني أبو نعيم، حافظ، مؤرّخ، من الثقات في الحفظ والرواية ولد سنة (٣٣٦هـ) ومات سنة (٤٣٠هـ) في أصبهان، أُنظر الأعلام: ١/ ١٥٧.

وأبو يعلى[١]، والبزار[٢]، ونحوهم بأسانيد عديدة وطرق مختلفة.

منها: ما أخرجه الترمذي عن أبي سعيد الخدري مرة وعن زيد بن أرقم أخرى عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروني كيف تخلفوني فيهما»، وفيه عن زيد بن أرقم مثله[٣]. وروى نحوه موفّق بن أحمد عنه، وفيه: أنّه صلى الله عليه وآله أخذ بيد عليّ عليه السلام وقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»[٤]. وعن الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[٥] ما هو قريب من هذا المعنى[٦].

وعلى كلّ حال فصحّته عند الفريقين أظهر من الشمس في رابعة النهار، فكيف يتطرّقها الإنكار، كما أنّ دلالته على إمامته عليه السلام ممّا لا يدانيها

(١) أُنظر مسند أبي يعلى: ٢/ ٢٩٧.

هو الحافظ التميمي الموصلي أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال يكنى أبو يعلى ولد عام (٢١٠هـ) وتوفي سنة (٣٠٧هـ). أُنظر الوافي بالوفيات: ٧/ ١٥٨، سير أعلام النبلاء: ١٤/ ١٧٩.

(٢) أُنظر البحر الزخار المعروف بمسند البزار: ١/ ٤٩٠.

(٣) ورد بأختلاف يسير. سنن الترمذي: ٥/ ٣٢٩ ح٣٨٧٦.

(٤) ورد بأختلاف يسير. المناقب: ١/ ١٥٤ ح١٨٢.

(٥) سورة آل عمران٣: ١٠٣.

(٦) أُنظر الكشف والبيان: ٣: ٢١٤.

الريب حيث أنّه صلى الله عليه وآله قَرَنَ التمسّك بالعترة الطاهرة ووجوب اتّباعهم بالتمسّك بالكتاب ووجوب اتّباعه. ومن المعلوم أنّ وجوب اتّباعهم في أقوالهم وأفعالهم من لوازم الإمامة وآثارها، بل جعْلُها أحد الثقلين يكشف عن أفضليتهم عن غيرهم كما هو واضح لمن أعطى النصَف من نفسه(١)، وقد سلف أنّ الأفضلية من شرائط الإمامة.

مع أنّ ملازمة أحدهما للآخر وعدم افتراقهما برهان قاطع على عصمتهم فتنحصر الإمامة به بالبداهة؛ لأنّ غيرهم ليس بمعصوم إجماعاً.

هذا وهنالك أحاديث ثابتة من طرقهم صحيحة الإسناد حتى عند أهل الزيغ والعناد كحديث الرقية، والخلافة، والمؤاخاة، والسيادة، وغيرها تركتُ التعرّض لها حذراً من الإطالة بما لا تتحمّلها هذه الرسالة. بل فيها ما يدلّ على جحود من أنكر إمامته للنبوّة كما رواه غير واحد منهم عن النبيّ صلى الله عليه وآله، بل هو مسطور في كتبهم المشهورة أنّه صلى الله عليه وآله قال: «من ظلم علياً مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنّما جحد نبوّتي ونبوّة الأنبياء»(٢)، فإنّ المراد من محلّ القعود هو الخلافة قطعاً.

وحسبك في ذلك بّينة ساطعة، وحجة قاطعة، المعجزات الظاهرة، والكرامات المتواترة، الصادرة منه عليه السلام مثل ردّ الشمس، ومكالمة الثعبان بين الجمّ الغفير بمرأى منهم ومسمع، وقلع الباب الخارج عن طوق

---

(١) أعطى النصف من نفسه: أي تعطي من نفسك ما يستحقّ من الحقّ كما تأخذه. كتاب العين: ٧/ ١٣٣ مادة نصف.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ١/ ٢٧١.

البشر، وغير ذلك ممّا اتفّق عليه المؤالف والمخالف على صدوره منه عليه السلام، وإخباره عن الأمور الغيبيّة ووقوع الأمور قبل أن تقع، مثل إخباره بشهادته في شهر رمضان(١)، والظلم الذي يقع على شيعته من آل أبي سفيان(٢)، وقتل ذي الثدية(٣)، وتكذيب موت خالد بن عرفطة(٤) حين أخبر بقتله بوادي القرى، وأنه لا يموت حتى تأتي جنوده الضالّة شاهرة سيوفها على قتل ولدي الحسين عليه السلام في عرصة كربلاء حامل لواءه حبيب ابن جماز(٥)، فكان الأمر كما أخبر به(٦). وما ذكرنا قليل من كثير، وقطرة من غدير.

إنّ ما صدر من المدّعين للخلافة ممّا هو مسطور في كتبهم وثابت

---

(١) أُنظر الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد:١/ ٣٢٠.

(٢) أُنظر خصائص الأئمة: ٥٤.

(٣) وهو رجل من الخوارج اسمه حرقوص بن زهير التميمي يلقب بذي الثدية من الذين خرجوا على الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بالنهروان وقد قتله الإمام عليه السلام فيها، وقد أخبر عنه أمير المؤمنين الناس بالكوفة قبل لقائه بالنهروان فأعطى أوصافه وقال يخرج قوم من المشرق يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فيهم رجل كأنّ يده ثدي امرأة. مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٣٦٩، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: ٢/ ٦٢.

(٤) هو خالد بن عرفطة بن أبرهة بن سنان الليثيّ، ويقال: البكري وقيل: العذري، من بني ليث بن بكر بن عبد مناة، استخلفه سعد بن أبي وقاص على الكوفة، ونزلها، وهو معدود في أهلها، وتوفي بالكوفة سنة (٦١هـ). أُنظر أسدالغابة في معرفة الصحابة:٢/ ٨٧، الإصابة في تمييز الصحابة: ٢/ ٢٠٩.

(٥) هو حبيب بن جمّاز الاسدي، أبو كثير كوفيّ تابعيّ. أُنظر معرفة الثقات:١/ ٢٨٢، تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: ٨٤.

(٦) أُنظر بصائر الدرجات: ٥٤٢ح١٥، مدينة المعاجز: ٢/ ١٥٦.

من طرقهم ومتّفق عليه عند جمهورهم، ممّا لا يكاد يصدر ممّن فيه رائحة الإسلام، فضلاً عمّن تأهّل لهذه الزعامة العامة التي لا يليق لها إلاّ من عصمه الله تعالى عن الزلل واجتباه من الخلل.

منها: منع الصدّيقة الطاهرة إرثها من أبيهاﷺ استناداً إلى حديث لا عن الله ولا عن رسوله، بل افتراء من أنفسهم من قوله: «إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث وما نبقيه فهو صدقة»[١]. مع أنّه مخالف لنصّ الآيات القرآنية الناطقة بثبوت التوريث لهم، والأخبار النبوّية الصريحة في ذلك عامّها وخاصّها، مع مناقضته للحكم نفسه حيث تحاكم إليه أمير المؤمنين والعبّاس في خصوص بردة النبيّﷺ وسيفه وعمامته، فحكم لعليّعليه السلام على سبيل الإرث[٢].

كيف؟! ولو صحّ عن النبيّﷺ لكان بمرأى من أصحابه ومسمع ولم يختصّ به أبو بكر لعموم البلوى به.

ومنها: إضرام النار على بابها، وهجومهم على أمير المؤمنين وفاطمةعليهما السلام، وفعلهم معهما ممّا لا يسع المقام لذكره كما يفصح عنه التاريخ. والمناقشة في ثبوت الإضرام كما عن جماعة كابن أبي الحديد[٣]

---

(١) ورد بأختلاف يسير. مسند أحمد: ٦/ ١٤٥، وصحيح البخاري: ٤/ ٤٢.

(٢) أُنظر حديث نحن معاشر الأنبياء: ٢٧.

(٣) أُنظر شرح نهج البلاغة: ٧٩/ ٤٠.

هو عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد عز الدين المدائني الحكيم الأصولي المعتزلي هو من أكابر الفضلاء المتشيّعين وأعاظم النبلاء المتبحّرين موالياً لأهل بيت العصمة والطهارة، ومن تصانيفه (الفلك الدائر على المثل السائر)، و(شرح نهج البلاغة)، ولادته في المدائن عام (٥٨٦هـ)، توفي عام (٦٥٥هـ). أُنظر الأعلام: ٣/ ٢٨٩.

وغيره تعصّب محض وعناد بحت، فقد ذكره جملة من أعيان العامة ومشاهيرهم كابن عبد ربه[١] وغيره. ومع الغضّ عن ذلك يكفينا إقدامهم على ذلك الثابت من طرقهم بلا ريب. وقد رووا عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من آذى علياً وفاطمة فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله سبحانه وتعالى»[٢]، وقال: «من آذى علياً يحشر يوم القيامة مع اليهود والنصارى»[٣].

ومنها: إنّ أبا بكر وعمر منعاها فدك، واغتصباها نحلة أبيها[٤] وبلغة ابنيها[٥]، وردّا شهادة عليّ والحسنين وأمّ أيمن، حيث طلبا من فاطمة عليها السلام البيّنة على ذلك، فأتت بهم شهوداً بعدم قبول شهادتهم؛ لأنّها تجرّ النفع لهم، وشهادة النساء لا تقبل في الفرض، مع اعترافهما بعصمتهم وتنزّههم عن الكذب والزور والباطل، وعلوّ مقامهم وجلالة شأنهم[٦]، وأمّ أيمن قد أخبر النبيّ صلى الله عليه وآله بأنّها من أهل الجنة كما هو ثابت من طرقهم[٧].

---

(١) أُنظر العقد الفريد: ٢/ ٧٨.

(٢) ورد بأختلاف يسير. مسند أحمد: ٣/ ٤٨٣، الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين: ١٢٨، الفصول المختارة:٨٨.

(٣) ورد بأختلاف يسير. مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للمغازلي: ١٠٣ح٧٥، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٥٩.

(٤) نحلة أبيها: أي عطية أبيها. الصحاح: ٥/ ١٨٢٦ مادة نحلة.

(٥) بلغة ابنيها: أي ما يتبلّغ به من العيش. الصحاح: ٤/ ١٣١٧ مادة بلغ.

(٦) أُنظر مأساة الزهراء عليها السلام: ٢/ ١٠٤.

(٧) أُنظر مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للمغازلي: ٤٣٣ ح٤١٧، السقيفة وفدك: ١١٠.

مع أنّ عدم قبول شهادتهم مخالف لحكم الله ورسوله من قبول شهادة الزوج والولد والمرأة، بل يكشف عن عدم معرفتهما بموازين القضاء. فإنّ طلب البيّنة منها مع أنّ اليد أمارة الملكيّة لها خلاف القاعدة، فإنّ مقتضاها كون البيّنة عليهما؛ لأنّهما مدّعيان من دون فرق في أماريّة اليد.

وكيف كان، فما ارتكبا من ظلمها واغتصابها وتحاملهما على أمير المؤمنين والتألّب عليه أشهر من الشمس في رابعة النهار، فكيف يتطرّقه الإنكار؟! ويشهد لذلك تظلّمها عليها السلام وتألّمها منهم حتّى عهدَت إلى أمير المؤمنين بعدم قربهم منها والصلاة عليها.

ومنها: تخلّفهم عن جيش أسامة، حيث أمر النبيّ صلى الله عليه وآله باللحوق به وعدم التخلّف عنه[١].

ومنها: إنّ أبا بكر لمّا حضرته الوفاة ارتاب في قابليته للخلافة وتدخّله في أمرها، حيث قال: ليتني سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عنها: حقَّ من تكون حتى لا ننازع أهلها؟ ومن هو أحقّ بها؟[٢].

ومنها: قوله: «أقيلوني فلست بخيركم وعليٌّ فيكم»[٣]، كما رواه أبو [عبيد] القاسم بن سلام[٤]،عن هشام بن

(١) أُنظر الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ١/ ١٨٤.

(٢) أُنظر العقد الفريد: ٢/ ٧٨.

(٣) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٤٠٢.

(٤) هو أبو عبيد القاسم بن سلام القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي بالولاء، الخراساني البغدادي، ولد سنة (١٥٧هـ) بهراة، وتوفي سنة (٢٢٤هـ). أُنظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ٤/ ٦١، الأعلام: ٥/ ١٧٦.

عروة[١]، عن أبيه[٢]، وذكره غير واحد منهم وقبله الناصبيّ الفضل بن روزبهان[٣] حيث قال: وقد قيل: إنّه قال هذا بعد أن شكا بعض أصحاب رسول الله ﷺ استئثاره للخلافة من غير انتظار لحضورهم فقال: «أقيلوني لا أريد الخلافة، وليست هي عندي شيئاً لا أقدر على طرحها»[٤].

وحينئذ فلا موقع لإنكاره.

ومنها: إنّه قال: «إنّ لي شيطاناً فإذا أصبتُ فأعينوني وإذا أخطأت فردّوني»[٥].

ومنها: إنّ عمر قال: «بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرّها، ومن يَعُد إلى مثلها فاقتلوه»[٦]. فإنّه إن كان صادقاً في قوله فأبو بكر كان من الغاصبين، وإن كان كاذباً فهو منافٍ لمقام الخلافة.

ومنها: إنّ النبيّ ﷺ لّما بعث أبا بكر إلى أهل مكة بآيات من سورة

---

(١) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوّام القرشي الأسدي من علماء المدينة ولد عام (٦١هـ)، وزار الكوفة فسمع منه أهلها، من أصحاب الصادق عليه السلام، روى نحو أربعمائة حديث، وتوفّي سنة (١٤٦هـ). أُنظر نقد الرجال: ٥/ ٥٠، الأعلام: ٨/ ٨٧.

(٢) أُنظر تخريج الأحاديث والآثار: ٢/ ٤٠٧.

(٣) هو فضل الله بن روزبهان بن فضل الله الخنجي الشيرازي الأصفهاني ثم القاساني، كان من علماء الشافعية في عصره، له تصانيف أشهرها (إبطال نهج الباطل)، (المقاصد في علم الكلام). أُنظر شرح إحقاق الحقّ: ١/ ٧٤.

(٤) أُنظر ابطال نهج الباطل: ٣١٧.

(٥) ورد بأختلاف يسير. الإمامة والسياسة: ١/ ٢٢، الاحتجاج: ٢/ ١٥٢.

(٦) الاحتجاج: ٢/ ١٥٣، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٣٠.

براءة ليبلغهم بها ويقرأها عليهم، نزل جبرائيل عليه السلام عليه وقال له: «لابد من أن يقوم بهذا الأمر إمّا أنت أو أحد منك. فعند ذلك أرسل النبيّ صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام لذلك وأخذ الآيات منه في أثناء الطريق»[١].

ومن المعلوم أنّ مَن لا قابلية له لتبليغ ذلك، فعدم قابليته لمنصب الإمامة والزعامة العامّة أولى وأجدر، وكيف يليق لهذا الأمر مَن هذه مثالبه[٢] ومساويه[٣]، وآثامه ومعاصيه؟! لا يعرف من أحكام دينه موضع يمينه، لا سيما أحكام المواريث، وكيفيّة الحدود، ومعرفة ميراث الكلالة[٤]، ومقدار القطع في الحدّ، فقد أمر بقطع اليد اليسرى في حدّ السارق[٥]، وسئل عن ميراث الجدةّ فقال: « لا أجد لها شيئاً في كتاب الله وسُنّة نبيّه، فأخبره المغيرة وابن سلمة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أعطاها السدس»[٦]، وكذا ميراث العّمة والخالة[٧]. كلّ ذلك ثابت من طرقهم، ومسطور في أساطيرهم.

وإحراقه فجاءة حيث أمر في مَصَلّى المدينة أن توقد له نار فرمي

---

(١) ورد بأختلاف يسير. مجمع البيان: ٥/ ٥، المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام: ٣٣٩.

(٢) مثالبه: أي التصريح بعيبه ونقصه. الصحاح: ١/ ٩٤ مادة ثلب.

(٣) مساويه: أي نقائصه. مجمع البحرين: ٢/ ٤٤٦ مادة سوأ.

(٤) أُنظر الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم: ٢/ ٣٠٥.

ميراث الكلالة: أي ميراث الرجل الذي لا ولد له ولا والد. مجمع البحرين: ٤/ ٦٣ مادة كلل.

(٥) أُنظر كتاب الأمّ: ٦/ ١٤٢.

(٦) الشرح الكبير على متن المقنع: ١١/ ٣٩١.

(٧) أُنظر كنز العمال: ١١/ ٧٠ ح ٣٠٦٥١.

فيها مشدود اليدين والرجلين كما نطق به التاريخ[١].

هذا وناهيك في عمر فإنّه أسوأ حالاً منه في عدم معرفته بالأحكام الإلهية والنواميس الشرعية، فإنه حَكَمَ برجم الحامل والمجنونة[٢]، ومنع من زيادة الصداق[٣]، وجعل الحدّ مائة سوط من أيّ سبب كان[٤]، وحرّم المتعَتين؛ متعة الحجّ ومتعة النساء، حيث قال وهو على المنبر: متعتان كانتا على عهد رسول الله حلالا وأنا محرّمهما ولا أبالي، وفي حديث: وأعاقب عليهما، وغيرها ممّا لا يستقصى[٥].

ويشهد له أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لا زال ينهاه عن ذلك، ويقول: «لولا عليّ لهلك عمر»[٦]، وأنّ جميع الناس أعلم منك يا عمر حتى المخدّرات[٧]. وكيف لا يكون كذلك؟ وهو لا يعرف أنّ النبيّ يموت حتى إذا توفّي صلى الله عليه وآله شكّ في ذلك، فلمّا قرأ عليه أبو بكر: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[٨]، قال: «كأني لم أسمع هذه الآية»[٩].

---

(١) وهو إياس بن عبد الله من بني سليم يقال له: فجاءة، كان يتعرّض للناس المسلم والمرتدّ منهم يأخذ أموالهم ويصيب من امتنع منهم فلمّا بلغ أبا بكر خبره أمر بإحراقه. أُنظر تاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري: ٢/ ٤٩٢.

(٢) أُنظر الإيضاح: ١٩٦.

(٣) أُنظر إعانة الطالبين: ٣/ ٣٩٦.

(٤) أُنظر المحلىّ: ١٠/ ٣٦٧.

(٥) أُنظر شرح معاني الآثار: ٢/ ١٤٦.

(٦) من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٣٦ ح٥٠٢٥.

(٧) أُنظر الإيضاح: ١٩٦، شرح إحقاق الحق: ٨/ ١٨٣.

(٨) سورة الزمر ٣٩: ٣٠.

(٩) ورد بأختلاف يسير. إحقاق الحقّ: ٢٣٩.

وأمّا عثمان فهو حشف وسوء كيل[١] حتى أنّه بلغ من الفسق والفجور واللهو والخمور، وتغاضيه عن إقامة الحدود حيث لم يقم الحدّ على الوليد بن عقبة[٢] مع تجاهره وتظاهره بشرب الخمر[٣]، ولا على عبد الله بن عمر[٤] لقتله هرمز[٥] بغير حقّ حتى بعد أن اختار الإسلام[٦]، وانهماكه في هتك حرمات الله، وانغماره في معاصيه، وعدم مبالاته بالدين، وتذمّره من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام حتى أساء الصحبة معهم والتعدي عليهم بأنواع الظلم، حتى ضرب أبا ذر[٧]

---

(١) أَحَشَفاً وسوء كيلة: الكيلة من الكيل والحشف ردأ التمر، ومعنى المَثَل أتجميع حشفاً وسوء كيل، يُضرَب لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين. مجمع الأمثال: ١/ ٢١٦.

(٢) الوليد بن عقبة هو أخ لعثمان من أمه وقد ولّاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص فصلّى بالناس وهو سكران صلاة الفجر أربعاً ثم قال: هل أزيدكم؟. أُنظر تخريج الأحاديث والآثار: ٣/ ٣٣٢.

(٣) الإحكام في الحلال والحرام: ٢/ ٢٦٧.

(٤) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب وعند تولّي الإمام علّي عليه السلام الخلافة هرب إلى معاوية وقتل معه في صفين. أُنظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣/ ١٠١٢.

(٥) هو الهرمزان أحد ملوك الفرس الذي أسر في إحدى الفتوحات بأيام خلافة عمر بن الخطاب وقد أعلن إسلامه وقتله عبد الله بن عمر بن الخطاب بتهمة قتله لأبيه دون أن تكون هناك بينّة ولا وجه حقّ. أُنظر طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال: ٢/ ٢٠٢ ح٤٧٣.

(٦) أُنظر المبسوط: ١٠/ ٢١٩، ووسائل الشيعة: ١/ ٢٩.

(٧) هو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وقيل غير ذلك، أبو ذر الغفاري، أسلم والنبيّ صلى الله عليه وآله بمكّة أوّل الإسلام، فكان رابع أربعة، وقيل: خامس خمسة، وقد اختلف في اسمه ونسبه، ولمّا أسلم رجع إلى بلاد قومه، فأقام بها حتّى هاجر النبيّ صلى الله عليه وآله فأتاه بالمدينة، بعدما ذهبت بدر وأحد والخندق، وصحبه إلى ⟵

ضرباً موجعاً ونفاه من بلده، وآلم عمّار[1] بالضرب حتى عراه الفتق[2]، وغير ذلك من المنكرات[3]، إلى أن مَقَتَتْه بطانته[4] وحصانته[5]، وبغَضه أقرباؤه وأولياؤه وأحبّاؤه، فهو كمن عرض بنفسه لرمسه[6]، وحفر بظلفه[7] لحتفه. فمن كانت هذه أحواله وأفعاله وسجاياه كيف يتأهّل لهذه المكانة السامية والمنزلة العالية؟! فهل هو إلا ظالم وغاصب قد اغتصبها من أهلها الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً؟

أن مات، وكان يعبد الله تعالى قبل مبعث النبيّ صلى الله عليه وآله بثلاث سنين، وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ما أظلّت الخضراء، ولا أقلت الغبراء أصدق من أبي ذر»، وجاء عنه أيضاً: «أبو ذر يمشي على الأرض في زهد عيسى بن مريم»، توفي سنة (٣٢هـ). أُنظر أسد الغابة في معرفة الصحابة: ١/ ٣٠١.

(١) هو عمار بن ياسر العنسي يكنى أبا اليقظان من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وقد روي عن الإمام عليّ عليه السلام: ضاقت الأرض بسبعة بهم يُرزَقون وبهم يُنصَرون وبهم يُمطَرون، منهم سلمان الفارسي والمقداد وأبو ذر وعمّار وكان الإمام عليّ يقول: أنا إمامهم، وهم الذين صلّوا على فاطمة.
وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «رحم الله عمّاراً ثلاثاً قاتل مع أمير المؤمنين وقتل شهيداً»، شهد مع الإمام علي عليه السلام الجمل وصفّين وقتلته الفئة الباغية أصحاب معاوية سنة (٧٣هـ). أُنظر نقد الرجال: ٣/ ٣١٩، الفوائد الرجالية: ٣/ ١٧٠.

(٢) الفتق: أي هو علة ونتوء في البطن. الصحاح: ٤/ ١٥٣٩ مادة فتق.

(٣) أُنظر المسترشد في إمامة علي بن ابي طالب عليه السلام: ٢٢٢، صول الأخيار إلى أصول الأخبار:٧٧.

(٤) بطانته: أي من له علم فيما بداخله من أمر. الصحاح: ٥/ ٢٠٧٩ مادة بطن.

(٥) حصانته: أي لا يوصل إلى ما بجوفه. كتاب العين: ٣/ ١١٨ مادة حضن.

(٦) لرمسه: أي لدفنه. الصحاح: ٣/ ٩٣٦ مادة رمس.

(٧) ظلف: هو ما في أطراف الدواب كالبقر والشاة والظبي والفرس ممّا يقابل الظفر للإنسان ولكن استعمل هنا تشبيهاً بالأظفار. أُنظر الصحاح: ٤/ ١٣٩٨ مادة ظلف.

ثم إنّ الأدلّة العقلية والنقلية الدالّة على إمامته دالّة على إمامة كلّ واحد من أولاده المعصومين عليهم السلام، أمّا من ناحية العصمة فقد ثبت عقلاً ونقلاً أنّه لا بُدّ في كلّ عصر من الأعصار من وجود إمام معصوم؛ لئلا تخلو الأرض من حجة باتفاق كافة الفرق الإسلامية، ومن البيّن أن المعصوم أو العصمة في عصورهم منحصرة بهم عليهم السلام لعدم عصمة غيرهم باتّفاق الفريقين.

وأما ثبوتها من ناحية الأفضلية فهو أجلى من الشمس؛ لاعتراف أهل الخلاف فضلاً عن الإماميّة بأفضلية كلّ واحد منهم في عصره من غيره وأكمليته عمن سواه،كما تشهد بذلك الأحاديث من طرقهم المعتمد عليها لديهم. وقد سلف أنّ الإمامة لا تكون إلاّ لمن هو أفضل أهل زمانه كما بُرهِن عليه في محلّه، فلا أهلية لغيرهم قطعاً.

هذا مع صدور المعجزات الظاهرة منهم، وظهور الكرامات لديهم، كما تضافرت به الأحاديث من الطرفين، وشهدت به الآثار عند الفريقين، أدّلة بيّنة على إمامتهم. وعلى كلّ حال لا ريب في إمامة كلّ واحد منهم إلى أن ينتهي الأمر إلى مهديّهم عليه السلام فعن جابر الأنصاري[1] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جابر، إنّ أوصيائي وأئمةّ المسلمين من بعدي أوّلهم عليّ أمير المؤمنين، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف بالباقر، وستدركه يا جابر فإذا لقيته فأقْرِئْهُ عنّي

(١) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام الأنصاري عظيم الشأن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قال فيه الإمام الصادق عليه السلام: «إنّه كان آخر من بقيَ من أصحاب رسول الله» وكان منقطعاً إلينا أهل البيت عليهم السلام، شهد بدراً، مات سَنة (٧٨هـ). اُنظر رجال أبي داود: ٦١.

السلام، ثم جعفر بن محمّد، ثم موسى بن جعفر، ثم عليّ بن موسى، ثم محمّد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم القائم عليهم السلام اسمه اسمي وكنيته كنيتي ابن الحسن بن علي الذي [يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته] إلاّ من امتحن الله قلبه للإيمان قال جابر: فقلت: يا رسول الله فهل للناس الانتفاع به في غيبته؟ فقال: إي والله؟ إنهم يستضيؤون بنور ولايته..الحديث(١).

بل وجوده من ضروريّات مذهبنا، وكيف يُرتَاب في ذلك وقد نصّ النبيّ صلى الله عليه وآله على إمامة كلّ واحد منهم، وصرّح بذلك الخَلَف من آله السابق منهم بخلافة اللاحق، كما صرّحت به الروايات الثابتة من طرقنا وطرقهم.

منها: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال للحسين عليه السلام: «هذا ابني إمام وابن إمام وأخو الإمام وأبو الأئمة التسعة [تاسعهم] خاتمهم»(٢).

ومنها: حديث اللوح الذي جاء به جبرائيل عليه السلام وفيه أسماء الأئمة الاثني عشر وألقابهم مكتوبة فيه، وقد دفعه النبي صلى الله عليه وآله إلى فاطمة عليها السلام(٣).

ومنها: ما رواه جابر بن سمرة(٤) في باب مناقب قريش من كتاب

---

(١) أُنظر كمال الدين وتمام النعمة: ٢٥٣.

(٢) ورد بأختلاف يسير. الاختصاص: ٢٠٨.

(٣) وهو حديث طويل مضمونه أن جابر بن عبد الله الأنصاري روى عن الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ الباري عزّ وجلّ أهدى إلى النبيّ محمد صلى الله عليه وآله لوحاً وهو عند فاطمة عليها السلام فيه أسماء الرسل والأئمة الاثنى عشر من بعده». مناقب آل أبي طالب: ١/ ٢٥٥.

(٤) هو جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب بن حجير بن رئاب، سكن الكوفة وتوفي بها سنة (٧٤هـ) في ولاية بشر بن مروان على العراق. أُنظر الثقات: ٣/ ٥٢.

المصابيح، أنّ النبيّ ﷺ قال: « إنّ الإسلام دائماً في عزّة باثني عشر إماماً من قريش »[١]. ورواه مسلم في صحيحه[٢].

ومنها: ما رواه في صحيح البخاري أنّ النبيّ ﷺ قال: « إنّ من بعدي إثني عشر أميراً كلّهم من قريش »[٣].

ومنها: ما في صحيح أبي داود من أن النبي ﷺ قال: « لا زال هذا الأمر ظاهراً حتى تقوم الساعة ويكون عليكم إثنا عشر خليفة كلهم من قريش »[٤].

ومنها: ما في كتاب مقتبس الأنوار[٥] عن سلمان الفارسي[٦] أنّه قال: دخلت يوماً على النبيّ ﷺ فرأيت الحسين عليه السلام جالساً على فخذه

---

(١) ورد بأختلاف يسير. مشكاة المصابيح: ٣/ ٣٠٢ح٥٩٧٤.

(٢) أُنظر صحيح مسلم: ٣/ ١٤٥٢ح١٨٢١.

(٣) ورد بأختلاف يسير. صحيح البخاري: ٢٣/ ٤٩٠ح٧٢٢٢.

(٤) ورد بأختلاف يسير. سنن أبي داود: ٤/ ١٧٠و١٧٢.

(٥) لم أعثر على كتاب بهذا العنوان إلا ما ذكره صاحب الذريعة عن مخطوطة لم تطبع لحد الآن وهي بعنوان (مقتبس الأنوار من الأئمة الأطهار في تفسير القرآن) لمحمد مؤمن السبزواري الموجود في مكتبة مدرسة سبهسالار في طهران. أُنظر الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢٧/ ١٨.

(٦) هو سلمان الفارسي المكنى أبا عبد الله مولى رسول الله ﷺ وكان أصله من فارس من رامهرمز ويقال من أصبهان سافر منها لطلب الدين بعد أن كان على دين النصرانية فقد روي لما أسلم وقدم المدينة لرسول الله قال فيه النبيّ ﷺ: «سلمان منا أهل البيت»، وهو من المعمّرين قيل عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاث مائة وخمسين سنة، وكان يأكل من عمل يده ويتصدّق بعطائه، مناقبه كثيرة وفضائله جمّة غزيرة، أثنى عليه رسول الله ﷺ ومدحه كثيراً ومات بالمدائن سنة (٣٥هـ). أُنظر الإكمال في أسماء الرجال: ٩٦.

والنبيّ صلى الله عليه وآله يقبّل ما بين عينيه ويقول: «أنت سيّد وابن سيّد، وإمام وابن إمام، وأنت أبو الأئمة، وأنت حجّة ابن حجّة، أخو حجّة، وأبو حجج تسع، تاسعهم قائمهم المهدي عليه السلام، مَنّ الله تعالى من صلبك وتاسعهم قائمهم»[1].

ومنها: ما رواه جماعة منهم عن مسروق[2] قال: كنت مع جماعة جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام وكان معنا ابن مسعود[3] وكان هناك شاب حاضراً فقال: هل عَهد إليكم نبيّكم أنّه كم خليفة يكون من بعده؟ قال له ابن مسعود: أنت صغير السن جداً وهذه المسألة إلى الآن لم يسألني عنها أحد، نعم إنّ نبيّنا عَهِد إلينا أنّه يكون بعده إثني عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل[4]. وغير ذلك من الأحاديث التي هي فوق حدّ الإحصاء، مضافاً إلى الأخبار المستفيضة الواردة لبيان العلّة في الاحتياج إلى الإمام في كل زمان.

---

(١) ورد بأختلاف يسير. الخصال: ٤٩٢ ح٣٨.

(٢) هو مسروق بن الأجدع، عبد الرحمن بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مرّ بن سليمان من همدان، من أهل الكوفة، يكنى أبا أمية وقيل يكنّى أبا عائشة، وقد شهد القادسية هو وثلاثة أخوة له وجرحت يده وشُلّت، رأى أبا بكر وعمر وعلي عليه السلام وابن مسعود وزيد بن ثابت، قيل مات سنة (٦٣هـ). أُنظر الطبقات الكبرى: ٦/ ٧٦، تاريخ مدينة دمشق: ٥٧/ ٣٩٩.

(٣) هو عبد الله بن مسعود، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو قاتل أبا جهل يوم بدر، وممن حضر تجهيز أبي ذر، وهو من الاثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر بيعته وقال: قد علمتم أنّ أهل بيت نبيّكم أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله منكم، وهو من الذين حضروا دفن فاطمة الزهراء عليها السلام مات سنة (٣٢هـ). أُنظر الطبقات الكبرى: ٣/ ١٥٢، مستدركات علم رجال الحديث: ٥/ ١٠٧.

(٤) روى المصنف الرواية بالمضمون، والنص موجود في الأمالي للصدوق: ٣٨٦ ح٤٩٥/ ٤.

ثم إنّ غيبة الإمام الثاني عشر المهدي محمد بن الحسن عليه السلام وبقاءه محجوباً عنا إلى أن تتعلّق المشيئة الإلهية بإظهاره ممّا لا يتطرّق إليها الشكّ والارتياب، لقيام البراهين العقلية والشواهد النقلّية على وجوده بعد امتناع خلّو الأرض عن حجة قائم عليها، لقضاء ضرورة العقل وتواتر النقل الثابت عند المؤالف والمخالف على ذلك، وحسبك شاهد عليه ما صحّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله في الحديث المشهور عند الطرفين: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»[1] ودلالته على وجوب وجود الإمام في كلّ زمان ممّا لا ينبغي التشكيك فيها، فإنّ إضافته إلى زمان ذلك الشخص شهادة صادقة على كون الإمام هو القائم المهدي عليه السلام.

وليست الثمرة منحصرة بمشاهدته والانتفاع منه، بل نفس التصديق بوجوده وأنّه خليفة الله في أرضه مطلوب لذاته؛ لكونه من أركان الإيمان، المطلوب منها الإيقان، مع أنّ انتفاع شيعته في حال غيبته منه عليه السلام موجود قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «والذي بعثني بالحقّ إنّهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وقد علاها السحاب»[2] فإنّ حال الحجّة الغائب عن رعّيته في الانتفاع به حال القلب الغائب عن الجوارح، حيث إنّه لطيفة جعلها الله تعالى لا ترى بالعين ولا تشمّ بالأنف ولا تُذاق بالفمّ ولا تُلمَس باليد ولا توجد بالعلم، ومع ذلك لا يستقيم تدبير الجوارح إلاّ بها؛ لذا احتج في بقائها على صلاحها إليها. كذلك حال الرعيّة في أنّ تدبيرها وبقاءها على صلاحها لا يتمّ إلاّ به عليه السلام فما قيل من أنّ المراد منه الكتاب لا وجه له،

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٠٩ ح٩.

(٢) شرح أصول الكافي: ٦/ ٢٤٥.

مع أنّه لو كان كما قيل للزم تغييره بتغيّر الزمان وهي بديهية البطلان لعدم التبديل فيه أصلاً.

ومع التسليم فلا وجه، فإنّ معرفته إن كانت عبارة عن معرفة ألفاظه والاطّلاع على معانيه أشكل الأمر على كثير من الناس، وإن كانت عبارة عن مجرّد التصديق به فهو كما ترى.

وكيف كان فلا استبعاد لبقاء حياته لثبوته في غيره، فإنّ إدريس حيّ موجود في السماء من زمانه إلى الآن، وكذلك عيسى عليه السلام موجود في السماء وأنّه سيعود إلى الأرض، وإذا ظهر المهديّ يقتدى به، كما تشير الأحاديث الآتية الثابتة من طرق الجمهور فضلاً عن أحاديثنا القطعية، وكذلك الخضر معه فلا استبعاد في ذلك أصلاً.

ثم إنّ السبب في احتجابه عنا مستند إلينا؛ لامتناع أن يكون مستنداً إلى الله تعالى لاستلزامه خلاف اللطف الواجب عليه رعايته عقلاً، ولا إلى نفسه عليه السلام لمنافاته لمقام العصمة. نعم قد علّل في بعض، لئلا تلزم في عنقه بيعة طاغية أو مخافة أن يقتل[1]. ومع ذلك لم تنقطع عنا ألطافه وفيوضاته، ولم تُحجَب عنا عنايته ورعايته وإفاداته، ومشاهدة جملة من أوليائه الصالحين له، والحضور بخدمته، والاقتباس من نور مشكاته، سيّما في زمان اتّصال سفرائه به، كما يشهد لذلك التوقيعات الواصلة إلينا.

وحينئذ فإنكارُ وجوده مع ضرورة العقل بثبوته، وقيام النصّ القاطع على إمامته وغيبته وبقائه إلى أن يأذن الله سبحانه وتعالى بظهوره

---

(١) أُنظر كمال الدين وتمام النعمة: ٤٤.

عنادٌ صرف وتعصب بحت، كيف وقد وردت أحاديث جمّة من طرقهم المعتبرة، فضلاً عن نصوصنا المتواترة. ففي حديث أحمد بن داود[١] وابن ماجة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً اسمه اسمي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»[٢]، وروى ابن حنبل، عن جابر الأنصاري قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله ...[٣]، وروى ابن ماجة من طريق علقمة[٤]، عن ابن مسعود قال: بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلمّا رآهم النبيّ صلى الله عليه وآله اغرورقت عيناه بالدموع وتغيّر لونه، فقلنا: يا رسول الله، نرى في وجهك شيئاً نكرهه، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّ أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء شديداً وتطريداً، حتى يأتي [قوم] من قِبل المشرق [معهم رايات سود] فيسألون الخير فلا يعطون فيقاتلون [فيُنصَرون] فيُعطَون [ما سألوا]، فلا يقبلون حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملأ قسطاً وعدلاً فمن أدرك ذلك من أعقابكم فليأته ولو حبواً على

---

(١) من خلال متابعة المصادر يظهر أنّ اسم أحمد بن داود صاحب كتاب (دفع الهموم والأحزان) ورد سهواً والمقصود هو أبو داود سليمان بن الأشعث صاحب كتاب (سنن ابي داود) واستندنا في ذلك من خلال رضى الدين علي بن طاووس الذي نقل عنه في ديباجة كتابه (المجتنى في دعاء المجتبى) فاتضح أنّ (دفع الهموم والأحزان) ليس له دخل في موضوع الرواية على عكس (سنن ابي داود) الذي تحدّث عن نفس الموضوع والمضمون والرواية.

(٢) ورد بأختلاف يسير. سنن ابن ماجة: ٨/ ٤٠٣ ح٢٨٨٤، سنن أبي داود: ٤/ ١٧٣ ح٤٢٨٤.

(٣) الظاهر سقوط الرواية هنا سهواً من قلم المؤلّف رحمه الله.

(٤) هو علقمة بن عبد الله بن سنان وقيل اسم جدّه عمرو المزني البصري، قليل الحديث، توفّي في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة (١٠٠هـ). أُنظر الطبقات الكبرى: ٧/ ٢٠٩، تقريب التهذيب لخاتمة الحفاظ: ١/ ٦٨٦.

الثلـج»[١].

وأخـرج الشـعراني[٢] أنّ النبـيّ صلى الله عليه وآله قـال:« إنّـه يلتفـت المهـديّ وقـد نـزل عيسـى عليه السلام كأنّـما يقطـر من شـعره المـاء فيقـول لـه المهـديّ: تقـدّم فصـلِّ بالنـاس فيقـول عيسـى: لا، إنّـما أقيمـت لـك الصـلاة فيصـلي عيسـى خلفـه»[٣]. وعـن صاحـب فرائـد السـمطين عـن عـلي بـن هـلال بإسـناده عـن النبـيّ صلى الله عليه وآله أنّـه قـال:« إذا تظاهـرت الفتـن وأعـذر[٤] النـاس بعضهـم بعضـاً يبعـث الله المهـدي بفتـح حصـون الضـلال وقلوبـاً غلفـاً يقـوم في آخـر الزمان ويمـلأ الأرض قسـطاً وعـدلاً»[٥]، وأخـرج أحمـد والمـاوردي أنّ النبـيّ صلى الله عليه وآله قـال:« أبـشروا بالمهـديّ، رجـل مـن عـترتي يخرج في اختـلاف مـن النـاس وزلـزال، يمـلأ الأرض قسـطاً وعـدلاً كـما ملئـت ظلـماً وجـوراً، يـرضى عنـه سـاكن الأرض والسـماء يمـلأ قلـوب أمـة محمّـد غنـى ويسـعهم عقـلاً»[٦]. وعـن ابـن الجـوزي[٧] في خـواصّ السـمط: أنّ المهـدي هـو محمـد بـن الحسـن

(١) ورد بأختلاف يسير. سنن ابن ماجة: ٢/ ١٣٦٦ح٤٠٨٢ باب خروج المهدي عليه السلام.

(٢) هـو عبـد الوهـاب بـن أحمـد بـن عـلي الحنفـي الشـعراني المـصري مـن علـماء المتصوفـين ولـد في قلقشـندة بمـصر عـام (٨٩٨هــ) نشـأ بسـاقية أبي شـعرة مـن قـرى المنوفيـة واليهـا نسـبته تـوفي في القاهـرة عـام (٩٧٣هــ) لـه تصانيـف عـدة منهـا (الأجوبـة المرضيـة عـن أئمة الفقهـاء والصوفيـة) و(أدب القضـاة). أُنظـر الأعـلام: ٤/ ١٨٠.

(٣) ورد بأختلاف يسير. اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر: ٢٨٨.

(٤) ورد بالمصدر كلمة (أغار).

(٥) ورد بأختلاف يسير. فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين: ٢/ ٨٤ و٨٥.

(٦) ورد بأختـلاف يسـير. سـبل الهـدى والرشـاد في سـيرة خـير العبـاد: ١٠/ ١٧١، نقـلًا عـن أحمـد والمـاوردي.

(٧) هـو أبـو المظفـر شـمس الديـن يوسـف المعـروف بسـبط ابـن الجـوزي التركـي ثـم البغـدادي ☜

بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وكنيته أبو القاسم، وهو الخلف الصالح والحجّة صاحب العصر والزمان القائم التالي والغائب المنتظر عليه السلام[١]. وفيه عن عبد العزيز البزّار[٢] عن ابن عمر[٣] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يخرج في آخر الزمان من وُلدي مَن اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الأرض[عدلاً، كما ملئت جورا] فذلك هو المهدي»[٤] واخرج

الحنفي ولد عام (٥٧٢هـ) مصنف كتاب (تذكرة الخواص)و(مرآة الزمان) ولد ببغداد وتفقّه وبرع وسمع من جده لأمه ابن الجوزي وكان بتربيته في صغره حنبلياً.ثم رحل إلى الموصل ودمشق وتفقّه على جمال الدين محمود الحصري فصار حنفياً، توفي بدمشق بمنزله في جبل قاسيون ودفن هناك عام (٦٥٤هـ). أُنظر أعيان الشيعة: ٢/ ٦٥.

(١) أُنظر تذكرة الخواصّ: ٣٦٣.

(٢) هو عبد العزيز بن محمود بن المبارك ابن الاخضر الجنابذي، ثم البغدادي الحنبلي البزار، يكنى أبو محمد، ولد سنة (٥٢٤هـ) محدث العراق في عصره، أصله من جنابذ من قرى نيسابور ومولده ووفاته ببغداد يعد من محاسن البغداديين وظرفائهم من مصنفاته (تنبيه اللبيب) و(تلقيح فهم المريب)، توفي سنة (٦١١هـ). أُنظر البداية والنهاية: ١٣/ ٨١، الأعلام: ٤/ ٢٨.

(٣) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب، كان يكنى أبا عبد الرحمن ولد سنة (١٠ق.هـ)، وهو أكبر ولد عمر، شهد الخندق مع النبيّ صلى الله عليه وآله وهو ابن خمس عشرة سنة مات بمكة ودفن بها هاجر مع أبيه وأمه إلى المدينة وهو ابن عشر سنين وكف بصره في آخر حياته وروي أنّه أصاب رجله زجّ رمح بمكة فورمت رجلاه فتوفي منها بمكة سنة (٧٣هـ) ودفن بالمحصب وقيل بذي طوى وقيل بشرف وهو ابن ست وثمانين سنة. أُنظر الأخبارالطوال: ٣١٦، إكليل المنهج في تحقيق المطلب: ٥٥١، الأعلام:٤/ ١٠٨.

(٤) ورد بأختلاف يسير. تذكرة الخواص: ٣٦٣، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ١/ ١١٣.

الكنجي[1] والدارقطني[2] عن ابن سعيد[3]، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال:« ومنّا المهدي الذي يصلّي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام، ثم ضرب على منكب الحسين عليه السلام فقال: إنّ ابني هذا سيّد كما سمّاه الله، وسيخرج من صلبه رجل يسمّى باسم نبيّكم، يشبهه في الخُلُق ولا يشبهه في الخَلْق»[4]، ومثله ما رواه أبو داود

---

(١) هو محمد بن يوسف بن محمد بن الفخر الكنجي نزيل دمشق، عني بالحديث وسمع ورحل وحصل، جمع كتباً في التشيّع، وداخل التتار، فانتدب له من تأذّى منه فبقر جنبه بجامع دمشق عام (٦٥٨هـ)، وله كتاب (البيان في أخبار صاحب الزمان)، ونظم شعر في علي بن أبي طالب عليه السلام:

وكانَ عليٌّ أرمَدَ العينِ يبتَغِيْ ... دواءً فلمَّا لمْ يُحِسَّ مُداويا
شَفاهُ رسولُ اللهِ منْه بتفْلَةٍ ... فَبُورِكَ مَرْقِيّاً وبُورِكَ راقيا
وقالَ سأُعطِي الرايةَ اليومَ فارساً ... كِمِيّاً شُجاعاً في الحروبِ مُحاميا
يُحِبُّ الإلهَ والإلهُ يُحِبُّهُ ... بهِ يفتَحُ اللهُ الحُصونَ كَما هِيا
فَخَصَّ بهِ دونَ البريَّةِ كُلِّها ... عليّاً وسَمّاهُ الوصيَّ المواخيا

أُنظر الوافي بالوفيات: ٥/ ١٦٦.

(٢) هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان البغدادي الحافظ أبو الحسن المعروف بالدارقطني الشافعي ولد سنة (٣٠٦هـ) من مؤلّفاته (غريب اللغة)، و(الجرح والتعديل)، و(العلل في الحديث) وغيرها، رحل في كهولته إلى مصر والشام وتوفي ببغداد سنة (٣٨٥هـ) ودفن قريباً من معروف الكرخي. أُنظر اللباب في تهذيب الأنساب: ١/ ٤٨٣.

(٣) هو الحسين بن سعيد بن حماد بن سعيد بن مهران الأهوازي الكوفي، من أعلام القرن الثالث، أصله كوفي وانتقل مع أخيه إلى الأهواز، ثم تحوّل إلى قُمّ وتوفّي فيها، روى عن الإمام الرضا والجواد والهادي عليهم السلام، مشارك في بعض العلوم، من تصانيفه كتاب (الصلاة)، و(الفرائض)، و(الزكاة)، وغيرها. أُنظر الفهرست: ١١٢، معجم المؤلفين: ٤/ ١٠.

(٤) ورد بأختلاف يسير. الغيبة: ١٩١ح١٥٤، البيان في أخبار صاحب الزمان: ٨٢.

عنه صلى الله عليه وآله[١].

هذا مع تنصيص جملة من أحاديثهم المعتبرة لديهم على إمامة كلّ واحد منهم إلى المهدي عليه السلام، وتصريح جماعة من مشاهير علمائهم في جلّ كتبهم بأنّ للحسن العسكري ولداً يسمّى محمد الحجّة المنتظر عليه السلام، مثل الشبلنجي[٢] في كتاب نور الأبصار[٣]، والشعراني في اليواقيت والجواهر[٤]، وابن حجر في صواعقه[٥]، ومحيي الدين[٦] في فتوحاته[٧]،

(١) روى ابو داود عن الإمام علي عليه السلام قوله: (كما سمّاه النبيّ) بدلًا: (كما سماه الله). سنن أبي داود، ٢/ ٣١١.

(٢) هو مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، فاضل، من أهل شبلنجة من قرى مصر ولد عام (١٢٥٢هـ)، تعلّم بالازهر، وأقام في جواره، كان يميل إلى العزلة، من آثاره (فتح المنان بتفسير غريب جمل القرآن)، و(نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار) وغيرها، توفي عام (١٣٢٢هـ). أُنظر الأعلام: ٧/ ٣٣٤، معجم المؤلفين: ١٣/ ٥٣.

(٣) أُنظر نور الأبصار في أحوال الأئمة التسعة الأبرار: ١.

(٤) أُنظر اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر: ٢٨٨.

(٥) أُنظر الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: ٢/ ٦٠١.

(٦) هو أبو بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي الأندلسي ثم المكي ثم الدمشقي الشامي ولد بمرسيه من بلاد الأندلس، وسمع ببغداد ومكة ودمشق وسكن الروم، ظاهري المذهب في العبادات باطني النظر في الاعتقادات، ثم حج ولم يرجع إلى بلده، برع في علم التصوّف، وقيل مؤلّفاته زادت المائتين وقيل الأربعمائة منها كتاب (الفتوحات المكية) و(الأربعون صحيفة من الأحاديث القدسية)، توفي سنة (٦٣٨هـ). أُنظر الوافي بالوفيات: ٤/ ١٢٤.

(٧) أُنظر الفتوحات المكية: ٥/ ٣٥٧.

والكنجيّ في بيانه[١]، وعلي بن محمد المالكي[٢] في فصوله[٣]، وكمال الدين الحلبي[٤] في كتابيه مطالب السؤول والدّر المنظم[٥]، وغيرهم في غيرها ممّا لا يسع المقام لاستقصاء ذلك.

وكيف كان فلا ريب في ظهوره عند استيلاء الظلم والجور على جميع أقطار الأرض وقبل قيام الساعة، بل هو متّفق عليه بين سائر الملل والأديان، للزوم وجود المصلح العامّ بضرورة العقل والنقل، يجمع الكلمة، ويصلح شأن الأمة، ويطهّر تمام وجه الأرض من أرجاس الكافرين والملحدين، حيثما كانوا في مشارق الأرض ومغاربها، بحيث لم يبق فيها إلاّ المؤمن الموحّد. ويعمل بعلمه لا بظاهر الشرع، لكن لا توقيت له. كما صرّحت به جملة من الأخبار، ففي خبر عبد الرحمن بن كثير[٦] قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم

---

(١) أُنظر البيان في أخبار صاحب الزمان: ٦٠.

(٢) هو علي بن محمد بن أحمد الصباغ نور الدين المكي المالكي السفاقسي الأصل، ولد سنة (٧٨٤هـ)، له كتاب (العبر فيمن سفه النظر) و(الفصول المهمة في معرفة الائمة وفضلهم)، وتوفي سنة (٨٥٥هـ). أُنظر هديةالعارفين:١/ ٧٣٢، الأعلام: ٥/ ٨.

(٣) أُنظر الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ٢/ ١١٠٢.

(٤) هو كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن حسن القرشي العدوي النصيبي الشافعي ولد سنة (٥٨٢هـ) مصنّف كتاب (العقد الفريد) و(مطالب السؤول في مناقب آل الرسول) سمع بنيسابور توفي بحلب سنة (٦٥٢هـ). أُنظر سير أعلام النبلاء:٢٣/ ٢٩٤.

(٥) أُنظر مطالب السؤول في مناقب آل الرسول صلى الله عليه وآله: ٣٣، الدر المنظم في السر الأعظم:٤٠.

(٦) في الاصل المخطوط (عبد الله بن كثير) وما اثبت من المصدر وظاهراً هو الصحيح.

هو عبد الرحمن بن كثير الهاشمي مولى عباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، له كتاب (فضل إنا أنزلناه) وكتاب (صلح الإمام الحسن عليه السلام) وكتاب (فدك) وغيره. أُنظر رجال النجاشي: ٢٣٥.

الأسدي[١] فقال: جُعِلت فداك، متى يكون هذا الأمر الذي ننتظره فقد طال علينا الأمد؟ فقال: « يا مهزم كَذب الوقّاتون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلِّمون، وإلينا تصيرون»[٢]، وعن أبي بصير[٣] عنه أيضاً قال: «قلت له: جُعِلت فداك، متى خروج القائم؟ فقال: يا أبا محمد إنا أهل بيت لا نوقِّت، وقد قال محمد صلى الله عليه وآله: كَذِب الوقّاتون»[٤] وعنه أيضاً قال: «كذب الوقّاتون»[٥] إلى غير ذلك من الأخبار.

والعلامات الموقِّتة له التي[٦] قد استفاضت بها النصوص لا توجب التوقيت بمعنى العِلّية وعدم الانفكاك، لاحتمال التخلّل بينها وبين ظهوره عليه السلام بمدّة طويلة، بل لعلّ المقصود منها هو الإخفاء. وعلى كلّ حال سينجز الله سبحانه وتعالى لأوليائه ما وعدهم ويتمّ نورَه ولو كره المشركون، فإنّ حالَ ظهور قائمنا عليه السلام في زماننا هذا حالُ النبيّ صلى الله عليه وآله في زمانه قبل ظهور نبوّته، حيث أنّه لا يعرف ظهورها إلاّ مَنْ أوتي العلم من لدن حكيم عليم، فكما كان الإسلام في بدء الأمر غريباً فيهم عاد غريباً فينا، حيث كان ضعفاء العقل والبصيرة في زماننا

---

(١) هو مهزم بن أبي بردة الأسدي كوفي يكنّى أبو إبراهيم، من أصحاب الإمام الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام. أُنظر رجال الطوسي: ٣١١، نقد الرجال: ٤/ ٤٤٤.

(٢) ورد بأختلاف يسير. الغيبة: ٤٢٦ح٤١٣.

(٣) يُطلقَ هذا الاسم على اثنين هما يحيى بن القاسم الأسدي المتوفّ سنة (١٥٠هـ) وليث البختري المرادي، وهما من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وكلاهما ثقة. أُنظر رجال النجاشي: ٤٤١ و٣٢١.

(٤) كتاب الغيبة: ٣٠١ح٦.

(٥) كتاب الغيبة: ٣٠١ح٦.

(٦) جاء في الأصل المخطوط (الذي) والظاهر إن الصحيح ما أثبتناه.

يقولون: متى خروج المهدي الذي تزعمون أنّه لا بُدّ من خروجه وظهوره؟! حتى أنكره جملة منهم، وقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء»[١]، فقد عاد الإسلام كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، وسيقوى بظهور وليّ الله وحجته كما قوي بظهور نبيّ الله ورسوله، وتقرّ بذلك أعين المنتظرين له القائلين بإمامته كما قرّت أعين المنتظرين لرسول الله والعارفين بعد نبوّته، فعن أبي جعفر عليه السلام: «إنّ قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد كما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء»[٢].

وعن الصادق عليه السلام: «إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء فقلت: اشرح لي هذا أصلحك الله فقال: يستأنف الداعي منا دعاءاً جديداً كما دعا رسول الله»[٣]، وعن محمد بن سنان[٤]، عن عبد الله بن مسكان[٥]، عن مالك الجهني[٦] قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّا

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٢١٨.

(٢) كتاب الغيبة: ٣٣٦ح١ وح٢.

(٣) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٦٦ح١٤٨، كتاب الغيبة، ٣٣٦ ح٢.

(٤) هو محمد بن الحسن بن سنان مولى زاهر توفي أبوه وهو طفل وكفله جده سنان ونسب إليه وقد روى عن الإمام الرضا عليه السلام وقد صنّف كتباً منها كتاب (الطرائف) و(المكاسب) و(الحج) و(الصيد والذبائح) وغيرها توفى سنة (٢٢٠هـ). أُنظر رجال النجاشي: ٣٢٨.

(٥) هو عبد الله بن مسكان، روى عن الإمام الصادق عليه السلام له مصنّفات عدة منها كتاب (في الإمامة)، كتاب (في الحلال والحرام). أُنظر رجال النجاشي: ٢١٤، نقد الرجال: ٣/ ١٤٣.

(٦) هو مالك بن أعين الجهني الكوفي، من أصحاب الإمام الصادق والباقر عليهما السلام، مات في حياة الإمام أبي عبد الله عليه السلام. أُنظر رجال الطوسي: ٣٠٢، مستدركات علم رجال الحديث: ٦/ ٣٢٧.

نَصِفُ صاحب هذا الأمر بالصفة التي ليس بها أحد من الناس فقال: «لا والله لا يكون ذلك أبداً حتى يكون هو الذي يحتجّ عليكم بذلك ويدعوكم إليه»[١].

وعن شعيب الحدّاد[٢] عن أبي بصير قال: «قلت لأبي عبد الله: أخبرني عن قول أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء فقال: يا أبا محمد إذا قام القائم استأنف دعاءً جديداً كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: فقمت إليه فقبّلت رأسه وقلت: أشهد أنّك إمامي في الدنيا والآخرة أوالي وليّك وأعادي عدّوك وأنّك ولي الله فقال: رحمك الله»[٣].

ثم إنّ المتفق عليه بين أصحابنا أنّ أصحابه وشيعته ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أصحاب بدر، فعن المفضل بن عمر[٤] قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: « إذا أُذن للإمام دعا [الله] باسمه العبراني

---

(١) كتاب الغيبة: ٣٣٧ح٣.

(٢) هو شعيب بن أعين الحداد، كوفي روى عن الإمام الصادق عليه السلام، وعُدّ من أصحاب الصادق والباقر عليهما السلام وكما عُدّ أيضاً من الفقهاء الأعلام والرؤساء المأخوذ منهم الحلال والحرام والفتيا. أُنظر خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: ١٦٨، مستدركات علم رجال الحديث: ٤/ ٢١٣.

(٣) كتاب الغيبة، ٣٣٨ح٥.

(٤) هو مفضل بن عمر أبو عبد الله وقيل أبو محمد الجعفي كوفي مضطرب الرواية روى عن أبي الحسن والصادق عليهما السلام، وقد حمل الغلاة في حديثه حملاً عظيماً بينما ذكره الشيخ المفيد إنه من شيوخ أبي عبد الله عليه السلام وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين. أُنظر الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ٢/ ٢١٦، رجال ابن داود: ٢٨٠، نقد الرجال: ٤/ ٤٠٨.

فأتيحت[(١)] له صحابته الثلاثمائة والثلاثة عشر قزع كقزع الخريف[(٢)] فهم أصحاب الألوية، منهم من يُفقَد من فراشه ليلاً فيصبح بمكّة، ومنهم من يُرى يسير في السحاب نهاراً، يُعرف باسمه واسم أبيه وحِلْيته[(٣)] ونسبه. قلت: جعلت فداك، أيّهم أعظم إيماناً؟ قال: الذي يسير في السحاب نهاراً، وهم المفقودون، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعًا﴾[(٤)]»[(٥)].

وعن أبان بن تغلب[(٦)] قال: كنت مع جعفر بن محمدعليه السلام في مسجد مكّة وهو آخذ بيدي فقال: «يا أبان سيأتي الله بثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً في مسجدكم هذا يعلم أهل مكة أنه لم يخلق آباؤهم ولا أجدادهم بعد، عليهم السيوف مكتوب على كل سيف اسم الرجل واسم أبيه وحليته ونسبه، ثم يأمر منادياً فينادي هذا المهدي يقضي

---

(١) ذكر العياشي في تفسيره، (فانتحيت له أصحابه) بمعنى (قصده أصحابه) بدلًا من (فاتيحت)، أُنظر تفسير العياشي: ١/ ٦٧ح١١٨.

(٢) القزع: اي قطعة من السحاب الخفيفة والرقيقة. الصحاح: ٣/ ١٢٦٤ مادة قزع.

(٣) حليته: تحليتك وجه الرجل إذا وصفته. كتاب العين: ٣/ ٢٩٦ مادة حلي.

(٤) ورد بأختلاف يسير. كتاب الغيبة: ٣٢٧ح٣.

(٥) سورة البقرة٢: ١٤٨.

(٦) هو أبان بن تغلب بن رياح بن سعيد، ثقة جليل القدر عظيم المنزلة، لقي الإمام علي بن الحسين والباقر والصادقعليهم السلام وقد روى عنهم، وقد قال له الباقرعليه السلام: «اجلس في مجلس المدينة وافت الناس، فإنّي أحب أن يرى في شيعتي مثلك». ومات في حياة الإمام أبي عبد اللهعليه السلام، وقد قال فيه الإمام الصادقعليه السلام لّما اتاه نعيه: أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان، وكان موته سنة (١٤١هـ). أُنظر نقد الرجال: ١/ ٤١.

بقضاء داود وسليمان، لا يسأل على ذلك بينة».[١].

وعنه ما هو قريب منه[٢]، وعن محمد بن مسلم[٣]، عن الصادق عليه السلام في قوله: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾[٤] قال: «نزلت في القائم عليه السلام، وكان جبرائيل عليه السلام في صورة طير أبيض فيكون أوّل خلق الله مبايعة أعني جبرائيل ويبايعه الناس الثلاثمائة والثلاثة عشر، فمن كان ابتلي بالمسير وافى في تلك الساعة، ومن [لم يبتلَ بالمسير افتُقد] من فراشه، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام: المفقودون من فرشهم وهو قول الله عز وجل: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾[٥] قال: الخيرات الولاية لنا أهل البيت»[٦]. وغير ذلك من الأخبار.

---

(١) كتاب الغيبة، ٣٢٨ح٥، جامع أحاديث الشيعة، ٢٥/ ٤٩.

(٢) أُنظر كتاب الغيبة: ٣٢٨ح٧.

(٣) هو محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر الأوقص الطحّان مولى ثقيف الأعور، كان ورعاً فقيهاً ومن أوثق الناس، صحب الإمام الصادق والباقر عليهما السلام وروى عنهما، له كتاب يسمّى (الأربع مائة مسألة في أبواب الحلال والحرام)، مات سنة (١٥٠هـ). أُنظر رجال النجاشي: ٣٢٤، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: ٢٥١.

(٤) سورة النمل٢٧: ٦٢.

(٥) سورة البقرة٢: ١٤٨.

(٦) ورد بأختلاف يسير. كتاب الغيبة: ٣٢٨ح٦.

الفصل الخامس

في المعاد



وهو على نحوين: معاد روحي، ومعاد جسميّ عنصريّ.

وتوضيح الحال فيها يحتاج إلى تمهيد مقدمة لها تعلُّق بكلا الأمرين، وهي:

لا ريب في أنّ النفس الناطقة المعبّر عنها بالروح المتعلّقة بالبدن بنحو التدبير لا بنحو الجزئية من سنخ المجرّدات العارية من الصور والموادّ والقوّة والاستعداد المنشأة من نور عظمته، لقوله تعالى: ﴿**قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**﴾[1] بعد أن كانت لها قوّة علميّة وقوّة عمليّة فلا محالة لها لَذّات وآلام روحانية من سنخها. إذ اللذّة والألم عبارة عمّا يلائم أحدهما أو ينافرها، فتلتذ بإدراك ما يلائمها من حقائق الأشياء المطابقة لنفس الأمر، كمعرفة وجود الباري ومعرفة صفاته ونحو ذلك، وتتألم بما ينافرها من الجهل ونحوه.

كما أنّ القوّة العمليّة تلتذّ بما يلائمها من الصفات الكماليّة والمحاسن الأخلاقية وتتألّم بما ينافرها من الخصال الذميمة، وكذا الحال في البدن، فإنّ له لذّات وآلام جسمانيّة فيلتذّ بما يلائم قواه الخمس الإدراكية من الذوق والشمّ واللمس والسمع والبصر، ويتألّم بما ينافرها.

إذا عرفت ما تلوناه اتضح لك ثبوت المعاد الروحيّ، الذي هو

---

(١) سورة الإسراء ١٧: ٨٥.

عبارة عن عَوْد الروح بعد انفصالها عن البدن، وبقائها بعد فنائه إلى عالمها الروحانيّ واتّصالها بمقام الملكوت الأعلى، إما منعّمة بفضائلها النورانيّة أو معذّبة برذائلها الظلْمانيّة ولو بتوسيط الآلات الجسمانية، وإلاّ لم يكن لها لذّات وآلام من سنخها لا في ذاك العالم قبل خلق الأجساد، ولا في عالم الكون والفساد بعد خلقها، وهو خلاف الغرض. فلا شبهة في ثبوته كما هو المشهور بين الحكماء والإلهيين وأرباب الشريعة والدين من أنّ الأرواح بعد مفارقتها للأبدان لها لذات وآلام روحانية.

هذا وأمّا المعاد الجسمانيّ بمعنى إعادة الأجسام العنصرية إلى الوجود بعد موتها وفنائها وحشرها بعد تفَرَّق أجزائها على ما هي عليها في حال حياتها للمكافاة، والمجازاة بالمثوبات والعقوبات، فتسعد بنعيمها أو تشقى بجحيمها، لما تقدّم من أنّ الأرواح بعد عودها إلى الأبدان لها لذّات وآلام جسمانيّة وروحانيّة، ولا منافاة في الجمع بينهما كما هو المشاهد في هذا العالم المحسوس من اجتماع كلّ منهما مع كلّ من الآخر، فهو ثابت بضرورة الدين كما تشهد به الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار النقلية والشواهد العقلية.

ودعوى امتناع إعادة المعدوم عقلاً لم يتم عليها البرهان فلا يخرج عن بقعة الإمكان، وإعادة الممكن من لوازم ذاته لعموم قدرته لجميع الممكنات إيجاداً وإعادة، فإنّه على كلّ شيء قدير، وهو صادق في قوله كما برهن عليه. كيف؟! والقادر على جعل النطفة إنساناً مختلف الأعضاء والأجزاء مودعاً فيه الإدراك والعقل والفهم، قادر على إعادته بعد إماتته ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[1].

---

(١) سورة يس٣٦: ٧٩.

مع أن انحفاظ موادها فيها لا يكون من إعادة المعدوم كما تشير إليه النصوص الآتية.

وعلى كلّ حال يجب على كلّ من أقرّ بنبوّته صلى الله عليه وآله الإقرار به واليقين بثبوته، وإلاّ فهو محكوم بالكفر؛ لأن إنكاره إنكار لنبوّته صلى الله عليه وآله وتكذيب لما جاء به من الآيات الناصّة بثبوته، وإن اختلفت بالتعبير عنه بيوم الجزاء مرّة، وبالبعث أخرى، وبالإحياء ثالثة، وغيرها في غيرها.

لذا صار إنكاره منشأ لتعجّب النبيّ صلى الله عليه وآله من قول هؤلاء المنكرين للنشأة الثانية مع إقرارهم بالأولى، حيث قالوا: بأنّا كيف نُبعَث ونُعاد بعد صيرورتنا تراباً وهذا ممّا لا يمكن، كما حكاه الله جل شأنه عنهم بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[١] فإنّ تعجُّب النبيّ صلى الله عليه وآله من هذا القول العجيب في محلّه، وذلك أنّ الماء إذا استقر في الرحم استحال علقة ثم مضغة ثم لحماً، وإذا مات ودفن استحال تراباً. وحينئذ فإذا جاز أن يتعلق الإنشاء بالاستحالة الأولى إنشاءً كما اعترفوا به، فلِمَ لا يجوز أن تتعلّق بالاستحالة الثانية؟! فلذا كان المنشأ لتعجّبه صلى الله عليه وآله كما يشير إلى ذلك جملة من النصوص البالغة حد الاستفاضة، فعن الصادق عليه السلام في جواب الزنديق حين سأله بقوله: أنّى للروح بالبعث والبدن قد بلي والأعضاء قد تفرقت...؟ حيث قال عليه السلام: الذي أنشأها من غير شيء[٢] وصوّرها على غير مثال كان سبق إليه قادرٌ أن يعيده كما بدأه ثم قال له: أوضحْ لي ذلك، قال عليه السلام: « الروح مقيمة في مكانها، روح المحسنين في ضياء وفسحة، وروح المسيئين في ضيق

---

(١) سورة الرعد١٣: ٥.

(٢) جاء في الأصل المخطوط (على غير شيء).

وظلمة، والبدن يصير تراباً [كما] منه خُلِق، وما تقذف به السباع والهوام[١] من أجوافها مما أكلته وخرّقته، كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض ويعلم عدد الأشياء، وزنتها وأنّ تراب الروحانيّين[٢] بمنزلة الذهب من التراب، فإذا كان حين البعث مَطرت فتربوا ثم تمخّضوا مخض[٣] السقاء، فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء والزُّبد من اللبن إذا مُخِض، فيجتمع تراب كلّ قالب فينتقل بإذن الله حيث الروح فتعود الصور بإذن المصوِّر كهيئتها الأولى وتلج الروح فيها، فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً.. الحديث»[٤].

وعن جميل بن درّاج[٥] عنه عليه السلام قال: إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين يوماً، فتجتمع الأوصال وتنبت اللحوم، وقال عليه السلام: «أتى جبرائيل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذه وأخرجه

---

(١) الهوامّ: تطلق على الحيوانات ذات النفس السامّة وعلى مالا يقتل من الحيوانات كالحشرات. مجمع البحرين: ٤/ ٤٣٨ مادة هم.

(٢) الرُّوحانيين: بضم الراء فيها والألف والنون من زيادات النسب، وهم مخلوقات نورانيّة مجرّدة عن المادة غير محتاجة في وجودها إلى جسم وجسمانيات. أُنظر تاج العروس من جواهر القاموس: ٤/ ٦٠ مادة روح.

(٣) جاء في الأصل المخطوط: (تمحض محّض السقاء) وما أثبتناه من المصدر.

(٤) ورد بأختلاف يسير. الاحتجاج: ٢/ ٩٨.

(٥) هو جميل بن درّاج ودرّاج يكنى أبا صبيح بن عبد الله روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام مات في أيام الرضا عليه السلام أخذ عن زرارة وعَمي في آخر عمره وقد جاء فيه قول أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنه والإقرار له بالفقه. أُنظر خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: ٩٣، نقد الرجال: ١/ ٣٦٩.

إلى البقيع، فانتهى به إلى قبر فصوّت بصاحبه فقال: قم بإذن الله تعالى فخرج منه رجل أبيض الرأس واللحية يمسح التراب عن وجهه ويقول: الحمد لله والله أكبر، فقال جبرائيل عليه السلام: عد بإذن الله. ثم انتهى إلى قبر آخر فقال: قم بإذن الله فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول: يا حسرتا يا ثبورا[1]، ثم قال جبرائيل عليه السلام: عد إلى ما كنت عليه بإذن الله. ثم قال يا محمد هكذا يحشرون يوم القيامة، والمؤمنون يقولون هذا القول، وهؤلاء يقولون كما ترى»[2].

وعن الثمالي[3] عن زين العابدين عليه السلام: «عجبت للمتكّبر الفخور كان أمس نطفة وغَداً جيفة، والعجب كلّ العجب لِمَن [شكّ] في الله وهو [يرى] الخلق، والعجب كلّ العجب لِمَن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى الأولى..الحديث»[4]. وعن عمّار بن موسى الساباطي[5] عن الصادق عليه السلام قال: سُئل عن الميّت هل يبلى جسده؟ قال: «بلى حتّى لا يبقى لحم أو عظم إلاّ الطَينة التي خُلِق منها، فإنّها لا تبلى بل تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أوّل مرة»[6].

---

(١) الثبور: أي الهلاك والخسران. الصحاح: ٢/ ٦٠٤ مادة ثبر.

(٢) ورد بأختلاف يسير. بحار الأنوار: ٧/ ٣٩ح٨.

(٣) هو ثابت بن دينار الثمالي أبو حمزة الكوفي من محدثي الشيعة توفي سنة (١٥٠هـ)، لقي الإمام زين العابدين والباقر والصادق عليهم السلام، له عدد من المصنّفات منها (رسالة الحقوق)، و(الزهد)، وغيرها. أُنظر نقد الرجال: ١/ ٣١٢.

(٤) ورد بأختلاف يسير. المحاسن: ١/ ٢٤٢ح٢٣٠، بحار الأنوار: ٧/ ٤٢ ح١٤.

(٥) هو أبو الفضل عمار بن موسى الساباطي كوفي سكن المدائن، روى عن الإمام الصادق والكاظم عليهما السلام. أُنظر رجال الطوسي: ٣٤٠، نقد الرجال: ٣/ ٣١٦.

(٦) ورد بأختلاف يسير. الكافي: ٣/ ٢٥١ح٧.

والأخبار في هذا المعنى الذي أشرنا إليه فيما تقدّم من دعوى الامتناع وإن كانت كثيرة إلاّ أنّ الغرض في المقام الإشارة إليه ليس إلاّ وإنّ الطينة التي أشارت إليها النصوص من أنها باقية محفوظة بعد فناء البدن وتلاشيه بالموت، هي المنشأ لإعادته ثانياً كما كانت لإنشائه أولاً، فإنّ من قدر على اختراع ما يبقى فهو قادر على إعادته لا محالة وإن صار لا شيء بحتاً وعدماً صرفاً. فإنّه تعالى شأنه خَلَقَ الأشياء من لا شيء كما أشار الصادقعليه السلام إليه في جواب الزنديق حين سأله: من أيّ شيء خَلَق الله تعالى الأشياء؟ فقالعليه السلام: «من لا شيء..الحديث»(١). سواء أريد منها النطفة أو التربة أو النفس الناطقة أو غير ذلك، فإنّها وإن تشعّبت الأقوال في المراد منها إلاّ أنّه لا يهمّنا تنقيح(٢) ذلك.

نعم الحكم بفناء البدن وتلاشيه بالموت حسبما دلّ عليه الحديث المزبور مخصّص بغير النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين وأوليائه الصالحين، لما ورد في جملة من الأخبار، وشهدت به الآثار، من أنّ أجسادهم الطاهرة المطهّرة لا تبلى ولا تغيّر أبد الآباد، ففي الفقيه عن الصادقعليه السلام: «إنّ الله سبحانه وتعالى حرّم عظامنا على الأرض، ولحومنا على الديدان أن يطعم منها شيئاً»(٣).

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله على ما روي من الفريقين: حياتي خير لكم ومماتي خير لكم، قالوا: يا رسول الله فكيف ذلك؟ فقال: أما حياتي فإنّ الله

---

(١) ورد بأختلاف يسير. الاحتجاج: ٢/ ٩٨.

(٢) التنقيح: أي المراجعة والتنقية. معجم ألفاظ الفقه الجعفري: ١٢٧ باب التاء.

(٣) ورد بأختلاف يسير. من لا يحضره الفقيه: ١/ ١٩١ ح ٥٨١.

يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾[١]، وأما مفارقتي إياكم فإنّ أعمالكم تعرض عليّ في كلّ يوم، فما كان من عمل حسن استزدت الله لكم، وما كان من عمل قبيح استغفرت الله لكم، فقالوا: فقد رممت[٢] يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وآله: « كلاّ فإنّ الله حرّم لحومنا على الأرض أن تطعم منها شيئاً »[٣]، وعن الصدوق[٤] مثله[٥].

كما أنّ الظاهر اختصاص ذلك بالنبيّ صلى الله عليه وآله وعترته المعصومين دون سائر الأنبياء وأوصيائهم، كما يشهد بذلك الأخبار الواردة في نقل عظام آدم عليه السلام إلى الغريّ، وعظام يوسف إلى الأرض المقدّسة فتدّبر[٦].

هذا ما يجب الإعتقاد به والتدّين بثبوته، وما عدا ذلك من تفاصيل المعاد والبعث وأحواله ولواحقه، وتفاصيل يوم القيامة، وكيفيّة حشر العالم الجسماني وآثاره ولازمه، فلا دليل على وجوب معرفتها والتدّين بها. ومعه فلا موجب للخوض فيها والوقوف على حقائقها،

---

(١) سورة الأنفال٨ :٣٣.

(٢) رَمِمتَ: أي أُكِلت. الصحاح: ٥/ ١٩٣٦ مادة رمم.

(٣) ورد بأختلاف يسير. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: ١/ ٥٨٢ح٣٧٧١، بصائر الدرجات: ٤٦٤ ح٣.

(٤) هو محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ نزيل الريّ، ورد بغداد سنة (٣٥٥هـ) كان جليلاً حافظاً للاحاديث بصيراً بالرجال ناقداً للاخبار، شيخ القميّين في عصره وفقيههم وثقتهم لم يروا مثله في حفظه وكثرة علمه، له ما يقارب ثلثمائة مصنّف منها كتاب (الخصال)، و(من لا يحضره الفقيه)، و(المقنع) وغيرها، مات في الريّ سنة (٣٨١هـ). أُنظر خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: ١٧٨.

(٥) أُنظر من لا يحضره الفقيه: ١/ ١٩١ح٥٨٢.

(٦) أُنظر فتوح مصر وأخبارها: ٧٩.

مع أنّ ذلك خلاف ما وضعت له هذه الرسالة من بيان وجوب معرفة العقائد الخمس على سبيل الإيجاز، والإشارة إلى حقيقتها وحقّيّتها بنحو الإجمال، والحمد لله أوّلاً وآخراً وباطناً وظاهراً على ما أولانا من سوابغ نعمه[1]، وأسبغ علينا من فواضل كرمه، وعرّفنا معالم الدين، وأكمله لنا بولاية أمير المؤمنين، وعترته المعصومين، آمين إنّه أرحم الراحمين.

---

(١) سبغت النعمة: أي اتّسعت، وأسبغ الله عليه نعمته أي أتمّها. الصحاح: ٤/ ١٣٢١ مادة سبغ.

المقام الثاني

في الأخلاق



مقدّمة متبوعة بأمور:

لا يخفى أنّ تحلية النفوس البشرية بالمحاسن الأخلاقية من أقصى مراتب الكمال للوجود الإنساني، والتجلّي بأنوار قدس الجلال من أسنى المعارج إلى مواهب الفيض الروحاني، فعند ذلك تتّصل بأشّعتها بعالم الملكوت الأعلى وتبتهل بالألطاف الإلهيّة والعنايات القدسيّة، وتبتهج بنور المعرفة بمشاهدة الأسرار الغيبيّة، وتحظى بنيل النعيم الأبدي والفوز بالسعادة الآخريّة.

وهذه المرتبة النفيسة والمكانة السامية لا يتأهل لها إلاّ النفوس المطمئنة المستقيمة المنزّهة عن الأدناس الناسوتية[1] المؤيّدة بالعنايات الملكوتية كالنبيّ صلى الله عليه وآله ومَن جرى على منواله. وأمّا غيرها من النفوس السقيمة بمساورة[2] أمراض الجهل والغفلة، فلا سبيل لها إلى الوصول إليها إلاّ باستعدادها لإفاضة نور الإيمان والمعرفة بقدس ذاته، والاستنارة ببهاء جلاله، وذلك لا يتّم إلاّ بتبرئتها عن الأمراض القلبيّة، وتقديسها عن الرذائل والخصال الذميمة ومساورة الصفات الدينيّة الظاهريّة منها والباطنيّة.

---

(١) المراد من الناسوت واللاهوت: الألوهية في الثاني، والطبيعة الإنسانية في الأول، وزيادة الواو والتاء فيهما للمبالغة كالملكوت والجبروت ونحوهما (منه رحمه الله).

(٢) المساورة: أي السطوة. مجمع البحرين: ٢/ ٤٥٢ مادة سور.

لذا كان مسيس الحاجة إلى معرفته أحرى وأجدر من معرفة الطبّ، وعلاج أمراضه المتعلّقة بالقلب أهم من معالجة أمراض البدن، فإنّ أثرها ينعدم بفنائه بخلافها، فإنّها باقية مدى الأحقاب، بل ربّما تسري إلى الأعقاب، وهي الحكمة العمليّة المعبّر عنها في بعض كلمات أهل العصمة، كما أنّ الحكمة النظرية عبارة عن المعارف الإلهية.

الأمر الأول: في فضله:

وحسبك في ذلك قول ربّ العزّة في مقام الثناء على نبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[1]، وقوله مخاطباً له صلى الله عليه وآله: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾[2]، وغير ذلك من الآيات الكثيرة.

وعنه صلى الله عليه وآله: «إنّما بُعِثت لأتمم مكارم الأخلاق»[3].

وعن الصادق عليه السلام قال: «إنّ الله عزّ وجلّ خصّ رسله بمكارم الأخلاق، فامتحنوا أنفسكم فإن كانت فيكم فاحمدوا الله واعلموا أنّ ذلك من خير، وإلاّ تكن فيكم فاسألوا الله وارغبوا إليه فيها. وذكر منها عشرة: اليقين، والقناعة، والصبر، والشكر، والحلم، وحسن الخلق، والسخاء، والغيرة، والشجاعة، والمودّة.

وفي أخرى زيادة الصدق وأداء الأمانة»[4].

وعنه عليه السلام: «إنّا لنحبّ من كان: فَهِماً، حليماً، صابراً، مدارياً،

---

(١) سورة القلم٦٨ : ٤.

(٢) سورة الأعراف٧: ١٩٩.

(٣) مكارم الأخلاق: ٨.

(٤) ورد بأختلاف يسير. الكافي: ٢/ ٥٦ح٢.

صدوقاً، وفياً. إنّ الله سبحانه خصّ الأنبياء بمكارم الأخلاق فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك، ومن لم تكن فيه فليرغب إلى الله وليسأله إياها، وسئل عنها قال عليه السلام: الورع، والقناعة، والصبر، والشكر، والحلم، والحياء، والسخاء، والشجاعة، والغيرة، والبِر، وصدق الحديث، وأداء الأمانة»[١].

وغير ذلك من الأخبار التي لا تُستقصى، مضافاً إلى خصوص ما ورد منها في حُسن الخُلق، منها ما عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه سُئل: أي الأعمال أفضل؟ فقال: حُسن الخُلق.[٢]

وعنه صلى الله عليه وآله: «أفضل ما يوضع في الميزان يوم القيامة تقوى الله وحسن الخلق»[٣].

وقال صلى الله عليه وآله: «إنكم لن تسَعوا الناس بأموالكم فسَعوهم ببسط الوجه وحسن الخُلُق»[٤].

وعنه صلى الله عليه وآله: «الخلُق السيئ يُفسد العمل كما يُفسد الخلُّ العسلَ»[٥].

وعن الصادق عليه السلام: «أربعةٌ مَن كُنَّ فيه كمُل إيمانه وإن كان من قرنه إلى قدمه ذنوباً لم ينقصه من ذلك شيئاً [قال]: الصدق، وأداء الأمانة، والحياء، وحسن الخُلق»[٦].

---

(١) ورد بأختلاف يسير. الكافي: ٢/ ٥٦ ح٣.

(٢) أُنظر بحار الأنوار: ٦٨/ ٣٩٣ح٦٣.

(٣) كنز العمال: ٣/ ١٤ ح٥٢٠٤.

(٤) إرشاد الأذهان: ١/ ١٧٤.

(٥) الكافي: ٢/ ٣٢٢ ح٥، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: ٧/ ٢٤١.

(٦) الكافي: ٢/ ٩٩.

وعنـهعليه السلام: «حُسـن الخُلـق يُميـت الخطيئة كما تُميـت الشـمس الجليد»[١].

وعن أبي الحسـن الأولعليه السلام[٢]: «من أراد أن يدخله الله في رحمته فليحُسِّـن خُلقـه، وليعـطِ النَصَـف[٣] مـن نفسـه، وليرحـم اليتيـم، وليُعِـنِ الضعيـف، وليتواضـع لله تعـالى»[٤].

هـذا مـع أنّ أمـر المعـاش والمعـاد لا ينتظـم إلاّ بمـكارم الأخـلاق؛ لـذا كان هـو الغـرض للبعثـة التـي هـي النظـام الإلهـيَ للعـالم البـشريَ، كـما يظهـر ذلـك لمـن تَتبـع آثـار أهـل العصمـةعليهم السلام، ونظـر في سِـيَرهم مـع غيرهـم، يرى أنّ العمـل في هدايتهـم للخلـق وانجذابهـم إليهـم هـو حسـن أخلاقهـم معهـم، ويُرشـد إليـه قولهمعليهم السلام: «كونـوا دعاة للناس بغـير ألسـنتكم»[٥]، أي بأخلاقكم الكريمـة وأفعالكـم المستقيمة؛ لتكونوا قـدوة لمن اقتدى وأسـوة لمن تأسّـى، بل لعـلّ العمـل الصـادر مـن العـالم فضلاً عـن الجاهـل لا يصلـح إلاّ بها، كما يشـير إليـه بعض النصـوص المتقدّمة، وقولهـمعليهم السلام: «لا تكونوا علـماء جبارين فيذهب بحقكـم باطلُكـم»[٦]. لذا كان الاشـتغال بتحصيله أهم ومعرفته أحرى، ونسـأله الإعانـة عـلى ذلـك، إنـه خير معـين، آمين.

---

(١) الكافي: ٢/ ١٠٠ ح٧ و٩.

(٢) هو الإمام موسى بن جعفرعليهما السلام. سيرة الأئمةعليهم السلام: ٢٠/ ١.

(٣) النصف: أي الإنصاف. الصحاح: ٤/ ١٤٣٢ مادة نصف.

(٤) وردت هـذه الروايـة في كثـير مـن المصـادر ولكـن بإسـنادها عـن الإمـام الصـادقعليه السلام وليـس الإمـام موسـى بـن جعفـرعليهما السلام. الأمـالي للصـدوق: ٤٧٣ ح٦٣٦/ ١٥، وسـائل الشـيعة: ١٢/ ١٥٦.

(٥) الكافي: ٢/ ٧٨ ح١٤.

(٦) الكافي: ١/ ٣٦ ح١.

الأمر الثاني: في العقل ومراتبه.

لا يخفى أنّ أكمل الموجودات الإمكانية وأفضل المخلوقات الروحانيّة هو العقل، فإنّه خلقه الله جلّ شأنه من نور عظمته واستنطقه ببليغ حكمته للاعتراف بألوهيته في مُلكه وملكوته.

قال رسول الله ﷺ: «ما قسّم الله للعباد [شيئاً] أفضل من العقل، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، وإفطار العاقل أفضل من صوم الجاهل، وإقامة العاقل أفضل من شخوص[1] الجاهل، ولا بعث الله رسولاً ولا نبياً حتى يستكمل له العقل..الحديث»[2].

وقال ﷺ: «قوام المرء عقله، ولا دين لمن لا عقلَ له»[3].

وقال ﷺ: «لكلّ شيء آلة وعدّة، وآلة المؤمن وعدّته العقل، ولكلّ شيء مطيّة ومطيّة المرء العقل»[4].

وقال: «أفضل الناس أعقل الناس»[5].

وقال الباقر عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: «لم يُعَبد الله بشيء أفضل من العقل»[6].

---

(١) الشخوص: أي السير من بلد إلى بلد. كتاب العين: ٤/ ١٦٥ مادة شخص.

(٢) الكافي: ١/ ١٣ ح١١.

(٣) روضة الواعظين: ٤.

(٤) مستدرك الوسائل: ١١/ ٢٠٦.

(٥) نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: ٨/ ١٨٥.

(٦) روضة الواعظين: ٧.

وقال عليه السلام: «الجمال باللسان والكمال بالعقل»[١].

قال صلى الله عليه وآله: «لكلّ شيء غاية، وغاية العبادة العقل، ولكلّ شيء متاع ومتاع[٢] العابدين العقل»[٣]، فعن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: «إنّ الله بشّر أهل العقل والفهم في كتابه العزيز فقال: ﴿**فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الأَلْبَابِ**﴾[٤]»[٥].

وقال عليه السلام: «إنّ الله تعالى أكمل الحجج بالعقل.. الحديث»[٦].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ الله سبحانه لما خلق العقل استنطقه ثم قال له: أقبِلْ فأقبَلَ، ثم قال له: أدبِرْ فأدبرَ، ثم قال: وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحّب منك ولا أكملتك إلاّ فيمن أُحِبُّ، أما إنّي إياك آمرُ، وإياك أنهى، وإياك أُثيب، وإياك أُعاقب»[٧].

وقال الصادق عليه السلام: «العقل ما عُبد به الرحمن واكُتسِب به الجِنان»[٨].

---

(١) مستدرك الوسائل، ١١/ ٢٠٧.

(٢) جاء في المصدر: (لكل قوم راع وراعي العابدين العقل) بدلًا من: (لكل شيء متاع ومتاع العابدين العقل).

(٣) مستدرك الوسائل: ١١/ ٢٠٦.

(٤) سورة الزمر٣٩: ١٧، ١٨.

(٥) الكافي: ١/ ١٣ ح١٢.

(٦) وسائل الشيعة: ١٥/ ٢٠٧.

(٧) ورد بأختلاف يسير. الكافي: ١/ ١٠ح١.

(٨) ورد بأختلاف يسير. الكافي: ١/ ١١ح٣.

وغير ذلك من الأخبار الدالّة على كونه أفضل ما يُتقرب[1] به إلى الله تعالى، وكيف لا يكون ذلك وهو قيّوم الإيمان وروح المعرفة ورأس المحبّة لله عزّ وجلّ ومنبع المحاسن الأخلاقية والكمالات الدينية، فإنّه نفحة من النور القدسيّ، ومنحة من الفيض الإلهي، وموهبة للنفوس الإنسانية من خالقها ومدبّرها، وهو وإن ذكر له مراتب أربع[2] إلاّ أنّ ما هو منشأ الآثار ومحطّ الأنظار مرتبتان منه:

مرتبة كمال، وهي عبارة عن استكمال النور واشتداده الموجب لسرعة الإنفعال عن عالم الملكوت الأعلى الناشئ عن كمال الذات وبهائها، وتجليها بنور المعرفة واليقين، فتبعث حينئذ على اختيار الطاعات والخيرات وجلب المنافع الأخرويّة والتجنّب عن الشرور والمضار والزجر عن الشهوة والغضب وسائر المخايل[3] الشيطانيّة والرذائل النفسانية. ودونها في ذلك القوّة المدركة للخير والشر ومضار الأشياء ومنافعها والتمييز بينهما.

وهذه المرتبة كالحياة للحيوان، فكما بها يتهيأ الحيوان للحركات الاختيارية والإدراكات الحسيّة، كذلك الإنسان يستمدّ بها لاكتساب العلوم النظريّة والصناعات الفكريّة، ويستوي فيها الذكيّ والغبيّ وتوجد في النائم والغافل والمُغمَى عليه، وبها يفترق عن البهائم.

نعم ما هو مناط التكليف والأمر والنهي والعقاب والثواب هي هذه المرتبة التي قد تتفاوت من حيث الكمال والنقص على حسب

---

(١) في الأصل المخطوط: (مما يتقرب) والأفصح ما أثبتناه.

(٢) العبارة في الأصل المخطوط: (وهو إن ذكر لله مراتب أربع) وهي غير واضحة المعنى.

(٣) المخايل: جمع مَخِيلَة وهي السحاب التي يظنّ أنها تمطر وليست بماطرة، والمقصود هنا خدع الشيطان. أُنظر مجمع البحرين: ١/ ٧٢٢ مادة خيل.

استعداد النفوس، إذ كلّما كان الجوهر الفطريّ فيها أتمّ وأكمل كان تأثيرها في العلوم والطاعات أقوى وأشدّ؛ لذا تختلف مراتب العبادات على حسب مراتب العقل المستتبع لتفاوت المثوبات والعقوبات، كما يشهد له قوله صلى الله عليه وآله: «إنّا معاشر الأنبياء أُمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم»[١].

ويشير إلى هذه المرتبة حديث الاستنطاق المتقدّم، ويتضمّن للمرتبة الكاملة منه قول الصادق عليه السلام: «العقل ما عُبد به الرحمن واكتُسِب به الجِنان»[٢]، وقول أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قال: «هبط جبرائيل عليه السلام على آدم عليه السلام فقال: إنّي أُمرت أن أخيّرك إحدى ثلاث فاخترها ودع اثنتين، فقال له آدم: يا جبرائيل، وما الثلاث؟ فقال له: العقل والحياء والدين، فقال آدم: إنّي اخترت العقل، فقال جبرائيل للحياء والدين: انصرفا، ودعاه فقالا: يا جبرائيل، إنّا أُمرنا أن نكون مع العقل حيث كان فقال: شأنكما.. الحديث»[٣].

إذ من الواضح أنّ العقل والحياء والدين التي يُتوصّل بها إلى المعارف الدينية والكمالات الأخلاقية الموجبة للقرب إلى ساحته المقدسة والتجّرد عمّن سواه هي هذه المرتبة منه التي لا توجد إلاّ في النفوس المطمئنة المعتدلة من حيث قواها الطبيعيّة كنفوس الأنبياء والأوصياء، دون النفوس المتغلِّب عليها العنصر الناري التي شأنها سرعة الحركة والاشتغال، فإنها قريبة الشبَه بالنفوس الشيطانية في استنباط الحيل

---

(١) الكافي: ١/ ٢٣ ح١٥.

(٢) ورد بأختلاف يسير. الكافي: ١/ ١١ ح٣.

(٣) الكافي: ١/ ١١ ح٢.

والمكر والغواية والاستيلاء ونحو ذلك.

وحينئذ فحسن التدبير فيها وجودة الرؤية وسرعة التفطن في استنتاج ما يؤثّر في الأمور الدنيوية وفي هوى النفس الأمّارة ليس من العقل قطعاً، بل من مكايد الشيطنة كما أشارت إليه بعض الأخبار. وكيف كان فالعقل بكلتا مرتبتيه من الغريزة التي فُطر الإنسان عليها، هذا في القوة العلمية العملية[1].

وأمّا العقل العمليّ الكسبيّ المستفاد من بعض الأخبار فإنّه أيضاً ذو مرتبتين:

الأولى: القوّة الناشئة من التجربة والعادة، وهي اجتماع أمور في الذهن يستفيد منها عواقب الأمور وفوائدها المترتّبة عليها، فإنّ المتّصف بها عاقل بلا ريب.

الثانية: القوّة الموصلة إلى معرفة حقائق الأمور من مبادئها، والغايات القامعة للشهوة العاجلة للّذّة الآجلة، وتحمّل المكروه العاجل للسلامة الآجلة.

وهما وإن اختلفتا من حيث الشدّة والضعف على حسب استعداد النفس إلاّ أنّ استكمالهما إنّما يتُّم بإحدى القوّتين الغريزيّتين العلميّة أو العمليّة، وإلاّ فلا أثر لهما بدون ذلك. إذ مع خسة النفس ونقصها الموجب لبعدها عن المبادئ العالية كيف يؤثّر فيها العقل الكسبيّ، فإنّ ظُلمة الباطن الناشئة عن تدنيس النفس بالأرجاس والخسائس إنّما تنجلي بنور الإيمان المنبعث عن القوّة النورانيّة الموهوبة لها من

---

(١) أشار الشيخ ﷺ إلى مرتبتين للعقل وقد ذكر الأولى ولم يذكر الثانية.

مصوّرها، المدركة للصدق والكذب في الأقوال، والحقّ والباطل في الإعتقاد، والحسن والقبح في الأفعال، كما يرشد إليه الحديث المرويّ عن أمير المؤمنين حيث قال: «إنّ العقل عقلان مطبوع ومسموع، فلا ينفع مسموع إذا لم يكن مطبوع، كما لا تنفع الشمس ونور العين ممنوع»[١].

فيا أيّها الراقد بظلّ الجهل، الغافل عمّاَ يراد به، ولأجله خُلِق العقل، استيقِظْ من نومتك، وانتبِه من غفلتك، واسترشِد عقلك، وانظُر إلى نفسك، بما هي مظهر القدرة الإلهيّة، ومنظر الفيوضات القدسيّة، ونسخة مختصرة من العالم، بل العالم الأكبر منطوٍ فيه، وتحصَّنْ بجنود العقل عن سطوات هوى نفسك الأمّارة، كما قال سيّد الموحّدين عليه السلام: «الحلم غطاء ساتر، والعقل حسام قاطع، فاستر خلل خلقك بحلمك، وقاتل هواك بعقلك»[٢]، فإنّك إن تبصَّرتَ في نفسك، وأخذت نصيبك ممّا جعله الله وصلة لنيل السعادة الأخرويّة، والفوز بالنعيم الأبدي، واستنرتَ بنور المعرفة واليقين، واقتديتَ بالنبيّ وآله المعصومين، الذين أُمرنا بالاقتداء بهم، والاتّباع لسنتهم، والتخلّق بأخلاقهم، فإنهم سفن النجاة التي من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها ضَلّ وهوى، فقد سلكتَ صراطاً مستقيماً، وفزت فوزاً عظيماً، والحمد لله ربّ العالمين.

---

(١) جاء في أصل المخطوط (وضوء العين ممنوع). ورد بأختلاف يسير. الأصول الأصيّلة: ١٢٠.

(٢) نهج البلاغة: ٤/ ٩٩ ح٤٢٤.

الأمر الثالث[١]: في النفس

اعلم أنّ النفس الناطقة التي هي الروح أشرف مخلوق ابتدعه الله سبحانه بعظيم قدرته فأسكنها في عالم ملكوته الأعلى قبل خلق الأجسام، لقوله صلى الله عليه وآله: «خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، ثم أسكنها الهواء فما تعارف منها ائتلف هاهنا، وما تناكر منها ثمّة اختلف هاهنا»[٢].

وحيث يعلم جَلّ شأنه بأنّها لو بقيت على عالمها نَزع كثير منها إلى دعوى الربوبيّة والمنازعة في سلطانه؛ لعلوّ مقامها وعظم محلّها أخرجها من عالم ملكوته وأسكنها الأبدان في ملكه، وبعد تعلّقها بها بنحو التدبير والتصرّف لا بنحو الجزئية تسمّى نفساً، ومعها تتّصف بالحياة، وبدونها بالممات، لذا كانت غريبة في الأرض مسجونة في الأبدان لما بين عالمي الملك والملكوت من المنافرة، كالظلمة والنور والظل والحرور، وإلاّ لما كرهت روح آدم عليه السلام أن تدخل في بدنه حتى أمرها الله تعالى بأن تدخل كرهاً وتخرج كرهاً قال النبي صلى الله عليه وآله: «أوّل ما أبدع الله سبحانه النفوس المقدسة المطهرة فأنطقها بتوحيده ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه»[٣]، وإنها باقية بعد فناء البدن حيّة منعّمة أو معذَّبه، لقوله صلى الله عليه وآله: «ما خُلقتم للفناء، بل خُلقتم للبقاء، وإنّما تنقلون من دار إلى دار..الحديث»[٤].

وعلى كلّ حال فهي خَلق محدَث مصنوع لا يَعلم هويّتها

---

(١) ورد في المخطوط (الأمر الثاني) والصحيح ما اثبتناه.

(٢) اختيار معرفة الرجال: ٢/ ٦٩٩.

(٣) الإعتقادات في دين الإمامية: ٤٧ باب الإعتقاد بالنفوس والأرواح، كتاب المشاعر: ١١٦.

(٤) كتاب المشاعر: ١١٦.

إلاّ صانعها لقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾(١)، وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «من عرف نفسه [فقد]عرف ربّه»(٢). فإنّه كما لا يمكن التوصّل إلى معرفة النفس لا يمكن التوصّل إلى معرفة الربّ؛ لذا تشعّبت الأنظار، وتضاربت الأفكار، في معرفة حقيقتها، لكن الذي يساعد عليه الاعتبار، وتشهد له الآثار، هو ما ذهب إليه جُلُّ أهل التحقيق من المتكلّمين من أنّ النفس جوهر مجرّد عن المكان والجهة والمحلّ، غير داخلة في البدن بنحو الجزئيّة والحلول، بل بنحو التدبير والتصرّف، عارية عن الصفات الجسميّة، منزّهة عن العوارض الماديّة، ليست من سنخ الأجسام والجسمانيات كما هو المبرهن عليه في محلّه.

ثم إنّ القوى النفسانيّة المغمورة في أصل خلقته أربع:

الأولى: القوّة البهيميّة، وتغلّبها على الإنسان منشأ لصدور الشهوة والشرور، والفسق والفجور.

ثانيها: القوّة السَّبُعية، وتغلّبها منشأ لصدور الغضب والحسد والعداوة والبغضاء.

ثالثها: القوّة الشيطانيّة، ومن آثارها المكر والخديعة ونحوهما.

رابعها: القوّة الجبروتيّة، التي من آثارها الكِبر والعزّة والخيلاء وأمثال ذلك، والكلّ من جنود الشيطان.

وحينئذ فالنفس الإنسانيّة متوسّطة بين سيطرتين متكافحتين:

---

(١) سورة الإسراء١٧: ٨٥ .

(٢) شرح أصول الكافي: ٣/ ٢٣ باب حدوث العالم.

إحداها: ناشئة من القوّة الشهوية الباعثة لها على تناول الملاذّ الجسمانيّة.

وثانيها: من القوّة العقليةِ الباعثة لها على الملاذّ الروحانيّة، علميّة كانت، كتحصيل المعارف الإلهيّة والعلوم الدينيّة، أو عمليّة، كاكتساب الخلال الحميدة والخصال الفاضلة، لما تقدم من أن النفس لها ملاذّ روحانية كالجسم إلا أنّ ملاذّه من سِنخه. وإلى هاتين القوتين أشار سبحانه بقوله تعالى: ﴿**وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**﴾[1]، وقوله: ﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**﴾[2].

وحينئذ فإن انقادت لطبعها واستسلمت لهواها فهي الأمّارة، وإنْ لامت نفسها على تقصيرها في التعدّي عمّا يُراد بها من أمور الدنيا والآخرة فهي اللوّامة، وإن انقادت إلى العقل العملي واستنارت بنور اليقين وسَكنَها روح الإيمان فهي المطمئنة الآمنة من الخوف، البريئة من الشقاء لخروجها من عالم الكون والفساد والملك والشهادة، لذا لم تتطرّق إليها الآلام أصلاً لا الجسمانيّة ولا الروحانيّة، وهذه هي التي مبدؤها من الله وإليه تعود لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي**﴾[3].

فعن الصادق عليه السلام في حديث قال: «فينادي روحه منادٍ من قِبَلِ ربّ العزّة: أيتّها النفس المطمئنة إلى محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ارجعي إلى

---

(١) سورة البلد ٩٠: ١٠.

(٢) سورة الإنسان ٧٦: ٣.

(٣) سورة الفجر ٨٩: ٢٧ - ٣٠.

ربك راضية بالولاية مرضيَّة بالثواب في عبادي يعني محمداً صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وادخلي جنتّي فما من شيء أحبّ إليه من استلال روحه واللحوق بالمنادي»[1].

فتّتصل بعالم الملكوت الأعلى، دون النفس الواقعة تحت القوى الغريزية التي وصفها الله تعالى باللوّامة، فإنّها من عالم الشقاء والآلام والأسقام فتحتاج في البراءة من ذلك إلى قطع العلائق البدنيّة الناسوتيّة، وإلى هذه المراتب يشير قول أمير المؤمنين عليه السلام في جواب كميل بن زياد[2] حين سأله عن النفس.

قال عليه السلام: أيّ الأنفس تريد [أن أعرّفك]؟

فقال له: هل هي إلا نفس واحدة!.

فقال: يا كميل إنما هي أربع النامية النباتية، والحسيّة الحيوانيّة، والناطقة القدسيّة، والكليّة الإلهية، ولكلّ منها قوى خمس وخاصّتان:

فالأولى ماسكة، وجاذبة، وهاضمة، ودافعة، ومربِّية، ومن خواصّها الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد، وهي أشبه [الأشياء] بنفس الحيوان.

والثانية سمع، وبصر، وشمّ، وذوق، ولمس، ومن خواصّها الرضا

(١) الكافي: ٣/ ١٢٨ ح٢.

(٢) هو كميل بن زياد بن نهيك بن هشيم بن سعد بن مالك النخعي من أصحاب الإمام علي والحسن عليهما السلام، شهد مع الإمام علي صفين، قتل على يد الحجّاج بن يوسف بالكوفة سنة (٨٢هـ). أُنظر الطبقات الكبرى: ٦/ ١٧٩، تاريخ مدينة دمشق: ٥٠/ ٢٤٨، نقد الرجال: ٤/ ٧٢.

والغضب وانبعاثها من القلب، وهي أشبه بنفوس السباع.

والثالثة فكر، وذكر، وعلم، وحلم، وفهم[١]، ومن خواصّها الحكمة والنزاهة وليس لها انبعاث، وهي شبيهة بنفوس الملائكة.

والرابعة بقاء في فناء، ونعيم في شقاء، وعزّ في ذلّ، وفقر في غَناء، وصبر في بلاء، ومن خواصّها الرضا والتسليم، وهذه هي المطمئنة المنفوخة منه جلّ شأنه وإليه تعود[٢]. كما يفصح عنه قول الصادق عليه السلام في الحديث المتقدّم.

ثم إنّ البدن كما تعرضه الحالات الستّ من الصحّة والمرض واليقظة والنوم والحياة والموت، كذلك النفس فحياتها علمها وموتها جهلها ومرضها شكّها وصحتّها يقينها ونومتها غفلتها ويقظتها حفظها.

هذا وما ذكرنا من أحوال النفس قليل من كثير، إذ المهم في المقام ليس استقصاء البحث فيها بل الغرض الإشارة إلى خطَراتها وهفواتها الموجب لمراقبتها وصونها من الاستسلام لهواها المعبّر عنه بالجهاد الأكبر، والحمد لله ربّ العالمين.

الأمر الرابع: في ميل القوى النفسانيّة عن الاعتدال والتوازن الطبيعي.

لا يخفى أنّ القوة البهيمية والقوّة السَبُعية المجبولة عليهما النفس المنبعث عنهما الغضب والشهوة الواقعتين تحت إشارة العقل من حيث

---

(١) جاء في المصدر كلمة: (نباهة) بدل كلمة (فهم).

(٢) أُنظر التعليقة على الفوائد الرضوية: ١٢١.

الإقدام والإحجام والانبساط والانقباض، إذا كانتا بحدّهما الاعتدالي وعدم ميلهما إلى جهتي الإفراط والتفريط، فلا محالة من قبول النفس بسببهما للتخلّق بالأخلاق الجميلة والصفات الحميدة كالشجاعة والعفّة وأمثالهما الموجب لتهيئها واستعدادها للفيوضات الروحانيّة فتتّصل حينئذ بعالم الملكوت للاستنارة بأنوار قدس الجلال لقبول المحلّ ووفور الفيض الإلهي.

أمّا إذا خرجتا عن التوازن الطبيعيّ ومالتا إلى أحد الطرفين فقد غلبت عليها شقوتها، واستولت عليها شهوتها، واستحكم بها هواها وانحادت عن عقلها بجهلها الموجب لظلمة الباطن الحاجبة عن الاستنارة، نظير الأعمى ونور الشمس، فيحتاج في التجلّي عن ذلك إلى قلع ما هو المنشأ لها برجوع كلّ من القوتين إلى حالتها الاعتدالية المتوسّطة بين جهتي الإفراط والتفريط ولو بتوسيط رياضة النفس، وإن كانت متفاوتة من حيث السهولة والصعوبة حسب تفاوت الإيمان من حيث الكمال والنقص فلابد في ذلك من ملاحظة المنشأ، فأنّ كان لتماديه في الغفلة الموجب لعدم تمييزه بين الحسن والقبيح والحقّ والباطل فلا يحتاج إلى أكثر من تنبيهه والتفاته، ولو بأن يقال له: هذا حقّ في الشريعة واجب الاتباع، وهذا باطل واجب الاجتناب.

أمّا إذا كان المنشأ في ذلك هو العادة مع معرفة حسن الأشياء وقبحها والتمييز بينهما، لكنّ العادة حملته على حبّ الشهوات والانغمار فيها، إمّا من جهة مخالطته لأرباب الفجور والشرور ومتابعته لهم على ما هم عليه من الانقياد لهوى النفس الأمّارة فعلاجه الإعراض والتجنّب عنهم والمواظبة على صحبة أهل الدين والعفّة والصلاح،

والمداومة على متابعتهم والاقتباس من علومهم والتخلق بأخلاقهم. وإن كان من جهة الانقياد لهوى النفس الميّالة إلى البطالة والكسالة الموجبين للانصراف عن التوجّه إلى الله تعالى حتى صار له عادة فيحصر علاجه بالمجاهدة التي هي الجهاد الأكبر، وهي عبارة عن حمل النفس على خلاف ميلها الطبيعي وقمع الصوارف عن التوجّه إليه جلّ شأنه، كمن اعتاد البخل وأراد أن يعتاد الجود، فيتكلّف ويقهر نفسه على بذل المال تدريجياً إلى أن يصير له طبيعة ثانية على وجه يستلذ ببذله.

وكذا الحال في غيره من الخصال الذميمة المجبول عليها، وهذا النهج من العلاج وإن كان في سلوكه عناية شاقّة إلاّ أنّه بلحاظ ما يترتّب عليه من الفائدة الجسيمة في غاية السهولة، فإنّه ليس بأصعب من تحمّل المشاقّ وتنكّب الأهوال في سبيل منفعة طفيفة أو لا احتمالها، كيف والتخلّق بمحاسن الأخلاق موجب لاتّصاله بالمبادئ العالية المنتهية إلى السعادة الأبديّة التي لا انقضاء ولا انتهاء لها أبد الآباد، والحمد لله ربّ العالمين.

الأمر الخامس: [في الإيمان]

إنّ روح الإيمان هي المحّبة لله جلّ وعلا؛ لذا يتفاوت بحسبها تضاعفاً وضعفاً، كما أنّ شدّة المحّبة ناشئة عن كمال المعرفة. ويشير إلى ذلك جملة من الآيات والروايات، قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لله﴾[1]، وقال تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[2] وغير ذلك، وعن

---

(١) سورة البقرة٢: ١٦٥.

(٢) سورة المائدة٥: ٥٤.

النبيّ صلى الله عليه وآله: «سُئل عن الإيمان قال صلى الله عليه وآله: أن يكون الله ورسوله أحبّ إليك عمّا سواهما»[١]، وعنه صلى الله عليه وآله: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحبّ إليه عمّا سواهما»[٢]، وفي الحديث:« إنّ إبراهيم على نبينا وعليه السلام لما جاءه ملك الموت ليقبض روحه فقال له: هل رأيت خليلاً يميت خليله؟! فأوحى الله إليه: هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه؟! فقال: يا ملك الموت، الآن امض لما أُمرتَ به.. الحديث»[٣].

وهذا المعنى لا يدركه إلاّ من انغمر قلبه في حبه، فإنه إذا عرف أن الموت سبب للقاء محبوبه انشرح قلبه وابتهج بالموت لملاقاته، فلا يرى محبوباً له سواه حتى يلفت النظر إليه. وفي دعائه: «اللهم ارزقني حبّك، وحبّ من أحبّك، وحب من يقرّبني إلى حبّك، واجعل حبي إليك أحبّ من الماء البارد»[٤].

ثم إنّ المحبّة في الأمور المحسوسة عبارة عن ميل النفس إلى ما يلائمها والاستلذاذ بإدراكه بأحد الحواسّ الظاهرية، ومن الواضح أنّ ملاذّها التي هي الملائمات لقواها الإدراكية مجبولة لها بالطبع، وهو معنى الميل إليها، إذ ليس هو إلاّ ما في إدراكه لذة.

والمحبّة لذات قدس الجلال الذي لا يُدرك بالحواسّ ولا يُتمثّل بالخيال إنّما هي بالنظر إليه جلَّ شأنه، وهو عبارة عن التشوّف[٥] إلى

---

(١) مسند الشاميين: ١/ ٢٢١ ح٣٩٥، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: ٢٢.

(٢) مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد: ٢٧.

(٣) ورد بأختلاف يسير. علل الشرائع: ١/ ٣٧.

(٤) هذا ما دعا به النبيّ محمد صلى الله عليه وآله. جامع السعادات: ٣/ ١٢١، ميزان الحكمة: ٤/ ٢٧٩٧.

(٥) تشوف: أي طمح ببصره إلى الشيء. كتاب العين: ٦/ ٢٨٩ مادة شوف.

بهاء قدسه بنور القلب، كما أنّه تارة ينشأ الاستلذاذ عن محض التشوّف إليه لكونه في منتهى الجمال، فيستلذّ القلب بذلك ويستغرق الهمّ في حبّه؛ لكونه الغاية القصوى، وأخرى لكونه مفيضاً لوجوده وسائر أنحائه وكمالاته. ومن البداهة أنّ وجود الإنسان محبوب لنفسه لكمال الملائمة بينهما، وأي ملائمة أتمّ وأكمل من ذلك؟

وحينئذ فكلّ ما يوجب نقصاً فيه أو في بعض حدوده وجهاته، فلا محالة يكون مبغوضاً له، فضلاً عمّا يوجب إعدامه كالموت، بل حتى لو كان على ثقة من آخرته، وما ذاك إلاّ لكون الوجود وحفظه من جميع الحدود محبوباً له، ومن المعلوم أنّ الموجِد لمحبوبه محبوب له بالطبع، فيكون حبّ العبد له تعالى لفيوضاته عليه، والنفس مجبولة على حبّ مَن أحسن إليها، كيف والمحسن أزليّ الذات والصفات، أبديّ الوجود من جميع الجهات، لا زال ولم يزل يتعطّف علينا بلطائف الرأفة ويرصدنا بعين العناية من كل بليّة وآفة، وله الحمد كما هو أهله.

الأمر السادس: في أصول الإيمان.

أصول الإيمان المنبعث عن كمال العقل كما أشارت النصوص أربعة: التوكّل على الله سبحانه وتعالى، وتفويض الأمر إليه، والرضا بقضائه، والتسليم لأمره. فعن الصادق عليه السلام عن آبائه عن سيدّ الموحّدين أنّه قال: «الإيمان له أركان أربعة..الحديث»[1] وهي المشار إليها، وعنه عليه السلام: «لا تكونوا صالحين حتى تعلموا أبواباً أربعة لا يصلح أوّلها إلاّ

---

(١) الكافي: ٢/ ٤٧ ح٢.

بآخرها ضلّ أصحاب الثلاثة وتاهوا تيها بعيداً»[١]، وعن الكاظم عليه السلام: «ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطيه في رزقه، ولا يتّهمه في قضائه»[٢]، وسئل عن اليقين فقال: «يتوكّل على الله، ويسلّم لله، ويرضى بقضائه، ويفوّض الأمر إليه»[٣]. وهناك روايات كثيرة واردة في صفات المؤمن.

من حيث صفة الإيمان، فهنا مقامات أربعة:

المقام الأوّل:

إنّ حقيقة التوكّل هو إيكال العبد أمره إليه جلّ شأنه في جميع حالاته من حركاته وسكناته الاختيارية، المنبعث عن كمال المعرفة واليقين بأنّه تعالى في منتهى الكمال من العلم والقدرة والرأفة والرحمة والرعاية والعناية بعبده، لا فاعل إلاّه، ولا مدّبر سواه، فعند ذلك يَرغب إليه، وتسكن نفسه في مقام التوجّه والاعتماد عليه، في جميع حالاته على وجه لا يَلتفت إلى نفسه وحوله وقوته، إذ لا حول ولا قوّة إلاّ به، ويرشد إليه قول النبيّ صلى الله عليه وآله لأبي ذر رضي الله عنه: «أُعبُدْ ربّك كأنّك تراه فإنّك إن لم تكن تراه فهو يراك»[٤]، وفي آخر: «فإن كنتَ ترى أنّه يراك ثم عصيته فقد جعلته أهون الناظرين إليك»[٥].

ثم لا يخفى أنّ مراتب التوكّل تتفاوت حسب قوّة الإيمان وضعفه،

---

(١) الكافي: ٢/ ٤٧ ح٣.

(٢) الكافي: ٢/ ٦١ ح٥

(٣) بحار الأنوار: ٧٥/ ٣١٩.

(٤) لم يصّرح باسم أبي ذر في ما راجعت من مصادر الحديث. كتاب المصنف: ٧/ ٢٠٨ ح١.

(٥) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ١٤٧.

فقد تبلغ حالة العبد في مقام التوجّه والالتفات إلى بهاء جلاله وعظمته إلى حدّ لا يَلتفت معها إلى نفسه، بل حتى إلى حيثيّة التوكّل، فهو في هذه المرتبة كالميت بين يدي الغاسل، ودونها الالتفات إلى حالة التوكّل بما هي من أفعاله؛ لأن الالتفات إليها صارف إلى الالتفات إليه تعالى في جميع الأحوال.

وهذه الجهة لا ينافيها تدبير القلب وتأثيره في الأعمال الجوارحيّة المنوطة بأسبابها التي خلقها الله تعالى له بعد اليقين بأنّه تعالى هو مسبب الأسباب، فإنّ استناد العبد إليها إنما يكون بتقديره وتدبيره ومشيئته لا بقّوته وقدرته، من غير فرق في ذلك بين أن تكون لجلب المنافع أو لدفع المضارّ، امتنع تخلّف المسبّبات عنها أو كان احتمالـه بعيداً جداً، لِما سلف من أن قيّوم التوكّل هو مراقبته في جميع حركاته وسكناته الصادرة منه بالاختيار ولو من حيث العلم والحال دون العمل، مثل مدّ اليد لتناول الطعام ووضعه في الفم ومضغه بالأسنان وأمثال ذلك، فإن التوكّل فيها هو العلم بأنّ الله تعالى خلقها وهيأها للعبد، وكذا قوّة الحركة عليها فلا بدّ في ذلك من الاعتماد على فعله تعالى لا على فعل اليد وسائر الآلات الجوارحية، لكفالته وكفايته مؤونة ما يحتاج إليه العباد من أمر المعاش والمعاد رحمة منه تعالى وامتنانا عليهم لقوله في محكم تنزيله ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾[١] وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[٢].

وبهذا المضمون أخبار جمّة مأثورة عن أهل بيت الرحمة فعن الصادق عليه السلام: «من أُعطي ثلاثاً لم يُمنع ثلاثاً، من أُعطي الدعاء أُعطي

(١) سورة الزمر٣٩: ٣٦.

(٢) سورة الطلاق٦٥: ٣.

الإجابة، ومن أُعطي الشكر أُعطي الزيادة، ومن أُعطي التوكّل أُعطي الكفاية، ثم قال: أَتَلَوتَ الكتاب؟ ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[١]، وقال: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾[٢]، وقال: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٣]»[٤].

وعن أبي الحسن الأوَل حيث سُئل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[٥] فقال: «التوكّل على الله درجات، منها أن تتوكّل على الله في جميع أمورك فما فعل بك كنت راضياً عنه، فإنّك تعلم أنّه لا يكون إلاّ خيراً وفضلاً وتعلم أنّ الحكم في ذلك له، فتوكّل على الله بتفويض ذلك إليه وثق به فيها وفي غيرها»[٦]. وهذه الرواية ممّا تدلّ على أن للتوكّل مراتب متفاوتة بحسب تضاعف الإيمان وضعفه إلى غير ذلك منها.

ثم إنّه ليس من شرائط التوكّل رفع اليد عن الأسباب العادية كما مرّت الإشارة إليه، بل الشرط عدم الاعتماد عليها والوثوق بها، إذ من الواضح أنّ طلب المتوكّل متوجّه إليه، وتوجّهه إلى الأسباب والوسائط باعتبار علمه بها، حيث إنّه تعالى أبى أن يُجري الأمور إلاّ بأسبابها، فلو ظنّ سببية شيء، ولم يعتمد عليه، بل على خالقه، فإنْ

---

(١) سورة الطلاق٦٥: ٣.

(٢) سورة إبراهيم١٤: ٧.

(٣) سورة غافر٤٠: ٦٠.

(٤) الكافي: ٢/ ٦٦ ح٦.

(٥) سورة الطلاق٦٥: ٣.

(٦) ورد بأختلاف بسيط. الكافي: ٢/ ٦٥ ح٥، وسائل الشيعة: ١١/ ١٦٧ ح٣.

ترتّب عليه أثره شكره، وإلاّ لم يسخطه، ورضي به لعلمه بأنّه جلّ شأنه عالم بمصالح العبد، وأنّ ما يفعله به خير محض، فهو متوكّل مفوّض أمره إليه.

اللهمّ ارزقنا التوكّل عليك والثقة بك والورع عن محارمك، واكفنا المهمّ من أمور الدنيا والآخرة، إنّك المحسن الرؤوف، والمنعم العطوف، لا زالت سوابغ نعمك علينا وافرة، ومواهب كرمك علينا متواترة، ولك الحمد أبداً وسرمداً.

المقام الثاني:

الرضا بقضاء الله وقدره في ما يحبّه العبد ويكره، وهو عبارة عن الابتهاج القلبي به جلّ شأنه في الحالتين، والتلقّي والقبول في ما يقضي من الأمرين لانبعاثه عن المحبّة الناشئة عن معرفة قُدْس ذاته، وسائر كمالاته.

ومنها العلم بأنّه العدل الحكيم لا تصدر منه الأشياء إلاّ حسب ما تقتضيه المصلحة والحكمة البالغة، وأنّ ما يفعله بعباده خير محض، فعن الصادقعليه السلام أنّه قال: «قال الله عزّ وجلّ: عبدي المؤمن لا أصرفه في شيء إلاّ جعلته خيراً له، فليرض بقضائي، وليصبر على بلائي، وليشكر نعمائي، أكْتُبْه يا محمد مع الصدّيقين عندي»[١]، وعنهعليه السلام قال في ما أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى بن عمرانعليه السلام: «يا موسى، ما خلقتُ خلقاً أحبّ إليّ من عبدي المؤمن، فإنّي إنّما ابتليه لما هو خير

---

(١) الكافي: ٢/ ٦١ ح٦.

له، وأُعافيه لما هو خير له، وأزوي[1] عنه لما هو خير له، وأنا أعلم بما يَصلح عليه عبدي، فليصبر على بلائي، وليشكر نعمائي، وليرض بقضائي، اكتبُه في الصديقين عندي إذا عَمِلَ برضائي وأطاع أمري»[2].

وعن زين العابدينعليه السلام: «الصبر والرضا عن الله رأس طاعة الله، ومن صبر ورضي عن الله في ما قضى عليه في ما أَحبَّ أو كَرِه، لم يقض الله عزّ وجلّ في ما أَحبَّ أو كَرِه إلاّ خيراً له»[3]، وعن أبي جعفرعليه السلام قال: قال رسول الله: «إنّ من عبادي المؤمنين عباداً لا يَصلح أمر دينهم إلاّ بالغنى والسعة والصحّة في البدن، فأَبلوهم بالغنى والسعة والصحّة في البدن، فيصلح لهم أمر دينهم، وإن من عبادي المؤمنين عباداً لا يصلح أمر دينهم إلاّ بالفاقة[4] والمسكنة والسقم في أبدانهم فأبلوهم بالفاقة والمسكنة والسقم في أبدانهم فيصلح عليهم أمر دينهم، وأنا أعلم بما يصلح عليه دين عبادي المؤمنين.. الحديث»[5].

وعن أبي الحسن الأوّلعليه السلام: «ينبغي لمن عقَل عن الله عزّ وجلّ أن لا يستبطيه في رزقه..الحديث»[6].

وعلى كلّ حال فالرضا من العبد في ما يقضي عليه الله ويقدر من مقوّمات الإيمان، كما هو الظاهر من بعض النصوص المتقدّمة، بل يُفهم

(١) أزوي: أي أجمعه وأقبضه. الصحاح: ٦/ ٢٣٦٩ مادة زوا.

(٢) الكافي: ٢/ ٦١ ح٧.

(٣) الكافي: ٢/ ٦٠ ح٣.

(٤) الفاقة: أي الفقر والحاجة. الصحاح: ٤/ ١٥٤٦ مادة فوق.

(٥) ورد بأختلاف يسير. الكافي: ٢/ ٦٠ ح٤.

(٦) الكافي: ٢/ ٦١ ح٥.

منها أنّ سخط العبد على ذلك موجب لكفره، ففي الحديث القدسي: «يا داود [قل لعبادي: يا عبادي] من لم يرض بقضائي، ولم يشكر نعمائي، ولم يصبر على بلائي، فليطلب ربّاً سواي»[١]، كما يشهد له ثلة من الأخبار الواردة في علامات المؤمن، لما سلف من أنّ الرضا ينبعث عن المحبّة الناشئة عن انشراح القلب بنور المعرفة واليقين به تعالى، لقوله: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾[٢] فإذا تمكن من ظاهره وباطنه انفتحت له عين البصيرة، وشاهد ألطاف ذات الجلال وكمالاته فينغمر في حبّه ويستغرق الهمّ في جنبه، فحال العبد بالنسبة إليه حال المحب المستغرق الهمّ في محبوبه، فإنّه قد يصيبه ما يوجب التألم والاغتمام بالطبع، ومع ذلك لا يشعر به لاستيلاء حبّه على قلبه، فكيف إذا كان المحبوب في منتهى الكمال والجمال الموجب لتوغّل المحبّة في قلبه وتأكدها الناشئ عن كمال المعرفة وقوة اليقين، فكلما كانت المحبة أقوى كان الرضا بما يصدر عنه أتمّ وأكمل؛ لشدّة ملائمته للطبع، سيّما إذا كان وسيلة للبرّ والإحسان والتفضّل والامتنان.

وحينئذ فما يُتخيّل من عدم معقوليّة الرضا بالمكروه ناشئ عن الغفلة عن حقيقة الرضا، فإنّ حبّ الجمال الأزليّ الأبديّ الذي لا نهاية لكماله، المشاهد بعين البصيرة التي لا يتطرّقها الخطأ ولا يعتريها الفناء لبقائها بعد الموت مستفيدة بعده مزيد تشوّف وانكشاف في عالم الملكوت لانشغال القلب به وانغماره فيه [يجعل العبد راضياً بالمكروه] بحيث يشغله عن إدراك ألم نفسه وغيره من العوارض الجسمانيّة، أو يدركه ولكن

---

(١) بحار الأنوار: ٦٤/ ٢٣٦، معارج اليقين في أصول الدين: ٣١٠.

(٢) سورة الزمر ٣٩: ٢٢.

راضياً به بل مريداً له وإن كان كارها له بحسب طبعه، كما هو المشاهد بالعيان من أحوال المحبّين، والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على رسوله الأمين، وآله الغرّ الميامين.

المقام الثالث:

تفويض الأمر إليه تعالى: ردّه إلى مشيئته ووكوله إلى إرادته حيثما يشاء ويختار لعبده، بعد علمه بأنّه جلّ شأنه عالم بمصالح عباده، وأنّ ما يقضي له محض الصلاح لهم، وكيف لا يفوّض الأمر إليه وجميع الممكنات في قبضته، وكافّة المخلوقات تحت سيطرته وقدرته، في ملكه وملكوته، فلا ملجأ سواه ولا منجى إلاّه.

فعند ذلك ينقاد إليه ويطمئن قلبه به ﴿**أَلاَ بِذِكْرِ اللهَّ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾[١] فيكون بذلك في راحة الأبد، والعيش الرغد، كما قال الصادق عليه السلام: «المفوِّض أمره إلى الله تعالى في راحة الأبد، والعيش الدائم الرغد، والمفوض حقاً هو العالي عن كلّ همّة دون الله عزّ وجلّ، كقول أمير المؤمنين عليه السلام:

رَضِيْتُ بما قَسَمَ اللهُ لِيْ وفوّضْتُ أمْرِيْ إلى خَالقي
كَما أحْسَنَ اللهُ فيمَا مَضَى كذلِكَ يُحْسِنُ فيما بَقِي

وقال الله عزّ وجلّ في مؤمن آل فرعون: ﴿**وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهَّ إِنَّ اللهَّ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَوَقَاهُ اللهُّ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ**

---

(١) سورة الرعد١٣: ٢٨.

الْعَذَابِ﴾[(١)]».[(٢)]

وقيل: إنّ التفويض خمسة أحرف فمن أتى بأحكامه فقد أتى به، التاء من ترك التدبير في الدنيا، والفاء من فناء كلّ همّة غير الله تعالى، والواو عن وفاء العهد وتصديق الوعد، والياء اليأس من نفسك، والضاد من الضمير الصافي لله والضرورة إليه. والمفوّض لا يصبح إلاّ سالماً من جميع الآفات، ولا يمسي إلاّ معافى بدينه[(٣)] وغير ذلك. وقد تقدّم في باب التوكّل ما يدلّ على المقام، ويأتي أيضاً في باب التسليم، وله الحمد.

المقام الرابع:

التسليم لأمره جلّ وعلا ولا بدّ للمؤمن منه؛ لأنه من مقوّمات الإيمان، فإنّه كالتفويض والرضا، والتوكّل من ثمرات المحبّة لله تعالى المنبعثة عن معرفة قدس جلاله حقّ معرفته، كما يشهد له مضافاً إلى ما سلف قول سيد الموحّدين عليه السلام: «إنّه أوحى الله إلى داود عليه السلام: يا داود، تريد وأريد ولا يكون إلاّ ما أريد، فإنْ أسلمت لما أَريد أعطيتك ما تريد، وإن لم تسلم لما أريد أتعبتك فيما تريد، ثم لا يكون إلا ما أريد»[(٤)]، وسئل عليه السلام أيّ الأعمال أعظم عند الله عزّ وجلّ؟ قال: «التسليم والورع»[(٥)]، وقيل

---

(١) سورة غافر ٤٠: ٤٤ و٤٥.

(٢) بحار الأنوار: ٦٨/ ١٤٩ ح٤٤، مستدرك سفينة البحار: ٨/ ٣٣٦.

(٣) بحار الأنوار: ٦٨/ ١٤٩.

(٤) التوحيد: ٣٣٧ ح٤.

(٥) معاني الأخبار: ١٩٩.

للصادق عليه السلام بأيّ شيء علم المؤمن؟ قال: «بالتسليم لله في كلّ ما يرد عليه»[١]، وعن أبي جعفر عليه السلام: «أحقُّ خلق الله أن يسلم لما قضى الله عزّ وجلّ من عرف الله تعالى، ومن رضي بالقضاء أتى عليه القضاء وعظم الله أجره، ومن سخط القضاء مضى عليه القضاء وأحبط الله أجره»[٢]، وعن الصادق عليه السلام قال: «أيّما عبد أقبل قُبل ما يحب الله أقبل الله قُبل ما يحب، ومن اعتصم بالله عصمه الله ومن أقبل الله قُبله وعصمه لم يبال لو سقطت السماء على الأرض، أو كانت نازلة نزلت على أهل الأرض فشملتهم بلية، كان في حزب الله بالتقوى من كلّ بليّة، أليس الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾[٣]»[٤]، والحمد لله ربّ العالمين.

الأمر السابع: [في ميول النفس]

إنّ النفس حيث إنّها متوسّطة بين القّوة العاقلة الباعثة على ملائماتها الروحانية من الكمالات الدينية والمحاسن الأخلاقية وبين القوّة البهيمية الباعثة لها على تناول الملاذّ الجسمانية، فهي واقعة بين طرفي النقيض من مرشد لها إلى ما به سعادتها الأخروية، وبين مُرِّد لها في ما به شقاوتها الأبدية، فلا محالة يكون المنشأ لتخلقها برذائل الأخلاق وذمائم الخصال هو المتابعة لقواها الطبيعية التي هي من جنود الشيطان وميلها إلى ما هي مجبولة عليه ما يوجب تدنيس الباطن بمساورة الأمراض القلبية وبعده عن مشاهدة الألطاف القدسية والأنوار اللاهوتية وهي

(١) بصائر الدرجات: ٥٤٢ ح١٥.

(٢) الكافي: ٢/ ٦٢ ح٩.

(٣) سورة الدخان ٤٤: ٥١.

(٤) الكافي: ٢/ ٦٥ ح٤، عدة الداعي ونجاح الساعي: ٢٨٨.

أمـور قيومهـا حـبّ الدنيـا، والكـبر، والجـاه، والطمـع.

الأول: حبّ الدنيا

فإنّـه رأس كلّ خطيئـة، وقـد تكـرّر الـذمّ وتأكّـد في غـير واحـد مـن الآيـات والروايـات عـلى الركـون إليهـا والاعتـماد والإقبـال عليهـا، قـال الله جـلّ شـأنه: ﴿**إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ**﴾[١]. وهـذه الخمسـة هـي مجامـع الهـوى التـي نهـى النفـس عنهـا بقولـه: ﴿**وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى**﴾[٢]؛ لأنّهـا المنبـع للحسـد والكـبر والكـذب والحقـد والعـداوة والبغـض والنميمـة والخيانـة والشـقاق والظلـم والاعتـداء والعجـب والخيـلاء والمـراء والريـاء وحـبّ المـال والجـاه، وغيرهـا مـن منقصـات النفـس ومهلكاتهـا، وكلّ مـا فيـه حـظّ عاجـل ولا فائـدة في الآجـل، بـل يفنـى بفنـاء الجسـد، وتبقـى تبعاتـه إلى الأبـد.

قـالعليه السلام: «حـب الدنيـا رأس كلّ خطيئـة»[٣]، وقـالعليه السلام: «مَـن طلـب الدنيـا حـلالاً مفاخـراً مكاثـراً لقـي الله وهـو عليـه غضبـان»[٤]، وعنـهصلى الله عليه وآله أنّـه مـرّ عـلى شـاة ميتـة فقـال: «أتـرون هـذه الشـاة هيّنـة عـلى أهلهـا فقالـوا: مـن هوانهـا أنّهـم ألقوهـا، قـال: والـذي نفسـي بيـده الدنيـا أهـون عـلى الله مـن هـذه الشـاة عـلى أهلهـا، ولـو كانـت الدنيـا تعـدل عنـد الله زنـة جنـاح بعوضـة مـا سـقى كافـراً منهـا شربـة مـاء»[٥]، وقـالعليه السلام: «الدنيـا سـجن

---

(١) سورة الحديد٥٧: ٢٠.

(٢) ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾. سورة النازعات٧٩: ٤٠.

(٣) الخصال: ٣٥ ح٨٧.

(٤) بحار الأنوار: ٧٠/ ٢٨.

(٥) المستدرك: ٤/ ٣٠٦.

المؤمن وجنّة الكافر»(١)، وقال عليه السلام: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلاّ ما كان لله فيها»(٢)، وعنه صلى الله عليه وآله: «من أحبّ دنياه أضرّ بآخرته، ومن أحب آخرته أضرّ بدنياه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى»(٣).

وفي بعض خطبه صلى الله عليه وآله: «المؤمن [يعمل] بين مخافتين: بين أجَلَ قد مضى لا يدري ما الله صانع به، وبين أجل قد بقي ما يدري ما الله قاض به، فليتزود [العبد المؤمن] من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن حياته لموته، ومن شبابه لهرمه، فإنّ الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتم للآخرة، والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار إلاّ الجنة والنار»(٤)، وفي حديث: «لا يستقيم حبّ الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في إناء واحد»(٥)، وقال عليه السلام: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ولهانت عليكم الدنيا ولآثرتم الآخرة»(٦)، وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «مَن جُمع فيه ست خصال لم يدع للجنة مطلباً، ولا عن النار مهرباً، من عرف الله وأطاعه، ومن عرف الشيطان فعصاه، ومن عرف الحقّ فاتبّعه، ومن عرف الباطل فاتقاه، ومن عرف دنياه فرفضها، ومن عرف الآخرة

---

(١) الخصال: ١٠٨ ح٧٤.

(٢) مغني المحتاج: ١/ ٨.

(٣) شرح نهج البلاغة: ١٩/ ٣٣٠.

(٤) ورد بأختلاف يسير. الكافي: ٢/ ٧٠ ح٩، روضة الواعظين: ٤٥٢.

(٥) إن هذه الرواية مروية عن عيسى بن مريم عليهما السلام. بحار الأنوار: ١٤/ ٣٢٧ ح٥١.

(٦) المعتبر في شرح المختصر: ٢/ ٣٤٣، شرح نهج البلاغة: ١٩/ ٢٨٨.

فطلبها»[١]، وقال الحسن بن علي عليهما السلام: «رحم الله أقواماً كانت الدنيا عندهم وديعة فردوها إلى من ائتمنهم عليها ثم راحوا أخفافاً»[٢] وقال أيضاً: «من نافسك في دينك فنافسه، ومن نافسك في دنياك فألقِها في نحره»[٣]، وفي حديث أنّ رسوُل الله صلى الله عليه وآله وقف على مزبلة فقال: «هلمّوا إلى الدنيا»[٤] أشار إلى أنّ زينتها ستخلق مثل تلك الخرق والأجسام التي ترونها تصير مثل تلك العظام البالية.

وقال صلى الله عليه وآله: «يا معشر الحواريّين إنّي قد أكببت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدي، فإنّ من خبث الدنيا أن عصي الله فيها، وإن من خبث الدنيا أنّ الآخرة لا تكاد تدرك إلاّ بتركها، فاعبروا الدنيا ولا تعمروها، واعلموا أنّ أصل كلّ خطيئة حبّ الدنيا، وُربّ شهوة أعقبت أهلها حزناً طويلاً»[٥]، وقال عليه السلام: «الدنيا طالبة ومطلوبة، فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل منها رزقه، وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يجيئه الموت فيأخذ بعنقه»[٦]، وقال صلى الله عليه وآله: «إنّ الله عزّ وجلّ لم يخلق خلقاً أبغض عليه من الدنيا»[٧]، وغير ذلك من الأخبار التي فوق حدّ الإحصاء مّما دلّ على ترتبّ الخطايا والمعاصي على حّبها.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٢٠/ ٢٦٤ ح٨٨.

(٢) شرح نهج البلاغة: ١٩/ ٢٨٩.

(٣) شرح نهج البلاغة: ١٩/ ٢٨٩.

(٤) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورام): ١/ ١٠٤.

(٥) إنّ هذه الرواية مروية عن عيسى بن مريم عليهما السلام. بحار الأنوار: ١٤/ ٣٢٧ ح٤٩.

(٦) الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٢/ ٣١.

(٧) الأمالي للطوسي: ٥٣١، الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٦/ ٣٤١.

ثم إنّ الدنيا المذمومة في النصوص المتقدّمة عبارة عن الافتتان بأحوالها العاجلة قبل الموت والتزوّد بحظوظها والالتذاذ بزينتها وشهواتها واستغراق الهمّ فيها، وغيرها من الأسباب الموجبة للانصراف عن الآخرة وهي المشار إليها في بعض الأخبار بالملعونة، فإنّها[١] بهذا المعنى عدوة قاطعة لطريق أوليائه، وقد عبّر عنها سبحانه بالهوى في الآية[٢].

أمّا السالك فيها سبيل التزوّد منها إلى الآخرة لكونها مزرعة لها كما في بعض الأخبار، فلا ريب في محبوبيّتها؛ لأنّها مظهر المعارف الإلهية والمعالم الدينية، الباقي أثرهما إلى أبد الآباد، كالعلم بالله وصفاته وملائكته ورسله وكتبه وملكوت أرضه وسمائه والعبادة الخالصة لوجهه، وكلّ ما يوجب القرب من ساحته والفوز بالنعيم الأبدي، وبهذا النظر كانت من شؤون الآخرة ومزرعة لها، فمن تزوّد منها لها واقتصر منها على قدر ما يستعين به فقد حرث وبذر وسيحصد في الآخرة ما زرع.

ثم إنّه كلّما كانت معرفته أتّم كان حذره منها أشد وأبلغ، وتخوفه منها أقوى وآكد، لذا كان حذر الأنبياء والأوصياء منها أكثر حتى رفضوها غير كارهين ولفظوها غير مكترثين، قد كابدوا فيها أنواع المحن وصنوف البلاء، كلّ ذلك امتناناً منه جلّ شأنه عليهم لتوفّر حظوظهم من نعيم الآخرة والفوز بالدرجات الرفيعة والمقامات العالية. ومنشأ ذلك ليس إلاّ كمال معرفتهم وقّوة إيمانهم بخالقهم، واستغراق الهمّ في حبّه الممتنع اجتماعه مع حبّ الدنيا، إذ ما جعل الله لامرئ من قلبين في جوف واحد.

---

(١) جاء في الأصل المخطوط: (فإن) والظاهر إن الصحيح ما أثبتناه.

(٢) سورة النازعات٧٩: ٤٠.

كيف وهما ضرّتان كما نطقت به الرواية المتقدّمة.

بل قد عرفت أنّ الغرض منها حسبما تقتضيه الحكمة الإلهية هو تبليغ الأحكام، وإتمام الحجج على الأنام، قطعاً للمعاذير لقوله: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إلاّ لِيَعْبُدُونِ**﴾[١]، وقوله ﷺ: «ما من شيء يقرّبكم إلى الجنة ويبعدكم عن النار إلاّ وقد أمرتكم به»[٢]. إذ المراد منها التوجة إلى ذات المعبود والقرب من ساحته المقدّسة بالعبادة الخالصة، وإليه يصعد الكلم الطيّب والشوق إلى لقائه في مستقرّ رحمته؛ لذا كانت الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر، فمن أبصرها وتبصّر فيها، وتدّبرها فأدبر عنها، فقد شملته العناية الإلهية وانعطفت عليه الرحمة الروحانية، وفاز فوزاً عظيماً؛ لأنه من الذين باعوا دنياهم لآخرتهم، ومن آثرها على الآخرة بجهله، وأقبل عليها بكلّه، وسوّلت له نفسه، واستزله هواه عن الانقياد لمولاه، فقد خسر خسراناً مبيناً. أعاذنا الله عن ذلك وجميع المؤمنين إنّه أرحم الراحمين.

الثاني: الكِبَر.

وهو استعظام النفس المنبعث عن الإعجاب بها لما فيها من الكمال الدينيّ أو الدنيويّ حقيقةً أو اعتقاداً فيأخذ به التفوقّ والاستعلاء إلى الاستحقار بغيره والاستخفاف به، فهو معنى باطني كالتجبّر. والاستعلاء من صفات الربوبيّة التي هي إحدى الغرائز الأربع المفطورة عليها، لما فيها من المعنى الروحي الإلهي، لذا كان من

---

(١) سورة الذاريات ٥١: ٥٦.

(٢) ورد بأختلاف يسير. الكافي: ٥/ ٨٣ ح ١١.

الأمراض القلبية والآفات المهلكة لا يتمكّن معه من التخلّق بالأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة التي هي أبواب الجنة، فإنّ العزّة والعظمة والتجبّر الكامنة في النفس تمنعها عن ذلك. وكيف يتخلّق بالتواضع، وكظم الغيظ، والإذعان للحقّ، والرفق في القول، وغيرها من محاسن الأخلاق مع التخلّق بأضدادها من الحقد، والحسد، والغلظة، وغيرها كما هو واضح؟.

لذا ورد الذمّ الأكيد والحذر الشديد من الترهيب والتوعيد في كثير من الآيات والروايات، وكيف لا يعظم خطره؟! والمتكّبر ينازع الله سبحانه في عزّ جبروته وسلطنة ملكه وملكوته، كما يشهد له قول أبي جعفرعليه السلام: «العزّ رداء الله، والكبر إزاره، فمن تناول شيئاً منه أكبّه الله في جهنم»[١]، وعنه أيضاً: «الكبر رداء الله والمتكبر ينازع الله في ردائه»[٢]، وعن الصادقعليه السلام: «الكِبر رداء الله فمن نازع الله من ذلك شيئاً أكبّه الله في النار»[٣]، وعن الباقر والصادقعليهما السلام قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبر»[٤]، وعن أحدهماعليه السلام قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر، قال: فاسترجعت[٥]، فقال: مالك تسترجع؟ قلت: لما سمعت منك، فقال: ليس من حيث

---

(١) الكافي: ٢/ ٣٠٩ ح٣، جامع أحاديث الشيعة: ١٣/ ٤٤٤ ح١١٦٨.

(٢) الكافي: ٢/ ٣١٠ ح٤.

(٣) الكافي: ٢/ ٣١٠ ح٥.

(٤) الكافي: ٢/ ٣١٠ ح٦.

(٥) استرجع: أي قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، لسان العرب: ٨/ ١١٧ مادة رجع.

تذهب [إنما أعني الجحود] إنما هو الجحود»[١].

وعن الصادق عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحقّ، قال: قلت: وما غمص الخلق وسفه الحقّ قال: يجهل الحق ويطعن على أهله، فمن فعل ذلك نازع الله تعالى رداءه»[٢]، وعنه أيضاً قال: «أعظم الكبر أن تسفّه الحقّ وتغمص الناس، قلت: وما سفه الحقّ؟ قال: يجهل الحقّ ويطعن على أهله»[٣]، وعنه عليه السلام قال: «إنّ في جهنّم وادياً للمتكبرّين يقال له سقر، شكا إلى الله عزّ وجل شدّة حرّه وسأله أن يأذن له أن يتنفس فتنفس فأحرق جهنم»[٤]، وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك جبار، ومقِلٌّ مختال»[٥]، وعن الصادق عليه السلام قال: «إن يوسف لما قدم إليه الشيخ يعقوب دخله عزة الملك فلم ينزل إليه، فهبط جبرائيل عليه السلام فقال: يا يوسف أبسط راحتك، فخرج منها نور ساطع فصار في جو السماء، فقال يوسف: يا جبرائيل ما هذا النور الذي خرج من راحتي؟ فقال: نزعت النبوة من عقبك، لما لم تنزل إلى الشيخ يعقوب فلا يكون من عقبك نبي»[٦].

---

(١) الكافي: ٢/ ٣١٠ ح٧.

(٢) الكافي: ٢/ ٣١٠ ح٩.

(٣) الكافي: ٢/ ٣١٠ ح١٢.

(٤) شرح أصول الكافي: ٧/ ١٠٨.

(٥) الكافي: ٥/ ٥٤٣ ح١.

(٦) الكافي: ٢/ ٣١٢ ح١٥.

أقول: لم يكن ما دخله من التكبر تحقير ليعقوب، وإلا كان معصية وهو عليه السلام منزه عن المعاصي، بل للمحافظة على عزّه من الوجهة العامة، لما هو المعروف عند عامة الناس من أن نزول الملك لغيره يوجب انحطاطه عن مقامه وإذلاله عن عزة الملك، فلا يخفى على الخبير العارف.

ثم إن التكبر تارة بالنسبة إلى ذات الحق، وأخرى بالإضافة إلى الخلق.

أما الأول فهو من أعظم الكبائر وأقبح الأخلاق النفسانية، وقد ذمّه الله في محكم كتابه وأوعد عليه بالعقوبة والعذاب الأبدي في[1] جملة من آياته منها قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[2]. بل يظهر منها بقرينة المقابلة بالإيمان أنه مرتبة من الإلحاد كما يشهد له رواية علي بن إبراهيم[3] قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أدنى الإلحاد، فقال: إن الكبر أدناه»[4] المصرح به في الرواية المتقدمة، وليس منشؤه إلا الجهل والطغيان، وقد خلق الإنسان ظلوماً جهولاً. وكذا التكبر على رسله فإنه تكبر على الله تعالى حقيقة.

وأما الثاني فإنه وإن كان دونه في المرتبة إلا أنه آفة موبقة[5]

---

(١) في الأصل المخطوط (من) والأفصح ما أثبتناه.

(٢) سورة غافر ٤٠: ٦٠.

(٣) هو علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، مفسر وفقيه وإخباري، من محدّثي الإمامية، أخذ عنه الكليني، صنّف كتباً وأصبح ضريراً في أخر عمره من كتبه، كتاب (التفسير)، (الناسخ والمنسوخ)، (قرب الإسناد)، (الشرائع)، وغيرها، توفي سنة (٣٢٩هـ). أُنظر رجال النجاشي: ٢٦٠، معجم المؤلفين: ٧/ ٩.

(٤) الكافي: ٢/ ٣٠٩ ح١.

(٥) موبقة: أي مهلكة. الصحاح: ٤/ ١٥٦٢ مادة وبق.

وغائلة[1] هائلة، لمنازعته الله جل شأنه في صفاته المختصة به. كيف؟ والمتصف بها هو القادر القاهر في ملكه وملكوته، المتفرد في كبريائه وجبروته، أما العبد القاصر الذي لا يقدر على الشيء فلا يليق بحاله الكبر، وقد قال سبحانه جل شأنه: «العظمة إزاري والكبر ردائي، فمن نازعني فيهما قصمته»[2] فمن تكبر على عبد من عبادي فقد نازعه في حقّه تعالى، فما أعظم استحقاقه للمقت وتهدّفه للخزي والنكال، وما أشد استجراءه على مولاي باستصغار بعض عبيده واستحقاره واستيثاره من هو بالاستيثار[3]، ولأنّه موجب لمخالفة الله في أوامره؛ لأنّ التكبّر مانع من الإذعان لقبول الحق، كما هو الشأن في مناظرة أرباب العلوم، حيث إنّ كثيراً ما يقع بينهم التجاحد[4] على وجه مهما اتّضح الحقّ على لسان واحد منهم أَنِف الآخر من قبوله واستكبر واحتال لدفعه بأنواع التلبيس والمداهنة. وقد أشار إلى ذلك قول النبيّ صلى الله عليه وآله حيث سأله ثابت بن قيس[5] فقال صلى الله عليه وآله: «ولكنّ الكِبر من بَطِرَ الحقّ وغَمَص الناس»[6]،

---

(١) غائلة: أي الشر المهلك. كتاب العين: ٤/ ٤٤٧ مادة وغل.

(٢) بحار الأنوار: ٧٠/ ١٩٥، منية المريد في أدب المريد والمستفيد: ٣٣٠.

(٣) العبارة غير واضحة ولعل مراد الشيخ رحمه الله أنّ العبد استأثر بالتكبرّ الذي هو صفة خاصه بالله سبحانه وهو لا يجوز.

(٤) الجحود: أي الأنكار مع العلم. الصحاح: ٢/ ٤٥١ مادة جحد.

(٥) هو ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر، خطيب الأنصار كان من أصحاب النبيّ محمد صلى الله عليه وآله، لم يشهد بدراً وشهد أحدا وبيعة الرضوان، أمّه هند الطائية وقيل كبشة بنت واقد بن الإطنابة مات سنة (١٣٥هـ). أُنظر سير أعلام النبلاء: ١٤/ ١٧٩، إسعاف المبطأ برجال الموطأ: ٢٢.

(٦) بحار الأنوار: ٧٠/ ١٩٦.

وفي آخر: «وسَفَه الحقّ وغمص الناس»[١] أي ازدراهم واستحقرهم وهم عباد الله أمثاله أو خير منه. وسفّه الحقّ أي ردّه، فكلّ من ردّ الحقّ وهو يعرفه فقد تكبّر فيما بينه وبين الله عزّ وجلّ.

وحينئذ فالتكبّر على المخلوق ينجرّ إلى التكبّر على الخالق؛ لذا انجرّ حسد إبليس لعنه الله لآدم عليه السلام وتكبّره عليه إلى التكبّر على الله تعالى، والمخالفة لأمره حيث أمره بالسجود له فأبى واستكبر وكان من الكافرين.

الثالث: حبّ الجاه.

فإنّه من الأمور الجِبِلِّيّة[٢] للنفوس البشرية، لما فيها من المعنى الروحي الناشئ من الأمر الربانيّ المنشأ، لاتّصافها بصفات الربوبية. فإنّه عبارة عن أن يكون للنفس مكانة شريفة ومقام رفيع في القلوب، منبعثة عن وجود صفة كمال فيها حقيقي أو خيالي، فإنّ الأحوال القلبية تابعة للصفات الاعتقادية؛ لذلك يتفاوت الحبّ على حسب تفاوت الإعتقاد تضاعفاً وضعفاً، وبحسبه تتفاوت مراتب الاستيلاء على القلوب.

وكيف كان فالاستيلاء عليها واستسخارها له كالاستيلاء على المال، مما انجبلت[٣] على حبه النفوس بعد أن كان الغرض من المال ليس قائماً بنفسه، بل بما هو وسيلة إلى نيل محابّها ومطالبها، ووصلة

---

(١) مستدرك الوسائل: ١٢/ ٣٤.

(٢) الجِبِلّيّة: أي الخَلْقيّة. الصحاح: ٤/ ١٦٥٠ مادة جبل.

(٣) انجبل على الشيء: أي أنطبع عليه. الصحاح: ٤/ ١٦٥٠ مادة جبل.

إلى قضاء شهواتها ومآربها، وهي موجودة من هذه الجهة في الجاه أيضاً، بل هو أرجح من المال؛ لبراءته من تبعاته وآفاته الموجبة لاستغراق الهمّ في مراعاته من محافظته ومراقبته، بخلاف الجاه فإنّه في حرز عتيد لا ينُال ولا يُرام. مع أنّه مستتبع للمال في أغلب الأحوال. فإنّ من استهان عليه بذل النفس التي هي من أنفَس الأشياء عليه، كيف لا يرضى ببذل المال؟!

وعلى كلّ حال فهو محبوب بنفسه بالطبع فضلاً عمّا يترتّب عليه من الغايات المطلوبة، والفوائد المرغوبة، من الثناء والإطراء والتكريم، والتعظيم والإذعان والتسليم، وغير ذلك. هذا من حيث حبّ الجاه بنفسه، وأمّا من حيث القدرة على القلوب والاستيلاء عليها بسبب وقوعها تحت إشارتِه، وإرادتـِه مقهورةٌ مسخّرة، فهي من الملاذّ الحاليّة والشهوات النفسانية التي لا بقاء لها، فإنّها من زينة الحياة الدنيا التي لا خير فيها لانقطاعها بالموت، وليست من الكمال الحقيقي للنفس، لانحصاره بالمعارف الإلهية وما يتوصّل إليها من الوسائل الموجبة للقرب من قدس جلاله، إذ هي الباقية أبد الآباد، بلا انقضاء ولا نفاد[1]، كما أشار إليه تعالى شأنه بقوله: ﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً**﴾[2].

نعم من الجاه والمال ما هو بلغة[3] للكمال الحقيقي للنفس، فهو كمال حالي لها؛ لأنّ الدنيا مزرعة الآخرة، فكلّ ما خُلق يمكن أن يُتزوّد

---

(١) نفد الشيء بالكسر: أي فني. الصحاح: ٢/ ٥٤٤ مادة نفد.

(٢) سورة الكهف١٨: ٤٦.

(٣) البلغة: أي الأدراك. الصحاح: ٤/ ١٣١٦ مادة بلغ.

بـه للآخـرة. أمّـا مَـن انغمـر في حبّـه، واسـتغرق الهـمّ في طلبـه، كان مـن الذين اشـتروا الحيـاة الدنيـا بالآخـرة، فهـو ﴿كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾[1]، فـكلّ مـا تـذروه ريـاح المـوت لا خـير فيـه، مـع أنّـه لم يـزل ولا يـزال مستغرق الهـمّ مشـغول الفكـر في مراعـاة الخلـق دون الخالـق، والتحبّـب إليهـم وحسـن المعـاشرة والمحـاورة في أقوالـه وأفعالـه، ومداراتهـم بـكلّ مـا يوجـب زيـادة الجـاه مـن علـو شـأنه وحفـظ مقامـه عندهـم.

وعـلى كلّ حـال فهـو مـن أفظـع مظاهـر النفـاق والشـقاق، بـل قـد ينجـرُّ إلى عـدم المبـالاة في الديـن، بـل ارتـكاب مـا يوجـب إفسـاد الطاعـات، وإحبـاط الحسـنات، مـن اسـتعمال الريـاء والمـراء[2] والمداهنـة[3] للتوصّـل إلى اقتنـاص القلـوب؛ لـذا شـبّه رسـول الله ﷺ حـبّ الـشرف والمـال مـن حيث إفسـادهما للديـن: «بذئبَـين ضاريـين»[4] وعنـه ﷺ: «إنّـه يُنبِـت النفـاق كـما يُنبِـت المـاءُ البقـل.»[5]

هـذا مـع مـا ورد في ذمّ الرئاسـة، والنهـي عـن التصـدي لهـا، ومـا يترتّـب عليهـا مـن المفاسـد القاضيـة عـلى الديـن. عصمنـا الله مـن الزلـل وجميـع المؤمنـين. آمـين.

---

(١) سورة الكهف١٨: ٤٨.

(٢) المراء: أي المجادلة. الصحاح: ٦/ ٢٤٩١ مادة مرا.

(٣) المداهنة: أي الغش أو الأخفاء. الصحاح: ٥/ ٢١١٦ مادة دهن.

(٤) كما جاء في وصية رسول الله ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه. مكارم الأخلاق: ٤٦٣.

(٥) ورد بأختلاف يسير. شرح أصول الكافي: ٩/ ٣٣٧ ح٢.

الرابع: الطمع.

فإنّه من الآفات المهلكة للنفس المعرِّضة لها للذلّ والاستخفاف، الباعث على توجّهها إلى ما عند الناس واستعبادها لما في أيديهم دون المعبود الحقيقي جلّ وعلا، الناشئ من ضعف العقل ونقص الإيمان؛ لأنّ المتخلِّق به لم يؤثِر عزَّ النفس على شهوة البطن، ولم يقدر على متابعة الحقّ، فإنّ مَن كَثُرَ طمعه وحرصه كَثُرَت حاجته إليهم فلا يمكنه دعوتهم إلى الحقّ.

مع أنّه يوجب الانصراف عن الله والوثوق به والتوكّل عليه والتسليم والرضا بقِسَمِهِ، كيف وهو المنشأ لاتصافها بالصفات الرديّة، والحالات المرديّة، من الحسد والحقد والنفاق والمداهنة وغيرها ممّا يوجب تدنيس النفس وظلمة الباطن الحاجبة عن استنارة القلب بنور اليقين.

وعلى كلّ حال فالطمع من الأمور الجِبِليّة لها، ففي الحديث عنه صلى الله عليه وآله: «لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلاّ التراب»[1]، وبهذا المضمون أحاديث كثيرة. بل هو من أقبح مساوئ النفس فعن الصادق عليه السلام: «ما أقبح بالمؤمن من أن يكون له رغبة تذلّه»[2]، وعن أبي جعفر عليه السلام: «بِئس العبد عبدٌ له طمع يقوده، وبئس العبد عبد له رغبة تُذلّه»[3]، وعن زين العابدين عليه السلام أنّه قال: «رأيت الخيرَ

---

(١) روضة الواعظين: ٤٢٩.

(٢) صفات الشيعة: ٣٢.

(٣) الكافي: ٢/ ٣٢٠ ح٢.

كلّه قد اجتمع في قطع الطمع ممّا في أيدي الناس»[١]، وعن الباقر عليه السلام حيث سئل عما يُثبت الإيمان في العبد قال: «الورع، والذي يُخرج منه الإيمان؟ قال: الطمع»[٢]، فإنّ الرغبة في ما عند الله عزّ وجلّ عزّة، وفيما عند الناس ذلّة. وقد ورد في هذا المعنى جمٌّ غفير من الروايات في موارد مختلفة.

الأمر الثامن: [في تقديس النفس].

إنّ تقديس النفس لاستعدادها للعروج إلى أوج التجلّي والبهاء بأنوار جلال ذات المعبود، والقرب من ساحة كمال الوجود بعد قيامها بالوظائف الدينية، وتهذيبها بالنواميس الإلهية لا يستقيم إلاّ بتوسيط وسائل، فيستعين بها على قلع الأمراض القلبية، وقمع العلائق الناسوتية، وهو أمور:

الأوّل من وسائل الاستعانة: الصبر، فإنّه من المراتب السامية والمقامات العالية، وناهيك في فضله وشرفه وكونه من سجايا أهل المعرفة واليقين بربّ العالمين، قول ربّ العزّة ﴿**يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[٣] حيث إنّ كلّ أجير لا بدّ معه من المحاسبة على أجره إلاّ الأجر على الصبر فإنّه يعطى بلا محاسبة، ويشير إلى ذلك إضافته إلى نفسه المقدّسة في قوله تعالى: ﴿**وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ**﴾[٤] فإنّها تشهد

---

(١) الكافي: ٢/ ١٤٨ ح٣.

(٢) جاءت هذه الرواية عن الإمام الصادق وليس الإمام الباقر عليه السلام. الكافي: ٢/ ٣٢١ ح٤.

(٣) سورة الزمر٣٩: ١٠.

(٤) سورة النحل١٦: ١٢٧.

بكونه من أسنى صفات الكمال وأفضلها، وكيف لا وهو على شُعب أربع: الشوق، فمن اشتاق إلى الجنّة سلا[1] عن الشهوات، والشفْق، فمن أشفق من النار رجع عن المحرّمات، والزهادة، فمن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، والترقُّب، فمن ارتقب من الموت سارع إلى الخيرات.

وعلى كل حال فلا اختصاص له بحال الفقر والفاقة، والنوائب والمصائب، والأعراض والأمراض، والأسقام والآلام، بل كلّ شيء لا يلائم ميل النفس وهواها، بل يحتاج إليه العبد في جميع أحواله حتى فيما يلائم طبعها من الصحّة والسلامة وكثرة المال والجاه وجميع الملاذّ الدنيوية، والشهوات النفسانية، بل هو إليه فيها أحوج لتهيؤ أسباب هَيَجان الشهوة ومنازعة النفس الأمارة في الانقياد لقواها الشهويّة والاسترسال لملاذّها المباحة، فإنّه لو لم يمكّن نفسه بالصبر عن الاستعباد لسيطرتها؛ لأدى ذلك إلى البطر والطغيان، فـ﴿**إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى**﴾[2]، فيكون الصبر على السرّاء أحرى؛ لكونه مقروناً بالقدرة إذ من العصمة عدم القدرة، إلا أن يكون ممّن تتوق نفسه إلى الآخرة ويشتاق إلى مشاهدة بهاء قدسه المنبعث عن قوة الإيمان وكمال المعرفة به، فيكون مشغول القلب في التوجّه إليه ومستغرق الهمّ في سرعة الالتحاق به، فلا يرى الدنيا إلاّ دار سجن وضنك فضلاً عما فيها لاستيحاشه فيها الناشئ عن عدم ملائمتها لطبعه، كما يشير إليه قول الصادق عليه السلام لرجل شكا إليه الحاجة: «اصبر سيجعل الله فرجاً،

---

(١) سلا: أي نسي الشيء وذهل عن ذكره. تاج العروس من جواهر القاموس: ١٩/ ٥٣٣ مادة سلو.

(٢) سورة العلق ٩٦: ٦، ٧.

ثم سكت ساعة ثم أقبل على الرجل فقال: اخبرني عن سجن الكوفة كيف هو؟ فقال الرجل: أصلحك الله إنّه ضيّق نتن وأهله أسوأ حالاً، قال: فإنّما أنت في سجن وتريد أن تكون في السعة، أما علمت أنّ الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر..الحديث»[١].

ثم إنّ الأجر الأخرويّ الموعود به على الصبر يتفاوت حسب متعلّقه شدّة وضعفاً، ففي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «الصبر ثلاثة: صَبر عند المصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر عن المعصية. فمن صَبَرَ على المعصية حتى يردّها بحسن عزائها كُتب له ثلاثمائة درجة، ما بين درجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض، ومن صبر على الطاعة كُتب له ستمائة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين [تخوم] الأرض إلى العرش، ومن صبر عن المصيبة كُتب له تسعمائة درجة، ما بين درجة إلى درجة ما بين تخوم[٢] الأرض إلى منتهى العرش»[٣].

هذا مع أنّ الرأفة الإلهية تأبى عن حرمانه من ثواب الصبر على المصائب والنوائب النازلة به، كما يشهد له قول الصادق عليه السلام: «لو يعلم المؤمن ما له من الأجر في المصائب لتمنّى أنه قُرّض بالمقاريض»[٤]، وعنه عليه السلام: «من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر

---

(١) ورد بأختلاف يسير. الكافي: ٢/ ٢٥٠ ح٦.

(٢) التُخم: أي منتهى كل قرية أو أرض. الصحاح: ٥/ ١٨٧٧ مادة تخم.

(٣) الكافي: ٢/ ٩١ ح١٥.

(٤) الكافي: ٢/ ٢٥٥ ح١٥.

ألـف شـهيد»[١]، وعنـهعليه السلام:« وليكـون منزلـة العبـد عنـد الله عـزّ وجـلّ لا ينالهـا إلا بإحـدى خصلتـين إمـا بذهـاب مالـه أو ببليّـة في جسـده»[٢].

نعـم في الذنـب الموجـب للعقوبـة الأخرويّـة قـد يكـون البـلاء كفّـارة لـه، كـما هـو المـصرَّح بـه مـن أنّـه سـبحانه أكـرم مـن أن يجمـع عـلى عبـده المؤمـن عقوبتـين، فـكلّ شيء عاقبـه عليـه في الدنيـا فـلا يعاقبـه عليـه في الآخـرة، ولـولا ذلـك لتفطّـر كـما تتفطّـر البيضـة عـلى الصفـا[٣]، مـع مـا ورد مأثـوراً عنهـمعليهم السلام: مـن أنّ المؤمـن لم يـزل ولا يـزال يكابـد نوعـاً مـن أنـواع البـلاء[٤].

وعـلى كلّ حـال فالصـبر عـلى الـسراء والـضرّاء مـن الأمـور المستحسـنة عقـلاً ونقـلاً، مـع أنّ الصـبر عـلى المصيبـة تأسّـياً بأهـل بيـت الرحمـة حيـث إنّ صبرهـم عـلى مفظعـات المصائـب، ومفجعـات النوائـب، مـن شـيمهم وسـجاياهم مـن السـنن الثلاثـة التـي ينبغـي للمؤمـن الاقتـداء بهـا، فعـن أمـير المؤمنـينعليه السلام: نحـن صبرنـا وشـيعتنا أصـبر، قلـت: جعلـت فـداك كيـف شـيعتكم أصـبر؟ قـال: لأنّـا نصـبر عـلى مـا نعلـم وهـم يصـبرون عـلى مـا لا يعلمـون[٥]. بـل الاهتـمام بأمـر شـيعتهم والتخـوّف عليهـم ممـا تشـهد

---

(١) الكافي: ٢/ ٩٢ ح١٧.

(٢) ورد بأختلاف يسير. شرح أصول الكافي: ٩/ ٢١٥ ح٢٣، بحار الأنوار: ٧٨/ ١٩٩.

(٣) الصفا: أي جمع الصخرة الملساء. الصحاح: ٦/ ٢٤٠١ مادة صفا.

(٤) منهـا مـا روي عـن الإمـام زيـن العابديـنعليه السلام وهـو يحاسـب نفسـه. أُنظـر بحـار الأنـوار:٤٦/ ٨٢، شرح إحقـاق الحـق: ٢٨/ ١٣٧.

(٥) جـاءت هـذه الروايـة عـن الإمـام الصـادقعليه السلام وليـس أمـير المؤمنـينعليه السلام كـما ذكـر في أصـل المخطـوط. أُنظـر الـكافي: ٢/ ٩٣ ح٢٥.

به الأخبار والآثار، فعن الصادق عليه السلام: «مَن تشبّه بقوم أوشك أن يكون منهم»(١). ويشير إلى ذلك دعاء الحجة عليه السلام على ما هو المحكيّ عن ابن طاووس رحمه الله(٢) قال: سمعته يدعو لشيعته «اللهم إنّ شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا، وعجنوا بماء ولايتنا وحبّنا، فاغفر لهم ما فعلوه من ذنوبهم اتّكالاً على محبّتنا، وإن خفَّتْ موازينهم ثقّلها بفاضل حسناتنا.. الدعاء»(٣). وهو كما ترى: فيه من الألطاف على شيعتهم من جهات من حيث اشتراكنا معهم في أصل الطينة، ومن أنّ الذنوب الصادرة من شيعتهم مغفورة لهم من حيث الاتكّال على محبّتهم، ومن تتميم نقصها بحسناتهم.

وعليه فينبغي للمؤمن الاقتداء في التأسّي بهم في جميع أقوالهم وأفعالهم، والتشبّه بهم في جميع خصالهم وخلالهم، فعن الصادق عليه السلام: «إنّي لأكره للرجل أن يموت وقد بقيت عليه خلة من خلال رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقضها»(٤)، ومقتضاه: إنّ تركه يوجب إدخال المكروه عليهم، أعاذنا الله وجميع المؤمنين من ذلك، وأعاننا على القيام بمراضيهم والاستدامة عليها، إنّه خير موفِّق ومُعين. هذا كلّه في الصبر على المصيبة.

---

(١) جاءت هذه الرواية كما في المصادر مروية عن الإمام علي عليه السلام. نهج البلاغة، ٤/ ٤٧ ح٢٠٧، وسائل الشيعة: ١٥/ ٢٦٨، بحار الأنوار: ٦٨/ ٤٠٥ و٤٢٧.

(٢) هو رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني ولد سنة (٥٨٩هـ) توفي سنة (٦٦٤هـ)، له مصنفات كثيرة منها كتاب (الاقبال بصالح الأعمال في اعمال السنة) و(مصباح الزائر وجناح المسافر)، وغيرها. أُنظر كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والاسفار: ٥٥ و٥٢٦.

(٣) بحار الأنوار: ٥٣/ ٤٦٨.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٤٦٦ ح٤٦١٥.

وأمّا الصبر على الطاعة فلأنّ إتيان العمل بعنوان التذلّل والخضوع خالصاً له تعالى من الأمور الشاقّة على النفوس؛ لكونه على خلاف ما هي مجبولة عليه من القوّة الغريزية الكامنة فيها من التكبّر والتجبّر والخُيَلاء وطلب الرفعة وإظهَار الربوبية، فهي تنازع الله في سلطانه وكبريائه، مع ما فيها من الوساوس الشيطانية المانعة عن الخلوص، كما هو المشاهد من بعض النفوس المريضة، حيث تتهيأ لها أسباب هيجانها فلا بد من قمعها بالصوارف القاهرة التي قيومها الصبر؛ لذا قدّمه جل شأنه على العمل فقال: ﴿**إلاّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾[١].

نعم في المعاصي أمسّ منها في الحاجة إليه؛ لقوة داعي الشهوة إلى ذلك دون الطاعة، سيّما إذا كانت معتادة للنفس بحيث كانت طبيعة ثانية لها. هذا في الصبر على ما تحت اختيار العبد، وكذا الحال فيما هو خارج عن اختياره كالفقر والفاقة والأعراض والأمراض وما يقع عليه من الآفات السماوية والأرضية حتى الجناية المتوجّهة إليه من الغير نفساً أو عرضاً أو مالاً، فإنّ الصبر عن مكافأتها، فإنّ الصبر على هذه الأمور من أسنى مقامات المتّقين، كما تشير إليه النصوص الواردة في الصبر على الأذى فعلاً أو قولاً، مضافاً إلى ما دل على تضاعف الأجر، بل قد عرفت أنّه بطبعه محبوب ومستحسن عقلاً وشرعاً؛ لكونه منشأ لتخلّق النفس بمحامد الصفات ومكارم الخصال وإن اختلفت أسماؤه بحسب اختلاف متعلّقاته.

فالصبر عن شهوة البطن والفرج عفّة، وعن تحمّل الغنى إمساك

---

(١) سورة هود١١: ١١.

النفس وضبطها عن الشذوذ، وعند الغضب حلم، وعلى مكاره الحرب شجاعة، وعن نوائب الدنيا سعة، وعن إظهار الكلام كتمان، وعن فضول العيش زهد، وعما زاد عن الحاجة قناعة، والكلّ منبعث عن انشراح الصدر بنور الإيمان واليقين؛ لذا أُطلق على الإيمان في بعض الأخبار وأنّ الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من البدن فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد فإذا ذهب الصبر ذهب الإيمان (١).

وبملاحظة أنّ الصبر عمل بمقتضى اليقين، كما أنّ الصبر نصف الإيمان كما أشارت إليه بعض النصوص؛ لكونه بهذه الملاحظة متقوّم بأمرين: اليقين والصبر؛ لذا أضاف جلّ شأنه جملة من المقامات العالية والدرجات الرفيعة إليه في كثير من آياته الشريفة.

وأمّا الصبر على العافية فقد سلف أنّه لولاه لانجرّ إلى البَطرَ لتهيئ أسبابه، مع أنّها مثار الفتنة والطغيان الموجب للانصراف عن التوجّه لخالقها، فلا بُدّ من مدافعتها بالصبر الملازم لشكر النعمة، والانقياد والتوجّه إلى منعها واشتغال قلبه في حبّه.

وبالجملة إنّ الصبر عبارة عن تغلّب باعث الدين على باعث الهوى من الشهوة والغضب، الناشئ من الإيمان وحسن الظنّ بربّ العالمين، والحمد لله على ما أنعم، وعلّمنا ما لم نعلم.

الثاني من وسائل الاستعانة: تحلية النفس بالزهد.

وهو الانصراف عن الدنيا والإعراض عن التمتّع بزينتها من المباحات الواقعة تحت القدرة والاختيار مخافة حسابه، والرغبة في الآخرة

---

(١) أُنظر الكافي: ٢/ ٨٧ ح٢.

الناشئة عن انشراح الصدر بملاقاة محبوبه، والابتهاج لمشاهدة ألطافه القدسيّة والفوز بنعيم الآخرة الملازم للإعراض عن ذلك بالطبع، فإنَّ نسبتهما إلى القلب نسبةُ المتضادّين من حيث امتناع الجمع كالماء والهواء في إناء واحد، فإنّه مع امتلائه بأحدهما يمتنع دخول الآخر فيه، فكذا القلب فإنّه مع اشتغاله بحبّ أحدهما واستغراق الهمّ فيه يمتنع توجّهه إلى الآخر. وهذا هو معنى أنّ الزاهد يحبّ ما يحبّه خالقه ويبغض ما يبغضه ويتحرّج من حلال الدنيا ولا يلتفت إلى حرامها؛ لذا يفترق عن الفقر بانزواء الزاهد عن الدنيا بخلافه لانزواء الدنيا عنه، كما أنّ الفرق بينه وبين القناعة ظاهر، فإنّ الزاهد يبغض المال بحيث لو قرب إليه يبعد عنه، بخلاف القانع فإنّه يرغب به رغبة لا تبعثه على النهوض بطلبه وإلاّ فهو حريص. فالزاهد دون غنّي النفس في الفضل، وأفضل من القانع والحريص، وبهذه الرعاية يندرج الزاهد فيمن باع دنياه لآخرته، إذ لا يتحاشى من ذلك بعد إطلاقه عليه في قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾[1].

وكيف كان فهو من أفضل الكمالات الدينيّة، ويشهد لذلك بعد كونه من شعار الأنبياء والأوصياء قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ

---

(١) سورة يوسف١٢: ٢٠.

(٢) سورة الشورى٤٢: ٢٠.

وَأَبْقَى﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ﴾[٢] حيث نسب الزهد إلى العلماء ووصف أهل العلم به، وقوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[٣]، فعن النبيّ صلى الله عليه وآله: ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ﴾ أي: أزهد في الدنيا[٤]، وفي الحديث: «أعلى درجات الزهد أدنى درجات الورع، وأعلى درجات الورع أدنى درجات اليقين، وأعلى درجات اليقين أدنى درجات الرضا، ألا وإن الزهد في الدنيا في آية من كتاب الله تعالى وهي: ﴿لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[٥]»[٦].

وعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «اِزهَدْ في الدنيا يبصّرْك الله عوراتها»[٧]، وفي وصيّته لابنه الحسن عليه السلام: «قصِّر الأمل واذكر الموت وازهد في الدنيا»[٨]، وعن أبي جعفر عليه السلام: «من أعون الأخلاق على الدين الزهد»[٩]، وعنه عليه السلام: «إذا أراد الله بعبد خيراً زهّده في الدنيا وفهّمه في الدين»[١٠]، وعن الصادق عليه السلام: «مَن زهِد في الدنيا أثبت الله الحكمة

---

(١) سورة طه ٢٠: ١٣١.

(٢) سورة القصص ٢٨: ٨٠.

(٣) سورة هود ١١: ٧.

(٤) مكارم الأخلاق: ٤٤٧.

(٥) سورة الحديد ٥٧: ٢٣.

(٦) ورد بأختلاف يسير. الخصال: ٤٣٧ ح٢٦.

(٧) نهج البلاغة: ٤/ ٩٣.

(٨) الأمالي للطوسي: ٧.

(٩) الكافي: ٢/ ١٢٨ ح٣.

(١٠) الكافي: ٢/ ١٣٠ ح١٠.

في قلبه وأنطق لسانه بها، وبصّره عيوب الدنيا داءها ودواءها»[١]، فإنّ المراد من إثبات الحكمة في قلبه استنارته بالأنوار الإلهية ومشاهدته لأسراره الغيبيّة اللاهوتيّة القالعة للعلائق الناسوتيّة.

فإنّ الزهد متقوّم بثلاثة: ترك الزينة، وترك الهوى، وترك الدنيا، فكلّ واحد من حروف لفظه باعث على ترك واحد منها، الموجبة لانشراح القلب بنور الإيمان واتّصاله بعالم الملكوت كما يشير إليه قوله عليه السلام: «إنّ القلب إذا صفا ضاقت به الأرض حتى يسمو»[٢]، وقوله عليه السلام: «لا يجد الرجل حلاوة الإيمان [في قلبه] حتى لا ينال من أكل الدنيا»[٣]، وقوله عليه السلام: «حرام على قلوبكم أن تعرفوا حلاوة الإيمان حتى تزهدوا في الدنيا»[٤]، وعن الصادق عليه السلام: «كلّ قلب فيه شكّ أو شِرك فهو ساقط، وإنّما أرادوا من الزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة»[٥]، وعن عليّ عليه السلام: «إنّ زهد الزاهد في هذه الدنيا لا ينقصه ممّا قسم الله له فيها وإنْ زهِد.. الحديث»[٦]، وعن الصادق عليه السلام قال: «خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وهو محزون فأتاه ملَك ومعه مفاتيح خزائن الأرض فقال: يا محمد هذه مفاتيح خزائن الأرض، يقول لك ربّك: افتحها وخذ منها ما شئت من غير أن ينقص منها شيء عندي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الدنيا دارٌ لمن لا دارَ له،

---

(١) الكافي: ٢/ ١٢٨ ح١.

(٢) الكافي: ٢/ ١٣٠ ح١٠.

(٣) الكافي: ٢/ ١٢٨ ح٢.

(٤) الكافي: ٢/ ١٢٨ ح٢.

(٥) الكافي: ٢/ ١٦ ح٥.

(٦) الكافي: ٢/ ١٢٩ ح٦.

ولها يجمع من لا عقل له، فقال له الملَك: والذي بعثك بالحقّ نبياً لقد سمعت هذا الكلام من ملَك يقوله في السماء الرابعة»[١]، وغير ذلك من الأخبار ممّا يتعسّر استقصاؤه.

مع ما ورد في ذمّ الدنيا والحثّ على بغضها والإعراض عنها من الجمّ الغفير منها، فعن علي بن الحسين عليه السلام حين سئل عن أفضل الأعمال عند الله عزّ وجلّ فقال عليه السلام: «ما من عمل بعد معرفة الله تعالى [ومعرفة رسوله] أفضل من بغض الدنيا، وإنَّ لذلك شُعَباً كثيرة وإنّ للمعاصي شُعباً فأوّل ما عُصِي الله تعالى بالكِبر، وهو معصية إبليس لعنه الله حين أبى واستكبر، والحرص، وهي معصية آدم عليه السلام وحوّاء حين قال الله سبحانه وتعالى لهما: ﴿**فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾[٢]، فأخذا ما لا حاجة لهما إليه، فدخل ذلك على ذريّتهما إلى يوم القيامة، وذلك أنّ أكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به إليه»[٣]. فإنّ المقصود من بغض الدنيا هو التوجّه إليه تعالى واستغراق الهمّ في حبّه، لا أن يكون مشغولَ القلب ببغضها فإنّ ذلك حاجب أيضاً عن التوجّه إليه في الجملة؛ لذا كان «حسنات الأبرار سيّئات المقربين»[٤].

فأكمل مراتبه أن يكون العبد مشغول القلب في التوجّه إليه مستغرق الهمّ في الالتفات إلى محبوبه بحيث لا يلتفت إلى ما سواه، فضلاً

---

(١) الكافي: ٢/ ١٢٩ ح٨.

(٢) سورة الأعراف٧: ١٩.

(٣) الكافي: ٢/ ١٣٠ ح١١.

(٤) بحار الأنوار: ٢٥/ ٢٠٥.

عن البغض، فإنّ ذلك مانع عنه، كما قال عليه السلام: يا مَن كان الحاجب للعباد عنه هو العباد[1] بملاحظة اشتغالهم بغيره.

ثم الحسد وهو معصية ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله، فتشعّب من ذلك حبّ الدنيا، والرئاسة، والعلّو، والثروة، فصِرنَ سبعَ خصال كلّهن في الرياسة، فقال الأنبياء بعد ذلك: «حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة، والدنيا دنياءان: دنيا بلاغ[2]، ودنيا ملعونة»[3]، وعن جابر قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال: «يا جابر إنيّ لمحزون، إنيّ لمشغول القلب، قلت: جُعلتُ فداك، ما شُغلُك وما حزنك؟ فقال: يا جابر من دخل في خالص دين الله شغل قلبه عمّا سواه، ما الدنيا وما عسى أن تكون؟ هل هي إلاّ طعام أكلته [أو ثوب لبسته] أو امرأة أصبتها؟! يا جابر إنّ المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لبقائهم فيها ولم يأمنوا لقدومهم إلى الآخرة، يا جابر الآخرة دار قرار والدنيا دار فناء وزوال، وأهل الدنيا في غفلة وإن المؤمنين هم الفقهاء، وهم أهل فِكرة وعِبرة لم يُصمِتهمُ عن ذكر الله تعالى ما سمعوا بآذانهم، ولم يُعمِهم عن ذكر الله تعالى ما رأوا بأعينهم من الزينة، ففازوا بثواب الآخرة كما فازوا بذلك العلم، واعلم يا جابر أنّ أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونة وأكثرهم لك معونة، إذا نسيت ذكّروك، قوّالون بأمر الله عزّ وجلّ، قوّامون بأمر الله، قطعوا محبتهم بمحبة ربهم، ووحشوا الدنيا بطاعة مليكهم، ونظروا إلى الله وإلى محبّته بقلوبهم، وعلموا أنّ ذلك هو المنظور إليه بعظيم شأنه،

(١) لم أعثر على رواية بهذا اللفظ ولعلها من باب النقل بالمعنى.

(٢) البلاغ: أي الكفاية من الشيء. الصحاح: ٤/ ١٣١٦ مادة بلغ.

(٣) الكافي: ٢/ ١٣١ ح١١.

فأنزِلوا الدنيا كمنزل نزلتَه ثم ارتحلتَ عنه، أو كمالٍ وجدته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء، فإنّها عند أهل اللُبّ والمعرفة كفء الظلال. يا جابر فاحفظها ما استرعاك الله تعالى من دينه وحكمته، ولا تسأل عمّا لك عنده إلاّ ماله عند نفسك، فإن تكن الدنيا على غير ما وصفتُ لك فتحوّل إلى دار المستعتَب، فلَعَمْري فرُبّ حريص على أمر قد شقيَ به حين أتاه، ولرُبّ كاره لأمر قد سَعِدَ به حين أتاه، وذلك قوله تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾[1]»[2].

وكيف لا تكون كذلك وهي بالبلاء محفوفة، وبالغدر معروفة، وبالفناء موصوفة، لا تدوم أحوالها، ولا يسلم من الآفات نُزّالها، أحوالها مختلفة، وأوصافها متبدّلة، ونعمها متصرّفة، العيش فيها مذمومٍ، والأمان فيها معدوم، والطالب فيها مغموم، وأهلها أغراض مستهدفة، ترميهم بسهامها، وتفنيهم بحِمامها.

ثم إنّ حقيقة الزهد كما أشرنا إليه هو الانصراف عمّا رغب فيه إلى مرغوب آخر. وحينئذ فلا بُدّ من أن يكون المحبوب إليه أوّلاً مقدوراً له كما إذا أقبلت عليه الدنيا راغمة ورغب فيها، فأعرض عنها وصرف رغبته إلى الآخرة لخساستها بالنسبة إليها، أمّا إذا لم يتمكّن منها ورغب بالآخرة فلا مورد للزهد فيها، كما أنّ الرغبة في البعض لا يوجب خروجه عن الزهد، كما في صدق التوبة على التوبة عن[3] بعض المعاصي.

---

(١) سورة آل عمران٣: ١٤١.

(٢) الكافي: ٢/ ١٣٣ ح١٦.

(٣) في الأصل المخطوط (على) والظاهر إن الصحيح ما أثبتناه.

وكذا لا فرق في ذلك بين أن يكون منشأ الانصراف والرغبة إلى الآخرة هو الفوز بنعيم الآخرة أو لمحض الحبّ في ملاقاة محبوبه بعد أن كان منبعثاً عن اليقين بخساسة الدنيا ونفاسة الآخرة، لذا تتفاوت مقامات الزاهدين، حسب اختلاف مراتب المعرفة واليقين، ويشير إليه قوله تعالى: ﴿**قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآْخِرَةِ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً**﴾[١] وقوله تعالى: ﴿**قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾[٢]. هذا ومن أعطى النَصَف من نفسه وحاسَبَها قبل أن يُحاسَب بها وسَبَرَ أحوال السالكين من أهل المعرفة واليقين فقد استهانت لديه وتصاغرت لعينه حتى لم تكن شيئاً مذكوراً. وله الحمد.

الثالث من وسائل الاستعانة: تحلية النفس بالقناعة.

التي هي من مراتب التحَرج في الدين المنبعثة عن كمال الإيمان وحسن الظنّ بربِّ العالمين، وقوامها أمران: الصبر، والرضا باليسير من متاع الدنيا والرفق في الإنفاق مّما يحتاج إليه من أمر المعاش، ويشير إلى الأوّل قول الصادقعليه السلام: «من رَضي من الله باليسير من المعاش رَضِيَ منه باليسير من العمل، ومن رَضِي باليسير من الحلال خفَّتْ مؤنته وزكت مكسبته، وخرج عن حدّ الفجور»[٣]، وهو مع ما فيه من الدلالة على المطلوب مشتمل على الوعد والوعيد والترغيب في حسن المعاملة مع الله جلّ شأنه، وعن الرضاعليه السلام قال: «من لم يقنع مِن الرزق إلاّ بالكثير لم يكفه من العمل إلاّ الكثير، ومن كفاه من الرزق القليل فإنّه يكفيه

(١) سورة النساء٤: ٧٧.

(٢) سورة النحل١٦: ٢٧.

(٣) ورد بأختلاف يسير. الكافي: ٢/ ١٣٨ ح٤.

من العمل القليل»[١]، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «مَن رضيَ من الدنيا بما يجزيه كان أيسر ما فيها يكفيه»[٢].

الثاني: التعفّف عن المسألة والاستغناء عمّا في أيدي الناس، فعن الصادق عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله عزّ وجلّ»، وعنه عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله[٣]، وعن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «إيّاك أن تُطمِحَ بصرَك إلى مَن هو فوقك، وحسبك في ذلك ما قاله الله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلاَدُهُمْ﴾[٥]»[٦]. مع أنّها من سنن الأنبياء والأوصياء، فإنّ الاقتداء بهم والتأسّي بسُنّتهم من علامات المؤمن، كما دل على ذلك غير واحد من الأخبار.

هذا مضافاً إلى ما يترتب من الحرص والطمع من المساوي والمخازي والاستخفاف والاستهانة وعدم التمكّن من متابعة الحقّ، فعن النبيّ صلى الله عليه وآله: «عزّ المؤمن استغناؤه عن الناس»[٧]. لما في القناعة من الحرّية والعّزة وكمال الإيمان، فإنّ تغلّب شهوة النفس على عزّها من ضعف

(١) الكافي: ٢/ ١٣٨ ح٥.

(٢) الكافي: ٢/ ١٤٠ ح١١، من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٤١٨ ح٥٩٠٩.

(٣) الكافي: ٢/ ١٣٨ ح٢.

(٤) سورة طه٢٠: ١٣١.

(٥) سورة التوبة٩: ٨٥.

(٦) الكافي: ٢/ ١٣٧ ح١.

(٧) ورد بأختلاف يسير. الأمالي للصدوق: ٣٠٤ ح٣٤٦/ ٥، كشف الخفاء ومزيل الالباس: ٢/ ٩ ح١٥٥٠.

الإيمان الناشئ عن نقصان العقل، مع أنّ في المال خطرات كثيرة من الآفة والسرقة والنهب والضياع وغيرها، وفي القناعة من الأمن والفراغ عن تدبيره واستغراق الهمّ في حفظه الموجب للإعراض عن التوجّه إليه تعالى والإقبال عليه والاشتغال بطاعاته ومراضيه في أيامه ولياليه.

وعمدة الدخيل في ذلك هو النظر إلى مَن دونه فإنّه من أسباب استراحة النفس وعدم إتعابها وإسهابها بالأماني والآمال التي لا انتهاء لها إلاّ الموت وذلك هو الخُسران المبين، فعن الصادق عليه السلام في حديث طويل منه: «لو قَنَع بالمقسوم استراح من الهمّ والكرب والتعب وكلّما نقص من القناعة زاد في الرغبة والطمع وهما أصلان لكلّ شرّ، وصاحبهما لا ينجو من النار إلاّ أن يتوب»[١]، وعنه عليه السلام: «لو حلف القانع بتملّكه للدارين لصدّقه الله ولأبّره لعظم شأن مقام[٢] القناعة»[٣]. وكيف لا يقنع العبد بما قدّره الله له وهو يقول عزّ مِن قائل: ﴿**نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾[٤]، لذلك قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «القناعة مُلكٌ لا يزول وهو مركبُ رضا الله، تحمل صاحبها إلى داره وأحسِن التوكّل بما لم تُعطَ، والرضا بما أُعطِيت، واصبر على ما أصابك، إنّ ذلك من عزم الأمور»[٥]. وله الحمد كما هو أهله.

---

(١) ورد بأختلاف يسير. مستدرك الوسائل: ١٥/ ٢٢٥، بحار الأنوار: ٦٨/ ٣٤٩ ح١٨.

(٢) جاء في المصدر كلمة: (مرتبة) بدلًا كلمة: (مقام).

(٣) مستدرك الوسائل: ١٥/ ٢٢٥.

(٤) سورة الزخرف٤٣: ٣٢.

(٥) ورد بأختلاف يسير. مستدرك الوسائل: ١٥/ ٢٢٥، بحار الأنوار: ٦٨/ ٣٤٩ ح١٨، مستدرك سفينة البحار: ٨/ ٦١٦.

الرابع من وسائل الاستعانة: الورع.

هو التثبّت في الدين الباعث على محاسبة النفس الأمّارة ومراقبتها في أحوالها من حركاتها وسكناتها وصرفها عن الشذوذ والانقياد لهواها وميلها لشهواتها ولذّاتها؛ لذا تتفاوت مراتب العبادة من حيث الفضل حسب اختلاف مجاهدة النفس في الورع قوة وضعفاً، ففي الحديث: «صونوا دينكم بالورع»[١] وفيه: «مِلاك الدين الورع»[٢]، وفيه:« أورع الناس من تورّع عن محارم الله عزّ وجلّ»[٣]، وفيه: «لا معقل أحرز من الورع»[٤]، وعن الصادق عليه السلام: «أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد، واعلم أنّه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه»[٥]، وعنه في حديث: «لا ينال ما عند الله إلاّ بالورع»[٦]، وعنه عليه السلام أنّه قال: «إنّ أشدّ العبادة الورع»[٧]، وعنه عليه السلام أنّه قال: «قال الله تعالى: ابن آدم، اجتنب ما حرَّمتُ عليك تكن من أورع الناس»[٨]، وعنه عليه السلام: أعينونا بالورع فإنّ من لقي الله عزّ وجلّ [منكم] بالورع كان له عند الله فرجاً، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ

---

(١) الكافي: ٢/ ٧٦ ح٢.

(٢) مكارم الأخلاق: ٤٦٨.

(٣) ورد بأختلاف يسير. الكافي: ٢/ ٧٧ ح٨ .

(٤) الكافي: ٨/ ١٩ ح٤.

(٥) الكافي: ٢/ ٧٦ ح١.

(٦) الكافي: ٢/ ٧٦ ح٣.

(٧) الكافي: ٢/ ٧٧ ح٥.

(٨) الكافي: ٢/ ٧٧ ح٧.

وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾[١]، فمنّا النبيّ صلى الله عليه وآله، «ومنّا الصدّيق، ومنا الشهداء، والصالحون»[٢]. وغير ذلك من الأخبار المتكاثرة الدالّة على كون الورع عن مهلكات النفس ومنقصاتها، موجب لتنوير القلب بالأنوار القدسيّة، والتشّوف لمشاهدة ألطافه الروحانيّة والفوز بالنعيم الأبدي. وإليه يرجع قوله عليه السلام: «الورع جُنّة من النار»[٣]، وقوله: «لا يُنال ما عند الله إلاّ بالورع»[٤]، إذ من ترك ملاذّ الدنيا وشهواتها رغبة في الآخرة فقد فاز بنعيم الآخرة.

ثم إنّ الورع وإن اتّحد معناه إلاّ أنّه له مراتب متفاضلة بحسب اختلاف متعلّقه:

الأولى: الورع عما يوجب خروجه عن حدّ الفسق وقبول الشهادة، وهو ورع التائبين.

الثانية: التحرّج والوقوف عند الشبهات حذراً من الوقوع في المحظورات، فإنّ مَن يرتع حول الحِمى يوشك أن يقع فيه، وهو ورع الصالحين.

الثالثة: ترك الحلال الذي يتخّوف من ارتكابه الوقوع في المحرم، وهو ورع المتّقين. ويشير إليه قوله عليه السلام: «لا يكون الرجل من المتّقين

---

(١) سورة النساء ٤: ٦٩.

(٢) ورد بأختلاف يسير. الكافي: ٢/ ٧٨ ح١٢.

(٣) شرح أصول الكافي: ٨/ ٢٤٥.

(٤) الكافي: ٢/ ٧٦ ح٣.

حتى يدع ما لا بأس فيه حذراً من أن يكون بأس»[1] مثل ترك الكلام عن الغير مخافة الوقوع في الغيبة.

الرابعة: الإعراض عن غير الله خوفاً من أن يضيع ساعة من عمره بما لا يغني، وهو ورع الصدّيقين.

وعلى كلّ حال فالورع بطبعه حَسَنٌ عقلاً ومحبوبٌ نقلاً؛ لكونه منبعثاً عن الخوف من الله عزّ وجلّ والمراقبة من الوقوع في مخالفته ونسأله الإعانة على القيام بمراضيه، والامتثال لأوامره ونواهيه، إنّه خير معين.

---

(١) ورد بأختلاف يسير. شرح أصول الكافي: ١/ ١٦٦، نور البراهين: ١/ ٢٠٥.

خاتمة مذيّلة



خاتمة مذيّلة

يجب أن يكون العبد في مقام العبودية لدى المعبود والتقرّب من قدس جلاله على حالة من نفسه متوسّطة بين الخوف منه حذراً من عقابه وبين الرجاء به طمعاً في ثوابه، من حيث النظر إلى مقام عظمته وكبريائه وجبروته وسلطانه، ومن النظر إلى مقام رحمته ورأفته وعفوه وغفرانه المنبعثَين عن استنارة القلب بنور المعرفة واليقين.

لذا يتفاوتان من حيث القوّة والضعف تضاعفاً وضعفاً، وبحسبهما تتفاوت مراتب المطيعين من حيث الفرق بالدرجات الرفيعة والمقامات العالية على حسب القرب من مقام جلاله من الخشوع والخضوع والتضرّع والتفاعل والبكاء من خشيته والاستكانة من عظمته، كما هو الشأن في عبادة النبيّ صلى الله عليه وآله ومن جرى على منواله.

ويشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿**فَلاَ تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ**﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿**فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ**

(١) سورة فاطر٣٥: ٢٨.

(٢) سورة المائدة٥: ٤٤.

(٣) سورة آل عمران٣: ١٧٥.

﴿يَجْعَل لَهُ مَخْرَجًا﴾[١].

وقول النبي صلى الله عليه وآله: «مَن كان بالله أعرف كان من الله أخوف»[٢]، وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال: « إنّ أعرفكم بالله أشدّكم خشية [له]»[٣].

وعن الصادق عليه السلام قال: «كان أبي يقول: إنّه ليس من عبد مؤمن إلاّ في قلبه نوران: نور خيفة، ونور رَجاء، لو وُزن هذا لم يَزِد على ذاك، ولو وُزِن ذاك لم يَزِد على هذا»[٤].

وعنه عليه السلام: «مَن خاف اللهَ أخاف منه كلّ شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء»[٥]، وعنه عليه السلام: «مَن عرف اللهَ خاف الله، ومن خافَ الله سَخَت نفسُه من الدنيا»[٦].

وعنه عليه السلام في حديث: «مَن رجا شيئاً طلبه، ومن خاف من شيء هرب منه»[٧]،.وعنه عليه السلام ما هو قريب منه، وعنه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[٨] قال: «من علم أن الله يراه ويسمع ما يقول ويعلم ما يعلمه من خير أو شرّ، فحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال،

---

(١) سورة الطلاق٦٥: ٢.

(٢) معارج اليقين في أصول الدين: ٢٥٨.

(٣) ورد بأختلاف يسير. شرح أصول الكافي: ٢/ ٦٨.

(٤) الكافي: ٢/ ٦٨ ح١.

(٥) الكافي: ٢/ ٦٨ ح٣.

(٦) الكافي: ٢/ ٦٨ ح٤.

(٧) الكافي: ٢/ ٦٨ ح٥.

(٨) سورة الرحمن٥٥: ٤٦.

فذاك الذي خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى»[١]، وعنه عليه السلام: «لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً»[٢].

فإنَّ تجلِّي الباطن بنور المعرفة واليقين بعظم شأنه وجلال عظمته وكمال قدرته وسيطرته، واشتغال القلب في الوصول إلى مشاهدة ألطافه وفيوضاته، صارف عن توجّهه إلى نفسه الأمّارة ومتابعة هواها، ومورث له الخشية منه تعالى الباعثة على التقوى والورع.

وعلى كلّ حال فالخوف والرجاء من مقوّمات الإيمان كما صرّحت به النصوص المتقدّمة في المقام، وفي باب الزهد والصبر والصدق والإخلاص والذكر والفكر في آلائه حتى ينتهي إلى مقام المحبّة الموجب لإيثار المحبوب على مَن سواه، والعفّة والزهد وسائر جنود الله جلّ شأنه، وعلى ترك الخصال الردية، والذمائم الدنيّة، من الحسد والبغض والحقد وسائر جنود الشيطان، وللجوارح على القيام بوظائف العبودية والمواضبة والمداومة على الاشتغال بها.

وقد أرشد إلى ذلك قول الصادق عليه السلام حيث قال: «نجوى العارفين على أصول ثلاثة: الخوف والرجاء والحبّ»[٣].

فالأوّل: فرع العلم، والرجاء فرع اليقين، والحبّ فرع المعرفة، فدليل الخوف الهرب، ودليل الرجاء الطلب، ودليل الحبّ إيثار المحبوب على مَن سواه.

---

(١) الكافي: ٢/ ٧١ ح١٠.

(٢) الكافي: ٢/ ٧١ ح١١.

(٣) مستدرك الوسائل: ١٢/ ١٦٨.

فإذا تحقّق العلم في الصدق خاف، وإذا صحّ الخوف هرب، فإذا هرب نجا، وإذا أشرق نور اليقين شاهد الفضل، وإذا تمكّن من رؤية الفضل رجا، وإذا وجد حلاوة الرجاء طلب، وإذا وُفّق للطلب وجد، وإذا تجلّى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبّة، واستأنس في ظلال المحبوب، وآثره على مَن سواه وباشر أوامره واجتنب نواهيه واختارهما على كلّ شيء، فإذا استقام على بساط الأنس بالمحبوب وصل إلى رَوح المناجاة والقرب. ومثال هذه الأصول المذكورة مثال الحرم والمسجد والكعبة، فمن دخل الحرم أَمِن من الخلق، ومن دخل المسجد أمنت جوارحه من أن يستعملها في المعصية، ومن دخل الكعبة أمن قلبه من أن يشغله بغير ذكر الله عزّ وجلّ.

وكيف كان فالخوف والرجاء من مقوّمات الإيمان كما أشارت إليه النصوص المتقدّمة في المقام وفي باب الصبر والزهد، وقد عرفت أنّهما يتفاوتان من حيث الشدّة والضعف، ويشهد له وصيّة لقمان لابنه حيث قال له: «خِف الله خيفة لو جئتَه بثواب الثقلين لعذّبك، وارجُ الله رجاءً لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك»[1]، من دون فرق في ذلك بين ما يأتي وما قد مضى، فإنّه في الثاني يوجب تصميم القلب بالعزم على التوبة والتدارك والاستغفار والتفكير في آلاء الربّ، وفي الأول يوجب المبادرة إلى القيام بوظائف العبودية والخشوع والخضوع والتذلّل لعظمة المعبود. وكذا الحال في الرجاء لنيل العفو والمغفرة والتعطّف والرّحمة، فإنّ ذلك يوجب المسارعة والاستباق إلى الإتيان بما يتوصّل إليها.

---

(١) تحف العقول: ٣٧٥.

اللهم اجعلني أخشاك كأنّي أراك، ولا تجعلني من الذين قلت فيهم ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أُولَئِكَ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ﴾[1] برحمتك يا أرحم الراحمين.

وأما الثاني: لا يخفى أنه ليس المقصود من الرجاء وحسن الظن برأفة المعبود هو الخلود إلى الراحة، وترك ما يوجب الطاعات، وترتب المثوبات، من سائر الأعمال العبادية، فإن ذلك من مكائد الشيطان وخدائعه، أعاذنا الله وجميع المؤمنين منه، بل لكونه منشأ لانجذابه إلى ما عند الله عز وجل وشدة الرغبة في فيوضاته ومواهبه، فإنَّ من أَنِس بذلك جذبه الطمع إليها وهانت عليه الشدائد دونها، ومن عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل.

كيف ولا خير إلا في التوجه إليه والإقبال عليه، فإنه إذا أقبل على الله جل شأنه فقد أقبل هو عليه، وعامله بفضله وكرمه ونيله ونعمه وأرشده لأن يقصده بكل شيء من حركاته وسكناته ما يوجب رضاه.

لذا جعل الوسائل إلى موجبات غفرانه، ومواهب إحسانه، بعدد أنفاس الخلائق، كما أشار إلى ذلك زين العابدين عليه السلام في دعائه: « اللهم اجعل همسات قلوبنا وحركات أعضائها ولمحات أعيننا ولهجات ألسننا في موجبات ثوابك»[2].

ويشير إليه أيضاً ما عن الرضا عليه السلام قال: «إن الله أوحى إلى داود عليه السلام

---

(١) سورة الزمر ٣٩: ٢٢.

(٢) ورد بأختلاف يسير. الصحيفة السجادية الكاملة، من دعاء الإمام زَيْنِ العَابِدِينَ عليه السلام في الاشتياق: ٤٩.

إنّ العبد يأتيني بالحسنة فأدخله الجنّة قال: ربّي وما تلك الحسنة؟ قال: يفرّج عن المؤمن كربة ولو بشقّ تمرة، قال داود: حقّ لمن عَرَفَك ألاّ ينقطع رجاءه عنك»(١).

وعن الباقر عليه السلام قال: «إنّ الله أوحى لداود عليه السلام: بلّغ قومك: ليس من عبد منهم آمره بطاعتي فيطيعني إلاّ كان حقاً عليّ أن أعطيه وأعينه على طاعتي، وإن سألني أعطيته، وإن دعاني أجبته، وإن اعتصم بي عصمته، وإن استكفاني كفيته، وإن توكّل عليّ حفظته، من وراء عوراته، وإن كاده جميع خلقي كنت دونه»(٢).

كلّ ذلك لشدة رأفته وسَعَة رحمته التي وسعت كلّ شيء، وإلاّ فالاتكّال على الأعمال مالم تنبعث عن حسن الظنّ به ورجاء الفوز بما عنده تعالى لا توجب الوصول إلى المقامات العالية، والمنازل السامية، كما يشهد بعض ما تقدّم من النصوص.

كيف وهي مهما بلغت من التذلّل والخضوع ليست بشيء في جنب عزّة المعبود، وعظمة قدس كمال الوجود، فعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قال الله تبارك وتعالى: لا يتكّل العاملون لي على أعمالهم التي يعملونها لثوابي، فإنّهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم وأفنوا أعمارهم في عبادتي كانوا مقصّرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي والنعيم في جناتي ورفيع الدرجات العلى في جواري، ولكن برحمتي فليثّقوا، وبفضلي فليرجوا، وإلى حسن الظنّ بي فليطمئنّوا،

---

(١) الجواهر السنية في الأحاديث القدسية: ٩٦.

(٢) عدة الداعي ونجاح الساعي: ٢٩٢.

فإنّ رحمتي عند ذلك تدركهم، ومنّي يبلغهم رضواني، ومغفرتي تُلبسهم عفوي، فإنّي أنا الله الرحمن الرحيم وبذلك تسمّيت»(١).

وعنه عليه السلام قال: «وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال وهو على منبره: والذي لا إله إلا هو ما أعطيَ مؤمن قطّ خير الدنيا [والآخرة] إلاّ بحسن ظنه بالله ورجائه له.. الحديث»(٢).

وعن سفيان بن عيينة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «حسن الظن بالله ألاّ ترجو إلا الله ولا تخاف إلاّ ذنبك»(٣).

وعن الرضا عليه السلام: «أحسِنِ الظنّ بالله فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: أنا عند ظن عبدي المؤمن بي، إنْ خيراً فخيراً، وإن شراً فشراً»(٤)، وغير ذلك من الأخبار الدّالة على أنّ حسن الظنّ بالله الكريم دخيل في قبول عمله ورفع درجته والاعتماد على فضله وكرمه، فإن ذلك من أعلى مقامات السالكين، كما إن سوء الظن به كبيرة موبقة وآفة مهلكة.

اللهمّ ارزقنا اليقين وحسن الظنّ بك، وأدخلنا في رحمتك التي لا تضيق على من دخل فيها، واجعل عاقبة أمرنا إلى عفوك ومغفرتك، إنّك أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

تمت على يد مؤلّفها خضر الدجيلي

---

(١) الكافي: ٢/ ٦١ح٤.

(٢) الكافي: ٢/ ٧٢ ح٢.

(٣) الكافي: ٢/ ٧٢ ح٤.

(٤) الكافي: ٢/ ٧٢ ح٣.

الفهارس الفنيّة



فهرست الآيات القرآنية

فهرست الأحاديث والروايات الشريفة

فهرست أسماء الأعلام

فهرست الكتب الواردة في متن الكتاب

اسم الكتاب	الصفحة
١٠. **الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم**، محمد بن فتوح الحميدي.	١١٨
١١. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني.	١٢٠
١٢. **الخصائص الكبرى**، جلال الدين عبد الرحمن أبو بكر السيوطي.	١١٩
١٣. **الدرّ المنظم**، كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة الشافعي.	١٤٣
١٤. **سنن ابن ماجة**، محمد بن يزيد القزويني.	١١٣، ١٢٠، ١٣٨
١٥. **سنن أبي داود**، سليمان بن الأشعث السجستاني.	١٤٢
١٦. **سنن الترمذي**، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي.	١١٨، ١٢٠، ١٢١
١٧. **السنن الكبرى**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي.	١١٤
١٨. **شرح نهج البلاغة**، عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي.	١٢٤
١٩. **صحيح البخاري**، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي.	٩٨، ١١٨، ١٣٤
٢٠. **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري.	٩٨، ١٠٣، ١١٨، ١٢٠، ١٣٤

اسم الكتاب	الصفحة

اسم الكتاب	الصفحة
٣٢. **مجمع البيان**، الفضل بن الحسن الطبرسي.	١٠٦
٣٣. **مسند أبي يعلى**، أحمد بن علي بن الحافظ التميمي أبو يعلى الموصلي.	١٢١
٣٤. **مسند أحمد**، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني.	١٠٣، ١١٢، ١١٣، ١١٩، ١٢٠
٣٥. **مشكاة المصابيح**، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي.	١٣٤
٣٦. **مطالب السُؤول في مناقب آل الرسول** صلى الله عليه وآله، كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي.	١٤٣
٣٧. **المعجم الأوسط**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني.	١١٣
٣٨. **المعجم الكبير**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني.	١١٣، ١٢٠
٣٩. **من لا يحضره الفقيه**، محمد بن علي بن حسين بن بابويه القمي الصدوق.	١٥٦، ١٥٧
٤٠. **مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**، علي بن محمد بن محمد بن الطيب بن أبي يعلى بن الجلابي المعروف بابن المغازلي.	١١٢، ١١٧، ١١٨، ١٢٠
٤١. **المناقب**، الموفّق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي.	١١٢، ١٢٠، ١٢١
٤٢. **الموجز في فضائل الصحابة**، أبي الفتوح العجلي.	١١٣
٤٣. **نور الأبصار في أحوال الأئمة التسعة الأبرار**، مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجي.	١٤٢
٤٤. **اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر**، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني المصري الحنفي.	١٣٩، ١٤٢

فهرست المفردات اللغوية

مصادر التحقيق وترجمة المؤلف ومراجعهما

* **القرآن الكريم.**

١. **ابطال نهج الباطل**، فضل بن رزبهان(ت٩١٩هـ)، مخطوط موجود في مؤسسة كاشف الغطاء، رقم المخزن ٩١٠.

٢. **الاحتجاج**، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، تعليق محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، سنة ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م، النجف الأشرف، العراق.

٣. **إحقاق الحقّ**، نور الله الحسيني المرعشي التستري(ت١٤١١هـ)، المطبعة الإسلاميّة، طهران، إيران.

٤. **الإحكام في الحلال والحرام**، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم (ت٢٩٨هـ)، جمع وترتيب أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي حريصة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٥. **الأخبار الطوال**، أحمد بن داود الدينوري(ت٢٨٢هـ)، تحقيق عبد المنعم عامر، الطبعة الأولى، سنة ١٩٦٠م، دار إحياء الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٦. **الاختصاص**، محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد(ت٤١٣هـ)، تحقيق علي أكبر الغفاري ومحمود الزرندي، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، دار المفيد، بيروت، لبنان.

٧. **اختيار معرفة الرجال**، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)، تصحيح وتعليق مير داماد الاسترابادي، تحقيق السيد مهدي الرجائي، نشر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، لبنان.

٨. **إرشاد الأذهان**، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الحليّ(ت٧٢٦هـ)، تحقيق الشيخ فارس حسون، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ، طباعة ونشر مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

٩. **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**، الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي(ت٤١٣هـ)، تحقيق مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، نشر دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٠. **إرشاد القلوب إلى الصواب**، أبو محمد الحسن بن محمد الديلمي(٨٤١هـ)، تحقيق هاشم الميلاني، الطبعة الاولى، سنة١٤١٢هـ، مركز الابحاث العقائدية، قم، إيران .

١١. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري(ت٤٦٣هـ)، تحقيق علي محمد البجّاوي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ، طباعة ونشر دار الجيل، بيروت، لبنان.

١٢. **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير(ت٦٣٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت،لبنان.

١٣. إسعاف المُبطأ برجال الموطّأ،جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق موفق فوزي جبر، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٤. **الإصابة في تمييز الصحابة**، احمد بن علي بنحجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)،

تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود الشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى، سنة١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٥. **الأصول الأصيلة**، محمد محسن الفيض القاساني(ت١٠٩١هـ)، تصحيح وتعليق عليه مير جلال الدين الحسيني الأرموي، نشر سازمان جاب دانشگاه، سنة ١٣٩٠هـ، إيران.

١٦. **إعانة الطالبين**، البكري محمد شطا الدمياطي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٧. **الاعتقادات في دين الإمامية**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن موسى بن بابويه القمّي الصدوق(ت٣٨١هـ)، تحقيق عصام عبد السيد، الطبعة الثانية، سنة١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٨. **الأعلام**، خير الدين الزركلي(ت١٤١٠هـ)، الطبعة الخامسة، سنة ١٩٨٠م، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

١٩. **أعيان الشيعة**، محسن الأمين العاملي(ت١٣٧١هـ)، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٢٠. **الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين**، محمد بن أحمد بن النعمان الحارثي المعروف بالشيخ المفيد(ت٤١٣هـ)، تحقيق مؤسّسة البعثة، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٢١. إكليل **المنهج في تحقيق المطلب**، محمد جعفر بن محمد طاهر الخراساني الكرباسي(ت١١٧٥هـ)، تحقيق جعفر الحسيني الأشكوري، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٥هـ- ١٣٨٣ش، دارالحديث، قم، ايران.

٢٢. **الإكمال في أسماء الرجال**، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي(ت٧٤١هـ)، تحقيق وتعليق أبي أسد الله بن الحافظ محمد عبد الله الأنصاري، مؤسّسة أهل

البيت عليهم السلام، قم، إيران.

٢٣. **الأمالي**، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية مؤسّسة البعثة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، قم، إيران.

٢٤. **الأمالي**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الصدوق(ت٣٨١هـ)، تحقيق وطباعة ونشر قسم الدراسات الإسلامية مؤسّسة البعثة، الطبعة الأولى، سنة١٤١٧هـ، قم، إيران.

٢٥. **الأمالي**، الشريف المرتضى ابو القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين (ت٤٣٦هـ)، تصحيح وتعليق الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي، الطبعة الأولى، سنة ١٣٢٥هـ- ١٩٠٧م، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران.

٢٦. **الإمامة والسياسة**، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق الدكتور طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة، مصر.

٢٧. **الإمام السيد محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق**، صلاح الخرسان، الطبعة الاولى، سنة ١٤٢٥هـ، مؤسّسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٢٨. **الأنساب**، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ)، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، دار الجنان، بيروت، لبنان.

٢٩. **الإيضاح**، الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري(ت٢٦٠هـ)، تحقيق جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، الطبعة الاولى، سنة١٣٦٣ش، مؤسّسة انتشارات وجاب دانشگاه،طهران، إيران.

٣٠. **الإيمان (مجلة)**، العدد الثالث والرابع، سنة ١٣٨٣هـ، رئيس التحرير موسى اليعقوبي، مطبعة القضاء، النجف الأشرف، العراق.

٣١. **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار**، العلاّمة محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، تحقيق محمد الباقر البهبودي وعبد الرحيم الرباني الشيرازي، الطبعة الثالثة، سنة١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٣٢. **البحر الزخّار المعروف بمسند البزّار**، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر البزّار (ت٢٩٢هـ)، تحقيق عادل بن سعد، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٠هـ، نشر مكتبة العلوم والحكم، القاهرة، مصر.

٣٣. **بداية المعرفة**، حسن مكي العاملي، دار الزهراء،مؤسّسة العطار الثقافية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٩هـ، إيران.

٣٤. **البداية والنهاية**، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق وتدقيق وتعليق علي شيري، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٣٥. **بصائر الدرجات**، محمد بن الحسن الصفار (ت٢٩٠هـ)، تصحيح وتعليق ميرزا حسن كوجه باغي، سنة الطبع ١٤٠٤هـ- ١٣٦٢ش، مطبعة الأحمدي، منشورات الأعلمي، طهران.

٣٦. **البيان في أخبار صاحب الزمان**، محمد بن يوسف بن محمد النوفلي الكنجي الشافعي (ت٦٥٨هـ)، منشورات مطبعة النعمان ومؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، سنة ١٩٦٢م، طبعة حجرية.

٣٧. **تاج العروس من جواهر القاموس**، محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق علي شيري، سنة

١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٣٨. **تاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبريّ**، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تصحيح نخبة من العلماء الأجلاء، نشر مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٣٩. **تاريخ مدينة دمشق**، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر(ت٥٧١هـ)، تحقيق علي شيري، سنة الطبع ١٤١٥هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،لبنان.

٤٠. **تُحَف العقول**، أبو محمد بن الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحرّاني، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٤هـ- ١٣٦٣ش، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

٤١. **تخريج الأحاديث والآثار**، عبد لله بن يوسف الزيلعي(ت٧٦٢هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ، مطبعة الرياض، دار أبن خزيمة، الرياض، السعودية.

٤٢. **تذكرة الحفاظ**، شمس الدين محمد الذهبي(ت٧٤٨هـ)، الطبعة الثامنة، دار إحياء التراث العربي،بيروت، لبنان.

٤٣. **تذكرة الخواصّ**، يوسف بن فرغلي بن عبد الله البغدادي سبط الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت٦٥٤هـ)،قدم له محمد صادق بحر العلوم، إصدار مكتبة نينوى الحديثة.

٤٤. **تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة**،أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٤٥. **التعليقة على الفوائد الرضوية**، محمد سعيد بن محمد مفيد القمّي المعروف بالقاضي سعيد القمي(ت١١٠٣هـ)، مؤسّسة التاريخ العربي للطباعة والنشر

والتجارة.

٤٦. **تفسير البحر المحيط**، محمد بن يوسف بن حيّان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٤٧. **تفسير العياشيّ**، محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشيّ(ت٣٢٠هـ)، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران،إيران.

٤٨. **تفسير مقاتل بن سليمان**، مقاتل بن سليمان(ت١٥٠هـ)، تحقيق أحمد فريد، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٤٩. **تقريب التهذيب لخاتمة الحُفّاظ**،أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٥٠. **تقريرات آية الله المجدد الشيرازي**،علي الروزدري(ت١٣١٢هـ)، تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ، قم، إيران.

٥١. **تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورّام)**، أبو الحسين ورّام بن أبي فراس المالكي(ت٦٠٥هـ)،تقديم محمد صادق بحر العلوم، نشر المكتبة الحيدرية، سنة ١٩٦٤م، النجف الأشرف، العراق.

٥٢. **تهذيب التهذيب**، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، دارالفكر،بيروت،لبنان.

٥٣. **التوحيد**، الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّيّ(ت٣٨١هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، إيران.

٥٤. **الثقات**، محمد بنحبّان بن أحمد (ت٣٥٤هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٣هـ، مؤسّسةالكتب الثقافية، بيروت، لبنان.

٥٥. **ثواب الأعمال وعقاب الأعمال**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن موسى بن بابويه القمي الصدوق(ت٣٨١هـ)، الطبعة الثانية، سنة١٣٦٨ش، مطبعة أمير، منشورات الشريف الرضي، قم، إيران.

٥٦. **جامع أحاديث الشيعة**، إسماعيل المعزّ الملايري، إشراف آقا حسين الطباطبائي البروجردي، مطبعة المهر، سنة الطبع١٣٧٣ش، قم، إيران.

٥٧. **جامع السعادات**، محمد مهدي النراقي(ت١٢٠٩هـ)، تحقيق وتعليق السيد محمد كلانتر، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، العراق.

٥٨. **الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، الطبعة الأولى، سنة١٤٠١هـ- ١٩٨١م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٥٩. **الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم**، محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق الدكتور علي حسين البواب، دار ابن حزم، الطبعة الثانية، سنة٢٠٠٢م، بيروت، لبنان.

٦٠. **جمع الجوامع**، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق مختار إبراهيم الهائج وعبد الحميد محمد ندا وحسن عيسى عبد الظاهر، الأزهر الشريف- مجمع البحوث الإسلامية، سنة١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، القاهرة، مصر.

٦١. **الجواهر السنية في الأحاديث القدسية**، محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، مطبعة النعمان، سنة ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م، النجف الأشرف، العراق.

٦٢. **جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب** عليه السلام، شمس الدين أبو

البركات محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي (ت٨٧١هـ)، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ، مطبعة باسدار إسلام، نشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم،إيران.

٦٣. **حديث نحن معاشر الأنبياء،** الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان(ت٤١٣هـ)، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٦٤. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،** أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني(ت٤٣٠هـ)، دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة، سنة١٤٠٥هـ، بيروت، لبنان.

٦٥. **الخصال،** أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق (ت٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، سنة الطبع١٤٠٣هـ- ١٣٦٢ش، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، إيران.

٦٦. **خصائص الأئمة،** الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي البغدادي(ت٤٠٦هـ)، تحقيق محمد هادي الأميني، سنة الطبع ١٤٠٦هـ، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، إيران.

٦٧. **الخصائص الكبرى،** جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، بيروت، لبنان.

٦٨. **خلاصة الأقوال في معرفة الرجال،**العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي (ت٧٢٦هـ)، تحقيق الشيخ جواد القيومي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ،مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

٦٩. **الخلاف،** محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)، تحقيق السيد جواد الشهرستاني والشيخ مهدي طه نجف والسيد علي الخراساني، إشراف الشيخ

مجتبى العراقي، سنة١٤١١هـ،مؤسّسة النشر الإسلامي، قم،إيران.

٧٠. **الدّر المنثور في التفسير بالمأثور**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

٧١. **الدر المنظم في السر الأعظم**، كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة الشافعي (ت٦٥٢هـ)، مخطوط في جامعة الملك اسعود، الرقم العام١٣٣ .

٧٢. **دلائل النبوّة**، إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي الأصبهاني(ت٥٣٥هـ)، تحقيق أبو عبد الرحمن مساعد بن سليمان الراشد الحميد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.

٧٣. **دليل النصّ بخبر الغدير**، أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي(ت٤٤٩هـ)، تحقيق علاء آل جعفر، نشر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، إيران.

٧٤. **ديوان أبي العتاهية**، إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان المكنى بأبي العتاهية (ت٢١٠هـ)، دار بيروت للطباعة والنشر، سنة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، بيروت، لبنان.

٧٥. **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**،محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني النجفي المعروف بآقا بزرك الطهرانيّ(ت١٣٨٩هـ)، الطبعة الثانية، سنة١٤٠٦هـ، دار الأضواء، بيروت، لبنان.

٧٦. **ذيل تاريخ بغداد**، محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجّار البغدادي(ت٦٤٣هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر يحيى، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان.

٧٧. **رجال ابن داود**، الحسن بن علي بنداود الحلّي(ت٧٤٠هـ)، تحقيق السيد محمد صادق آل بحر العلوم، سنة الطبع ١٣٩٢هـ، مطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، العراق.

٧٨. **رجال الطوسي**، محمّد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق جواد القيومي الإصفهاني، الطبعة الأولى، سنة١٤١٥هـ، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

٧٩. **رجال النجاشي**، أحمد بن علي بن أحمد النجاشي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق موسى الشبيري الزنجاني، الطبعة الخامسة، سنة ١٤١٦هـ، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

٨٠. **الرسائل العشر**، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم،إيران.

٨١. **رسائل الكركيّ**، علي بن حسين الكركي (ت٩٤٠هـ)، تحقيق الشيخ محمد الحسون، إشراف محمود المرعشي الطبعة الأولى، سنة١٤١٢هـ، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

٨٢. **روضة الواعظين**، محمد بن الفتّال النيسابوري (ت٥٠٨هـ)، تقديم السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي، قم، إيران.

٨٣. **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٨٤. **السقيفة وفدك**، أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ البصريّ البغداديّ (ت٣٢٣هـ)، تحقيق الدكتور الشيخ محمد هادي الأمينيّ، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، شركة الكتبي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

٨٥. **سنن ابن ماجة**، أبوعبد محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٨٦. **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق

وتعليق سعيد محمد اللحام، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٨٧. **سنن الترمذي**، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي(ت٢٧٩هـ)، تحقيق وتصحيح عبد الرحمن محمّد عثمان، الطبعة الثانية، سنة١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٨٨. **السنن الكبرى**، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي(ت٤٥٨هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٨٩. **السنن الكبرى**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراسانيّ النسّائيّ(ت٣٠٣هـ)، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري وسّيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة١٤١١هـ، بيروت، لبنان.

٩٠. **سَير أعلام النبلاء**، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت٧٤٨هـ)، إشراف شعيب الأرنؤوط، تحقيق علي أبو زيد، الطبعة التاسعة، سنة ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، مؤسّسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٩١. **سيرة الأئمة**عليهم السلام، مهدي البيشوائي، تقديم جعفر السبحاني، تعريب حسين الواسطي، مطبعة إعتماد، سنة١٤٢٣هـ، نشر مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، توزيع مكتبة التوحيد، قم، إيران.

٩٢. **شرح إحقاق الحقّ**، نور الله الحسيني المرعشي التستري (ت١٤١١هـ)، تعليق شهاب الدين المرعشي النجفي، تصحيح إبراهيم الميانجي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران.

٩٣. **شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار**، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي(ت٣٦٣هـ)، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي، مطبعة مؤسّسة النشر

الإسلامي، قم، إيران.

٩٤. **شرح أصول الكافي**، مولي محمد صالح المازندراني (ت١٠٨١هـ)، تحقيق وتعليق الميرزا أبو الحسن الشعراني،تصحيح السيد علي عاشور، الطبعة الأولى، سنة١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٩٥. **الشرح الكبير على متن المقنع**، شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت٦٨٢هـ)، طبعة جديدة بالأوفست، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٩٦. **شرح معاني الآثار**، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك سلمة الأزدي(ت٣٢١هـ)، تحقيق محمد زهري النجّار، الطبعة الثالثة، سنة١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٩٧. **شرح نهج البلاغة**، عبد الحميد بنأبي الحديد المعتزلي (ت٦٥٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، سنة ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م، مؤسّسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، إيران.

٩٨. **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل**، عبيد الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني(ت٤٠٥هـ)، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١هـ-١٩٩٠م، مؤسّسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي- مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، إيران.

٩٩. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**،إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، الطبعة الرابعة، سنة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

١٠٠. **صحيح البخاري**، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة

البخاري الجعفي(ت٢٥٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة ١٤٠١هـ، بيروت، لبنان.

١٠١. **صحيح مسلم**، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان.

١٠٢. **الصحيفة السجادية الكاملة ورسالة الحقوق**، من أدعية الإمام زَيْنِ العَابدِينَ عليه السلام، تقديم محمد باقر الصدر، دار القارى للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، سنة ١٤٣٠هـ، بغداد، العراق.

١٠٣. **الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم**، علي بن يونس العاملي (ت٨٧٧هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق محمد الباقر البهبودي، المطبعة الحيدري، نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

١٠٤. **صراط النجاة**، الميرزا جواد التبريزي(ت٢٠٠٦م)، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ، مطبعة سلمان الفارسي، نشر مؤسّسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور، قم، إيران.

١٠٥. **صفات الشيعة**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ الصدوق(ت٣٨١هـ)، نشر وطبع كانون انتشارات عابدي،طهران، إيران.

١٠٦. **الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة**، أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي(ت٩٧٣هـ)، تحقيق عبدالرحمن بن عبدالله التركي وكامل محمد الخراط، مؤسّسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة١٩٩٧م، بيروت، لبنان.

١٠٧. **طبقات أعلام الشيعة**، نُقبَاء البشر في القرن الرابع عشر، محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني النجفي المعروف بآقا بزرك الطهراني(ت١٣٨٩هـ)،

الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٠٨. **الطبقات الكبرى**، محمد بن سعد بن منيع البصري(ت٢٣٠هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان.

١٠٩. **الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف**، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن طاووس(ت٦٦٤هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٩هـ، مطبعة الخيام، قم، إيران.

١١٠. **طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال**، علي أصغر بن محمد شفيع الجابلقي البروجردي(ت١٣١٣هـ)، تحقيق مهدي الرجائي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم، إيران.

١١١. **عدّة الداعي ونجاح الساعي**، جمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن فهد الحلي(ت٨٤١هـ)، تصحيح وتعليق أحمد الموحدي القمّيّ، نشر مكتبة وجداني، قم، ايران.

١١٢. **عصر الظهور**، الشيخ علي الكورانيّ العامليّ، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ، طبع ونشر مكتب الإعلام الإسلامي، قم، إيران.

١١٣. **العقد الفريد**، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربّه بن حبيب بن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي(ت٣٢٨هـ)، نشر دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٤هـ، بيروت، لبنان.

١١٤. **علل الشرائع**، الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت٣٨١هـ)، تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، سنة ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م، النجف الأشرف، العراق.

١١٥. **العلم والحكمة في الكتاب والسنّة**، محمد الريشهريّ، تحقيق طباعة ونشر

مؤسّسة دار الحديث الثقافية، الطبعة الأولى، قم، إيران.

١١٦. **عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار**، يحيى بن الحسن الأسدي الحليّ المعروف بابن البطريق(ت٦٠٠هـ)، سنة الطبع١٤٠٧هـ، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

١١٧. **عوالي اللئالي العزيزية**، محمد بن علي بن إبراهيم الأحسائي، تقديم السيد شهاب الدين النجفي المرعشي، تحقيق الحاج آقا مجتبى العراقي، الطبعة الأولى،سنة ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، مطبعة سيد الشهداء، قم، إيران.

١١٨. **عيون أخبار الرضا**عليه السلام، محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّيّ الصدوق(ت٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق الشيخ حسين الأعلمي، مطابع مؤسّسة الأعلمي، سنة ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، بيروت، لبنان.

١١٩. **الغيبة**، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ(ت٤٦٠هـ)، تحقيق الشيخ عباد الله الطهرانيّ والشيخ علي أحمد ناصح، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١هـ، مطبعة بهمن، مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، قم، إيران.

١٢٠. **فتوح مصر وأخبارها**، القرشيّ المصريّ(ت٢٥٧هـ)، تحقيق محمد الحجيريّ، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، طباعة ونشر دار الفكر، بيروت، لبنان.

١٢١. **الفتوحات المكّية**، محيي الدين محمد بن علي المعروف بابن عربيّ الحاتمي(ت٦٣٨هـ)، الطبعة الثانية، دار صادر، بيروت، لبنان.

١٢٢. **فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين**، إبراهيم بن محمّد بن المؤيّد بن عبد الله بن علي بن محمّد الجويني الخراساني(ت٧٢٢هـ)، تحقيق العلاّمة الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسّسة المحمودي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٨هـ، بيروت، لبنان.

١٢٣. **الفصول المختارة**، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبريّ

البغداديّ الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، تحقيق علي مير شريفي، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٢٤. **الفصول المهمّة في أصول الأئمة**، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، تحقيق محمد بن محمد الحسين القائيني، سنة١٤١٨هـ، مؤسّسة المعارف إسلامي إمام رضا عليه السلام، إيران.

١٢٥. **الفصول المهمّة في معرفة الأئمة**، علي بن محمد بن أحمد المالكي المكيّ المعروف بابن الصباغ (ت٨٥٥هـ)، تحقيق سامي الغريري، الطبعة الأولى، سنة١٤٢٢هـ، مطبعة ستاره، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، إيران.

١٢٦. **فضائل أمير المؤمنين** عليه السلام، أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفيّ (ت٣٣٣هـ)، تجميع عبد الرزاق محمد حسين فيض الدين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٢٧. **الفهرست**، محمد بن الحسن الطوسيّ (ت٤٦٠هـ)، تحقيق جواد القيّوميّ، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ، مؤسّسة نشر الفقاهة، قم، إيران.

١٢٨. **الفوائد الرجاليّة**، محمد مهدي بحر العلوم (ت١٢١٢هـ)، تحقيق وتعليق محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم، الطبعة الأولى، سنة ١٣٦٣ش، مكتبة الصادق، طهران، إيران.

١٢٩. **قطف الازهر المتناثرة في الاخبار المتواترة**، جلال الدين السيوطي، خليل محيي الدين الميس، الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، نشر المكتب الاسلامي، بيروت، لبنان،

١٣٠. **القول الصراح في البخاري وصحيحه الجامع**، فتح الله بن محمد جواد الأصبهاني (ت١٣٣٩هـ)، تحقيق الشيخ حسين الهرساوي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ، مطبعة إعتماد، مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، قم، إيران.

١٣١ . **الكافي**، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت٣٢٩هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، الطبعة الخامسة، سنة١٣٦٣هـ، المطبعة حيدري، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران.

١٣٢ . **كتاب الأمّ**، محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ)، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣ - ١٩٨٣م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٣٣ . **كتاب سليم بن قيس**،سليم بن قيس الهلاليّ(ت٧٦هـ)، تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني، مركز الأبحاث العقائدية.

١٣٤ . **كتاب العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٠هـ)،تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٩هـ، نشر مؤسّسة دار الهجرة، إيران.

١٣٥ . **كتاب الغيبة**، محمد بن إبراهيم النعماني(ت٣٨٠هـ)، تحقيق فارس حسون كريم، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ، مطبعة مهر، نشر أنوار الهدى، قم، إيران.

١٣٦ . **كتاب الكنى جزء من التاريخ الكبير**، أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق السيد هاشم الندوي، نشر المكتبة الإسلامية، ديار بكر، تركيا.

١٣٧ . **كتاب المشاعر**، صدر الدين محمد الشيرازي(ت١٠٥٠هـ)، تعليق وتصحيح الدكتورة فاتن محمد خليل اللبون، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، مؤسّسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتجارة، بيروت، لبنان.

١٣٨ . **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل**،أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، نشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاهم، سنة ١٣٨٥هـ.

١٣٩ . **كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار**، إعجاز حسين

النيسابوري (ت١٢٨٦هـ)، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٩هـ، مطبعة بهمن، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران.

١٤٠. **الكشف والبيان**، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبيّ النيسابوري(ت٤٢٧هـ)، تحقيق أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، بيروت، لبنان.

١٤١. **كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين**، الحسن بن يوسف بن مطهّر المعروف بالعلاّمة الحليّ(ت٧٢٦هـ)، تحقيق حسين الدركَاهي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١هـ، مؤسّسة المعارف الإسلامية، إيران.

١٤٢. **كمال الدين وتمام النعمة**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ الصدوق(ت٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، سنة الطبع ١٤٠٥هـ- ١٣٦٣ش، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

١٤٣. **الكنى والأسماء**، أبو بِشْر محمد بن أحمد بن حمّاد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي(ت٣١٠هـ)، تحقيق أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، نشر دار أبن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، بيروت، لبنان.

١٤٤. **الكنى والألقاب**، عباس القمي (ت١٣٥٩هـ)، مكتبةالصدر، طهران، إيران.

١٤٥. **كنز العمّال**، علي بن حسام الدين المتقي الهندي(ت٩٧٥هـ)، ضبط وتفسير الشيخ بكري حياني، تصحيح الشيخ صفوة السقا، نشر مؤسّسة الرسالة، سنة ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، بيروت، لبنان.

١٤٦. **اللباب في تهذيب الأنساب**، عليّ بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري (ت٣٦٠هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دارصادر، بيروت، لبنان.

١٤٧. **لسان العرب**: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، سنة الطبع ١٤٠٥هـ، نشر أدب الحوزة، قم، إيران.

١٤٨. **اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء**، محمد علي بن أحمد القراجه داغي التبريزي الأنصاري (ت١٣١٠هـ)، تحقيق السيد هاشم الميلاني، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ، مطبعة مؤسّسة الهادي، قم، إيران.

١٤٩. **مأساة الزهراء**عليها السلام، جعفر مرتضى العاملي، الطبعة الأولى، سنة١٤١٧هـ، نشر دار السيرة، بيروت، لبنان.

١٥٠. **ماضي النجف وحاضرها**، جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، الطبعة الثانية، سنة ١٤٣٠هـ، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٥١. **المبسوط**، محمد بن أبي سهل شمس الدين السرخسي(ت٤٨٣هـ)، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٥٢. **مجمع الأمثال**، أحمد بن محمد النيسابوري الميداني (ت٥١٨هـ)، مطبعة عبد الرحمن محمد، سنة ١٣٥٢هـ، القاهرة، مصر.

١٥٣. **مجمع البحرين**، الشيخ فخر الدين الطريحي (ت١٠٨٥هـ)، تحقيق السيد أحمد الحسيني، الطبعة الثانية، سنة١٤٠٨هـ-١٣٦٧ش، نشر مكتب النشر الثقافة الإسلامية.

١٥٤. **مجمع البيان**، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، تحقيق وتعليق لجنة من العلماء والمحقّقين الأخصائيّين، الطبعة الأولى، سنة١٤١٥هـ-١٩٩٥م، نشر مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

١٥٥. **مجموعة التواريخ الشعرية**، السيد محمد ابن السيد حسين الحلي النجفي، مطبعة الآداب، سنة ١٣٨٨هـ، النجف الأشرف، العراق.

١٥٦. **المحاسن**، أحمد بن محمد بن خالد البرقي(ت٢٧٤هـ)، تصحيح وتعليق السيد جلال الدين الحسيني (المحدث)، نشر دار الكتب الإسلامية، سنة ١٣٧٠هـ- ١٣٣٠ش، طهران، إيران.

١٥٧. **المحلّى**، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم(ت٤٥٦هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٥٨. **مدينة المعاجز**، هاشم البحراني(ت١١٠٧هـ)، تحقيق ونشر مؤسّسة المعارف الإسلامية، إشراف الشيخ عزّة الله المولائي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣هـ، قم، ايران.

١٥٩. **مستدرك الوسائل**، الميرزا حسين النوري الطبرسيّ(ت١٣٢٠هـ)، تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، بيروت، لبنان.

١٦٠. **المستدرك**، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، إشراف الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٦١. **مستدرك سفينة البحار**، الشيخ علي النمازي الشاهرودي(ت١٤٠٥هـ)، تحقيق وتصحيح الشيخ حسن بن علي النمازي، سنة الطبع١٤١٩هـ، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

١٦٢. **مستدركات علم رجال الحديث**، علي النمازي الشاهرودي(ت١٤٠٥هـ)، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ، المطبعة حيدري، طهران، إيران.

١٦٣. **المسترشد في إمامة عليّ بن أبي طالب** عليه السلام، محمد بن جرير بن رستم الطبريّ(ت٣١٠هـ)، تحقيق الشيخ أحمد المحمودي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ، مطبعة سلمان الفارسي، نشر مؤسّسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور،

قم، إيـران.

١٦٤ . **مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد**، زيـن الديـن عـلي بن أحمد الجبعي العاملي المعروف بالشهيد الثاني (ت٩٦٦هـ)، تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ، مطبعة مهر، قم، إيران.

١٦٥ . **مسند أبي داود الطيالسي**، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي(ت٢٠٤هـ)، دار المعرفة، بـيروت، لبنان.

١٦٦ . **مسند أبي يعلى**، أحمد بن علي بن الحافظ التميمي أبو يعلى الموصلي(بت٣٠٧هـ)، تحقيق حسـين سليم أسـد، الطبعة الثانية، نشر دار المأمون للتراث.

١٦٧ . **مسند أحمد**، أبـو عبدالله أحمد بن محمد بـن حنبل بن هلال بن أسـد الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق أحمد شـاكر قريبًا من ثلث الكتـاب وأكمله الحسيني عبد المجيد هاشم، دار المعارف، سـنة ١٣٩٤هـ، القاهرة، مصر.

١٦٨ . **مسند الشاميّيْنْ**، أبـو القاسـم سليمان بـن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، سـنة١٤١٧هـ-١٩٩٦م، نـشر مؤسّسـة الرسـالة، بـيروت، لبنان.

١٦٩ . **مشاهير المدفونين في الصحن العلويّ الشريف**، كاظم عبـود الفتلاوي، الطبعـة الأولى، سـنة ١٤٢٧هـ، منشـورات الاجتهـاد، قـم، إيـران.

١٧٠ . **مشكاة الأنوار في غرر الأخبار**، أبـو الفضل عـلي بـن الحسن الطبرسي، تحقيـق مهدي هوشـمند، الطبعة الأولى، سـنة١٤١٨هـ، نشر وطبع دار الحديث، قـم، إيران.

١٧١ . **مشكاة المصابيح**، محمد بـن عبد الله الخطيب التبريزي(ت٧٤١هـ)، تحقيق محمد نـاصر الديـن الألبـاني، نـشر المكتـب الإسـلامي، الطبعـة الثالثـة، سـنة ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، بـيروت، لبنـان.

١٧٢ . **مصباح الأنس بين المعقول والمشهود**، محمد بن حمزة الفناري (ت٨٣٤هـ)، تصحيح محمد خواجوي، الطبعة الأولى، سنة١٤١٦هـ- ١٣٧٤ش، مطبعة إيران مصور، انتشارات، طهران،إيران.

١٧٣ . **المصنّف**، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أبي شيبة الكوفيّ(ت٢٣٥هـ)، تحقيق وتعليق سعيد اللحام، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٧٤ . **مطالب السؤول في مناقب آل الرسول** عليهم السلام، كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي(ت٦٥٢هـ)، تحقيق ماجد بن أحمد العطيّة، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٧٥ . **مع علماء النجف الأشرف**، محمد الغرويّ، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٠هـ، دار الثقلين، بيروت، لبنان.

١٧٦ . **معارج اليقين في أصول الدين**، محمد بن محمد السبزواري، من أعلام القرن السابع الهجري، تحقيق علاء آل جعفر، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ-١٩٩٣م، نشر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، إيران.

١٧٧ . **معاني الأخبار**، الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مؤسّسة النشر الإسلامي، سنة ١٣٧٩هـ،قم، إيران.

١٧٨ . **معجم أحاديث الإمام المهدي** عليه السلام، الشيخ علي الكوراني العاملي، الطبعة الأولى، سنة١٤١١هـ، مطبعة بهمن، مؤسّسة المعارف الإسلامية، قم، إيران.

١٧٩ . **المعجم الأوسط**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني(ت٣٦٠هـ)، تحقيق وطباعة ونشر وتوزيع دار الحرمين، سنة ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

١٨٠ . **معجم ألفاظ الفقه الجعفري**، الدكتور أحمد فتح الله، الطبعة الأولى، سنة

١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، مطابع المدوخل، الدمام، السعودية.

١٨١ . **المعجم الكبير**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني(ت٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٨٢ . **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي مكتبة المثنى، سنة النشر ١٤١٤هـ، بيروت، لبنان.

١٨٣ . **معرفة الثقات**، أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي(ت٢٦١هـ)، الطبعة الأولى، سنة١٤٠٥هـ، مكتبة الدار، المدينة المنورة، السعودية.

١٨٤ . **مغني المحتاج**، محمد بن أحمد الشربيني(ت٩٧٧هـ)، نشر دار إحياء التراث العربي، سنة ١٣٧٧هـ- ١٩٥٨م، بيروت، لبنان

١٨٥ . **مكارم الأخلاق**، رضي الدين أبو نصر الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، الطبعة السادسة، سنة ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م، منشورات الشريف الرضي.

١٨٦ . **الملل والنحل**، محمد بن عبد الكريم أحمد الشهرستاني(ت٥٤٨هـ)، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان

١٨٧ . **مناقب آل أبي طالب**، أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب(ت٥٨٨هـ)، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، سنة ١٣٧٦هـ- ١٩٥٦م، النجف الأشرف، العراق.

١٨٨ . **مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**، علي بن محمد بن محمد بن الطيب بن أبي يعلى بن الجلابي المعروف بأبن المغازلي (ت٤٨٣هـ)، تحقيق أبي عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي، نشر دار الآثار، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، صنعاء، اليمن.

١٨٩ . **من لا يحضره الفقيه**، أبو جعفر محمد بن علي بن حسين بن بابويه القمّي الصدوق (ت٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

١٩٠ . **المناقب**، الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي (ت٥٦٨هـ)، تحقيق الشيخ مالك المحمودي، مؤسّسة سيد الشهداء عليه السلام، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ، قم، إيران.

١٩١ . **منهاج السُنّة النبويّة**، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ)، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، مؤسّسة قرطبة، سنة الطبع ١٤٠٦هـ.

١٩٢ . **منية المريد في أدب المريد والمستفيد**، زين الدين بن علي العاملي المعروف بالشهيد الثاني (ت٩٦٦هـ)، تحقيق رضا المختاري، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم، إيران.

١٩٣ . **موسوعة طبقات الفقهاء**، اللجنة العلميّة في مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، إشراف جعفر السبحاني، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤هـ، قم، إيران.

١٩٤ . **ميزان الحكمة**، محمد الري شهري، تحقيق ونشر دار الحديث، الطبعة الأولى، قم، إيران.

١٩٥ . **نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار**، علي الحسيني الميلاني، مطبعة مهر، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ، قم، إيران.

١٩٦ . **نقد الرجال**، مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي من علماء القرن الحادي عشر، تحقيق مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ، قم، إيران.

١٩٧ . **نهج الإيمان**، زين الدين علي بن يوسف بن جبر، تحقيق السيد أحمد الحسيني، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ، مطبعة ستارة، نشر مجتمع إمام هادي عليه السلام،

مشهد، إيران.

١٩٨. **نهج البلاغة**، خطب الإمام علي عليه السلام، جمع الشريف الرضي، شرح محمد عبدة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

١٩٩. **نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة**، الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، العراق.

٢٠٠. **نور الأبصار في أحوال الأئمة التسعة الأبرار**، مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجي (ت١٢٥٢هـ)، تحقيق محمد طعمة حلبي، دار المعرفة للطباعة والنشر، سنة ٢٠٠٥م، بيروت، لبنان.

٢٠١. **نور الأفهام في علم الكلام**، حسن الحسيني اللواساني، تحقيق السيد إبراهيم اللواساني، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٥هـ، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

٢٠٢. **نور البراهين**، نعمة الله الجزائري (ت١١١٢هـ)، تحقيق مهدي الرجائي، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

٢٠٣. **الهداية**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّيّ الصدوق (ت٣٨١هـ)، تحقيق ونشر مؤسّسة الإمام الهادي عليه السلام، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ، مطبعة إعتماد، قم، إيران.

٢٠٤. **الهداية الكبرى**، أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي (ت٣٣٤هـ)، الطبعة الرابعة، سنة ١٤١١هـ-١٩٩١م، مؤسّسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٢٠٥. **هدية العارفين أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين**، إسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ)، سنة الطبع ١٩٥١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٢٠٦. **الوافي بالوفيات**، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق.

أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، سنة الطبع ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.

٢٠٧. **وسائل الشيعة**، محمد بن الحسن الحرّ العاملي(ت١١٠٤هـ)، تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ، مطبعة مهر، قم، إيران.

٢٠٨. **وصول الأخيار إلى أصول الأخبار**، حسين بن عبد الصمد العاملي (ت٩٨٤هـ)، تحقيق عبد اللطيف الكوهكمري، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠١هـ، مطبعة الخيام، نشر مجمع الذخائر الإسلامية، طهران، إيران.

٢٠٩. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، أحمد بن محمد بن ابراهيم بنخلكان(ت٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان.

٢١٠. **اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين**، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن طاووس (ت٦٦٤هـ)، تحقيق الأنصاري، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣هـ، مؤسّسة دار الكتاب، قم، إيران.

٢١١. **اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر**، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني المصري الحنفي(ت٩٧٣هـ)، طبعة حجرية، المطبعة الميمنية، سنة ١٣٠٦هـ، مصر.